



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة بابل
كلية التربية

إقليم السوس الأقصى ودوره في الحياة السياسية والفكرية في عهد دولة
الموحدين

رسالة تقدم بها

عبد الحسن كاظم عناد الشمري

إلى مجلس كلية التربية - جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب - في التاريخ
الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عباس إبراهيم حمادي الجبوري

١٤٢٨ هـ

٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا

يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ]

صَبْرًا وَالْعِزَّةَ وَالْجَبَالَ

سورة البقرة / آية ٢٦٩

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد الرسالة الموسومة (إقليم السوس الأقصى ودوره في الحياة السياسية والفكرية في عهد دولة الموحدين) قد جرى بإشرافي في كلية التربية - جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي .

التوقيع

أ . د .

عباس إبراهيم حمادي الجبوري

/ / ٢٠٠٧م

بناء على التوصيات المقررة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم التاريخ

أ. م. د.
زينب فاضل مرجان

/ / ٢٠٠٧م

شكر وامتنان

الحمد لله حمدا كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، نحمده حمد الحامدين ونشكره شكر الشاكرين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومرشدنا سيد الأنام محمد وآله الكرام .

إقرارا بالمعروف اقدم شكري وامتناني الى استاذي المشرف الاستاذ الدكتور (عباس ابراهيم حمادي) ولعائلته الكريمة لكرمهم وحسن ضيافتهم . فقد كان عوننا لي في اختيار الموضوع وعونا لي فيما كتبتة، اذ فتح مكتبته لي وأعارني ما يكفيني من الكتب، وكان خير موجه لي في تقويم بحثي في الدراسات التاريخية . وفقه الله لخدمة العلم ومنّ عليه بالصحة والعافية .

كما أتوجه بشكري وامتناني الى اساتذة قسم التاريخ جميعا واطم بالذكر منهم الدكتورة (زينب فاضل) رئيس قسم التاريخ متمنيا لها الموفقية على حسن توجيهاتها وإرشاداتها لنا ومتابعتها لأمر البحت ، وفقها الله ومنّ عليها بالخير والعافية .

وأتوجه بشكري الى الأساتذة الاعزاء ، الدكتور (عبد الخضر جاسم حمادي) والدكتور (عبد الاله كربل) والدكتور (محمد كريم الشمري) والدكتور (محمد الفلاح) والدكتور (حسين ربيع) والدكتور (ابراهيم سرحان الشمري) ، ولكل من أمدني بالنصح والارشاد والتوجيه متمنيا لهم الموفقية . كما اتقدم بشكري الى الاساتذة محمد عبدالله ويوسف كاظم واسامة كاظم وحيدر حسين .

شكري واعتزازي إلى الأساتذة حسن علوان وعدنان حسين وعباس عبد الحسين وفاضل زغير ومعد بهلول وعلي عبد المصحب وقاسم عبيد وحيدر جبار وجمال شويخ لموقفهم النبيل والداعم لمسيرتي الدراسية، جزاهم الله خيرا . كما أتقدم بشكري الى الاخ علي عبيس والى موظفي المكتبة المركزية في كل من الحلة وكربلاء .

ولا يفوتني أن أذكر الأخ (عباس فضل) الصديق الذي لا ينسى اذ طالما تداولنا وتناقشنا الكثير من الأمور الي تهم البحت والدراسة . وشكري الى الاخ علي كريم من كلية الاداب في جامعة بغداد اذ ساعدني في الكثير من الأمور الجغرافية وخاصة فيما يتعلق بالموقع والمساحة ورسم الخرائط . لموضوع بحثي .

الباحث

المقدمة

تكمن أهمية دراسة إقليم السوس الأقصى من الناحية السياسية والفكرية في كونها من الدراسات الإقليمية الموسوعية ، فهي لم تقتصر على دراسة موضوع صغير، كدراسة قبيلة أو مدينة أو شخصية معينة ، بل تصدت لدراسة الحياة السياسية والفكرية لإقليم كامل كونت مساحته أكثر من نصف مساحة القطر المغربي ، وزيادة على ذلك تأسس على أرض هذا الإقليم أول رباط إسلامي في أقطار بلاد المغرب العربي كافة ، وكان الرباط المذكور يقوم بنشر الثقافة الإسلامية على عهد القائد عقبة بن نافع الفهري (ت ٦٣هـ/٦٨٢م) ، وهو رباط شاكرو. وعلى أديم الإقليم المذكور قامت دولة الخوارج الصفرية عام (١٤٠هـ/٧٥٧م)، وتحت سمائه أعلن في عام (٢٩٦هـ/٩٠٨م) عن قيام الدولة العبيدية (الفاطمية) وتم أخذ البيعة لمؤسسها عبيد الله المهدي لأول مرة في مدينة سجلماسة .

وكان إقليم السوس الأقصى الرحم الذي ولدت منه معظم الحركات السياسية التي غيرت الخريطة السياسية في القطر المغربي وبلاد الأندلس وحتى بلاد السودان الغربي في العصر الوسيط ، والتي أصلحت مسار العقيدة الإسلامية في كثير من مناطق المغرب العربي واقتلعت جذور بعض الديانات المنحرفة عن جادة الإسلام كالديانة البرغواطية وغيرها .

ومن الإقليم المذكور خرجت أعلام المرابطين بقيادة عبد الله بن ياسين (ت ٤٥١هـ/١٠٥٩م). ومنه خرجت رايات الموحدين نحو أقطار بلاد المغرب والأندلس ، فوحد الموحدون بين البلدين المذكورين في دولة واحدة موحدة ، من الحدود المصرية الغربية إلى سواحل المحيط الأطلسي إلى آخر نقطة من بلاد الإسلام في بلاد الأندلس .

إن إقليم السوس الأقصى أنجب كوكبة من الرجال العظماء الأفذاذ الذين كان لهم دور في الحياة السياسية والفكرية ليس على مستوى القطر المغربي فحسب وإنما على مستوى

(٢)

العالم الإسلامي بعامة ، أمثال محمد بن تومرت (ت ٥٢٤هـ/١١٢٩م) ، وعبد المؤمن بن علي الكومي (ت ٥٥٨هـ/١١٨٩م) ، وأبو حفص عمر بن علي الصنهاجي (ت ٥٣٦هـ/١١٤٢م) الذي كان أحد أصحاب المهدي بن تومرت ، وأبو إبراهيم اسحق بن محمد الهزرجي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) الذي كان معلما للصبيان في الكتاتيب ، وعمر بن عبد

الله السلمي الاغماتي (ت ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م) الذي كان فقيها حافظا ونحويا مشهورا ، وغيرهم كثير. وكان لهؤلاء أهمية كبيرة في رفد تيار الثقافة العربية الإسلامية وخدمة الإسلام ، وتلقين أعدائه دروسا لن ينسوها في الشجاعة والرجولة والتضحية وخدمة العلوم العقلية والنقلية .

أما الدواعي التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ، فتتجلى في كونه موضوعا جديدا لم تتناوله أقلام الباحثين والدارسين بالبحث والدراسة ، عدا مدينة مراكش* من ناحيتها الفكرية ، ومدينة سجلماسة** من ناحيتها السياسية فقط ، في حين تسلط دراستنا هذه الضوء على إقليم السوس الأقصى الذي يحتوي على مدن كثيرة لم تدرس غير مدينة مراكش ومدينة سجلماسة . وقد تناولت دراستنا حوالي تسع حواضر ثقافية سلطنا الضوء فيها على الحياة السياسية والفكرية وليس على مدينة واحدة ، علما بأن مساحة الإقليم المذكور تكوّن أكثر من نصف مساحة القطر المغربي .

ونعتقد إن هذه الدراسة هي الاولى من نوعها في الدراسات التاريخية الإسلامية التي تقدم إلى قسم التاريخ في كلية التربية ، بما احتوته من منهجية لم تعتمد على السرد التاريخي ، وإنما اعتمدت في الفصلين الثالث والرابع على تتبع نشاط عينة من العلماء السوسيين والعلماء الوافدين إلى إقليم السوس الأقصى المذكورة تراجعهم في الملحق رقم

(٢) ورقم (٣) ورقم (٤) ورقم (٥) فقد بلغ عدد التراجم في الملاحق المذكورة (١٥٩) تسعا وخمسين ومئة ترجمة ، وقد أعطينا هذه المنهجية نتائج بالأرقام لا بالكلام المجرد ،

* الجبوري : عباس ابراهيم حمادي ، الحركة الفكرية والعلمية بمدينة مراكش منذ تاسيسها حتى سقوط الدولة الموحدية واثرها على المراكز الثقافية الإسلامية جنوب الصحراء (٤٥٤-٦٦٨ هـ) (١٠٦٢-١٢٦٩ م) ، رسالة ماجستير ، مطبوعة على آلة كاتبة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٣ .

** راضي : وفاء حمود ، مدينة سجلماسة دراسة في تاريخها السياسي من القرن ٢ هـ / ٨ م وحتى القرن ٥ هـ / ١١ م ، رسالة ماجستير ، مطبوعة على آلة كاتبة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٤ م .

(٣)

وإنّ القاريء للرسالة سيتضح له صدق ما ذهبنا اليه . وزيادة على ذلك فإن صفحات الرسالة احتوت على أربعة عشر شكلا توضيحيا معظمها من وحي واجتهاد الباحث وبتوجيه من أستاذه المشرف ، كما قمنا باستقراء النصوص التاريخية واستنطاقها وتحليلها والاستنتاج منها ، بغية الوصول إلى أفضل النتائج العلمية .

إن دراسة التاريخ المغربي لم تكن بالدراسة الهينة والميسرة لكثرة العقبات والصعوبات التي تواجه الباحث في التاريخ المغربي وكان على رأسها قلة المصادر والمراجع التي

تعنى بدراسة التاريخ المغربي في مكتبتنا المشرقية وبخاصة العامة منها ، زيادة على أن الظروف الأمنية الصعبة التي يمر بها قطرنا العزيز قد قيدت من حركتنا نحو بغداد والمدن الأخرى للبحث في مكتباتها إلا في فترات قصيرة جدا ، وبذلك اعتمدنا على ما متوافر في مكتبتنا المحلية والمكتبة الخاصة للاستاذ الدكتور عباس ابراهيم حمادي التي تعد المعين الأول لدراسة إقليم السوس الأقصى .

ومن الصعوبات الأخرى التي واجهت الباحث تداخل أسماء الأماكن وغلبة الأسماء المحلية عليها وعلى مناطق كثيرة من مناطق السوس الأقصى ، إذ إن كل مؤلف يذكرها بلفظ معين ، زيادة على كثرة أسماء الشخصيات السوسية في البحث مع عدم عثوري على تاريخ وفاة بعضهم . وقد شجعتني أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عباس إبراهيم حمادي على أن أخوض غمار دراسة هذا الموضوع ، وكذلك استثمرت آراء الأستاذة الفاضلة الدكتورة صباح إبراهيم الشخيلي فشجعتني على أن أكتب في هذا الموضوع وهي متخصصة بتاريخ المغرب والأندلس . وقد تم تقسيم الموضوع على مقدمة وخاتمة وأربعة فصول :

انطلقت الدراسة في الفصل الأول من البحث نحو التعريف بجغرافية إقليم السوس الأقصى وخاصة فيما يتعلق بموقعه وتسميته وحدوده وطبيعة أرضه ومناخه وقبائله وديانتهم وأهميته بالنسبة للقطر المغربي . وذلك لأن الدراسة الجغرافية تعد الأساس المتين لفهم الكثير من الأحداث التاريخية وتفسيرها ، حيث أن الأرض السوسية هي المسرح الذي وقعت عليه الأحداث السياسية والنشاط الفكري والثقافي في محور دراستنا ، إذن فلا بد من معرفة تلك الأرض وطبيعتها .

(٤)

أما الفصل الثاني فقد تناول فيه الباحث دراسة الحياة السياسية في الإقليم متجنباً الأمور التي طرقتها الباحثون قبل الدراسة في هذا البحث . انطلقت الدراسة فيه نحو الأوضاع السياسية التي كان يعيشها الإقليم قبيل قيام دولة الموحدين وفي أثنائها . وأعطت الدراسة تعريفاً للدعوة الموحدية وأهم رجالاتها وقد ركزت في دراستي هذه على الأصحاب العشرة للمهدي بن تومرت ، إذ بحثت في سيرة هؤلاء العشرة ونشاطاتهم وخاصة السياسية منها والمتعلقة بالدولة الموحدية . وطرقت في دراستي لهذا الفصل الحركات السياسية السوسية المناوئة للحكم الموحد القائم على الأراضي السوسية التي كان لها دور كبير في زعزعة الحكم الموحد على الرغم من اتباع الموحدين سياسة العصا الغليظة تجاههم .

أما الفصل الثالث من البحث فيتكون من ثلاثة أقسام ، فالقسم الأول جعله الباحث لدراسة أهم العوامل التي دفعت الحركة الفكرية الى الأمام في إقليم السوس الأقصى . أما القسم الثاني فقد خصص لدراسة أهم الحواضر الثقافية في إقليم السوس الأقصى الذي يشمل دراسة مدينة اسفي واغمت وتينملل وسجلماسة ودرعة ونول لمطة ونفيس ومراكش وبيان دورها الثقافي والفكري ، تعدّ الحواضر المذكورة هي : الرحم الحاضن لمعظم النشاط الفكري والثقافي في إقليم السوس الأقصى.

أما القسم الثالث من هذا الفصل فيشمل دراسة أهم المؤسسات العلمية والتعليمية المتمثلة بالمساجد والكتاتيب والربط والزوايا والمدارس والمكتبات والمجالس التي كانت هي الميادين الأساسية التي تفاعلت فيها الأفكار وتلاقحت فأنتجت فكرا علميا وثقافيا جديدا ، وكان لها دور كبير في نشر الثقافة والعلوم بين أبناء الإقليم مبتعدا عن كل ما طرحه الكتاب والباحثون الذين سبقونا في دراسة بعض النواحي الفكرية لبعض المدن السوسية .

أما الفصل الرابع فيتكون أيضا من قسمين وقد جعلت القسم الاول منهما موضعاً لدراسة أهم العلوم التي اشتهر بها السوسيون من رجال الحركة الفكرية والثقافية ، وبخاصة حملة العلوم الدينية والعلوم الإنسانية وعلوم اللغة وأشهر السوسيين الذين اشتهروا في الإقليم بأنهم من رجال العلم والثقافة، وأشهر الشخصيات المختصة بهذه العلوم من الذين وفدوا الى الإقليم .

(٥)

أما القسم الاخر من هذا الفصل فقد كرس لدراسة الصلات الفكرية بين إقليم السوس الأقصى والحواضر الإسلامية الأخرى سواء أكانت مغربية أم أندلسية أم مشرقية . وهذه الدراسة بعيدة عن السرد التاريخي فقد اعتمدت فيها على عينة لعدد من العلماء الخارجين من الإقليم والوافدين إليه ، وهذه الدراسة تعتمد على الأرقام والنسب لبيان الحقائق التاريخية كما هو موضح في موضعه من الدراسة .

((ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا))* والحمد لله رب العالمين .

استعراض المصادر

اعتمدنا في دراستنا موضوع البحث هذا على مصادر ومراجع متعددة منها كتب أساسية ومعاصرة لأحداث الموضوع ، واخرى قريبة من الأحداث التاريخية، وثالثة لمؤرخين وكتاب مغاربة ، قدامى ومحدثين ، وهم أدرى بأحداث المغرب العربي وتأريخه من غيرهم ، وتوزعت الفائدة من المصادر والمراجع المذكورة ، بحسب فصول الدراسة وفقراتها ، ومن المصادر والمراجع التي افادت منها الدراسة نذكر :

الكتب الجغرافية :

- (المسالك والممالك) و كتاب (المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب) الذي هو جزء من كتاب (المسالك والممالك) للبكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) وهما كتابان غنيان بمعلوماتهما الجغرافية والسياسية والاجتماعية والدينية وعلى الرغم من إن البكري قد عاش في الأندلس ولم يرحل عنها ، لذا فهو بعيدا عن إقليم السوس الأقصى إلا إن كتبه غنية بالمعلومات التي لا يمكن للباحث في إقليم السوس الأقصى أن يتخلى عنهما حيث استطاع البكري أن يجمع معلوماته الجغرافية عن السوس الأقصى عن طريق الوافدين من السوس إلى بلاد الأندلس أو من الأندلسيين الذين زاروا السوس الأقصى ورجعوا إلى بلادهم محملين بأخبار السوس وأهله .

- كتاب (صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس) للإدريسي (ت ٩٦٠ هـ / ١١٦٤ م) الذي هو جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وهو كتاب غني بمعلوماته عن السوس الأقصى . اذ تتميز معلوماته بالدقة والوضوح فقد وصفت إقليم السوس الأقصى ومدنه وقراه والمسافات بينها وطبيعة أرضها وأنهارها وزراعتها وتجاريتها وسكانها وديانتهم وغيرها من الأمور المهمة التي اعتمدنا عليها في بحثنا وبخاصة في الفصل الأول وهو معاصر لفترة البحث.

- (الاستبصار في عجائب الأمصار) لمؤلف مجهول (من أهل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) وهو من المصادر المعتبرة بالنسبة إلى دراسة إقليم السوس الأقصى إلا انه يعتمد على البكري في معلوماته وهو كتاب متنوع المعلومات وخاصة فيما يتعلق بالنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو أيضا معاصر لفترة البحث كما انه مراكشي عاش في القرن السادس الهجري .

- (الروض المعطار في خبر الأقطار) للحميري (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) وهو معجم جغرافي اعتمد بمعلوماته على ما ذكره البكري وصاحب كتاب الاستبصار . والحميري يجمع بين الوصف الجغرافي وبين السرد التاريخي لكثير من مدن السوس الأقصى وقد اعتمد عليه مصدرا أساسياً في معرفة الإقليم وكان قد أغنى البحث معرفةً بكثير من المناطق السوسية .

كتب التاريخ العام :

- (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) وهو من كتب التاريخ العام الذي أورد معلومات قيمة عن إقليم السوس الأقصى وخاصة مايتعلق بالجانب السياسي منها .

- (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) وهو كتاب تاريخي جامع للأحداث السياسية والحكام والأمراء والقبائل والديانات زيادة على المعلومات الجغرافية وقد اعتمدنا عليه في تحديد إقليم السوس الأقصى لأن ابن خلدون مغربي فهو أدرى بشعاب المغرب ونواحيه .

كتب التاريخ الخاص :

- (أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين) للبيذق (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) وهو كتاب مهم معاصر لأحداث موضوعنا التاريخية ، اعتمدنا عليه في بحثنا لان مؤلفه البيذق من أصحاب المهدي ابن تومرت وشاهد عيان على الأحداث التاريخية التي مرت بها الدعوة والدولة الموحدية في بدايتها فقد أمدنا بمعلومات غنية عن رحلة المهدي بن تومرت العلمية وعودته إلى بلاده

والتغيرات التي أجراها في بلده .وأفدنا منه أيضاً بمعلومات تاريخية هامة عن أصحاب المهدي العشرة وبعض الحركات السياسية المناوئة للموحدين إلا انه لم يكن طويل الباع في علوم اللغة لذا نجده يستعمل في كتاباته الكلمات والعبارات المحلية العامية .

- (تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين) لابن صاحب الصلاة (ت ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م) الذي كان معاصراً للدولة الموحدية وأحداثها اذ إن هذا الكتاب يحوي معلومات مهمة في مختلف فصول البحث وفقراته.

- (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) للمراكشي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) و يعد كتاباً شاملاً لمختلف نواحي الحياة سواء أكان منها السياسية أم الجغرافية أم الفكرية وقد أفادنا من هذه النواحي بشكل واسع لأن صاحب الكتاب كان من معاصري الدولة الموحدية.

كتب التراجم :

استعملنا عدداً من كتب التراجم كان منها :

- (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)وهو من المصادر التي لايمكن للباحث أن يستغني عنها فقد وردت فيه تراجم عديدة سواء أكانت سوسية أم غيرها زيادة على أنه قد زودنا بمعلومات تاريخية قيمة عن كثير من الأحداث التاريخية .

- (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة) لابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) والذي أفادنا بسير عدد كبير من الشخصيات العلمية الوافدة إلى إقليم السوس الأقصى والخارجة منه إلى بلاد الأندلس مع تفصيل شامل عن كل شخصية وأدوارها العلمية .

كتب الطبقات :

- (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) وهو من المؤلفات الضخمة التي ضمت أعداداً كبيرة من الأطباء ومنهم الأطباء الاندلسيون الذين وفدوا إلى إقليم السوس الأقصى والذين لم يقتصر عملهم على الطب بل كانوا قد برعوا في علوم أخرى كعلوم الحديث والفقه والنحو والأدب .

- (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للسيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) وقد أفادنا هذا الكتاب عند دراستنا علوم اللغة العربية وتطورها عند أبناء إقليم السوس الأقصى، وقد عظمت فائدة هذا الكتاب لدينا حيث مهد لنا الطريق وأوضح لنا الشخصيات البارعة في اللغة العربية سواء من أبناء السوس الأقصى أو من غيره من البلدان الأخرى .

كتب تاريخ المدن :

- (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية) للغبريني (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م) وهو من الكتب المهمة التي اعتمدت عليها لبيان الصلات الفكرية بين حواضر بلاد المغرب العربي وإقليم السوس الأقصى ، وكذلك بين لنا الكتاب عدداً من الشخصيات السوسية التي وفدت إلى مدينة بجاية أو التي خرجت من بجاية إلى الإقليم المذكور .

- (الانيس المطرب بروض القرطاس لآخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) لابن أبي زرع (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) وهذا الكتاب نظم على أساس الحكام الموحدين وبذلك ركز على الأحداث والحركات السياسية وقد أفادنا من هذه الناحية بشكل واسع وكبير .

- (الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام) للعباس بن إبراهيم كان هذا الكتاب في حقيقة الأمر الجسر الذي عبر عليه الباحث إلى معرفة الشخصيات السوسية سواء أكان منها في أغمات أم مراكش أم من وفد إلى هاتين المدينتين من العلماء . وقد أمدنا هذا الكتاب بأجزائه العشرة بمعلومات قيمة عن أسماء العلماء وألقابهم ومدنهم وعلومهم وسني وفاتهم إلى غيرها من المعلومات التي أغنت البحث .

وهناك عدد كبير من المصادر التي أفدنا منها كثيراً في البحث منها كتب محمد لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) وأهمها : الإحاطة في أخبار غرناطة ، وتاريخ المغرب في العصر الوسيط ، أعمال الأعلام ، ورقم الحلل في نظم الدول ومشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، ونفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، وغيرها وقد وفرت لنا هذه المصادر معلومات جغرافية وتاريخية مهمة عن الإقليم .

(١٠)

المراجع :

اعتمد الباحث على جملة من المراجع سواء أكانت الجغرافية أم التاريخية أم الحضارية . كان أهمها كتاب (قبائل المغرب) لعبد الوهاب بن منصور و كتاب (وصف أفريقيا) للحسن الوزان وكتاب (تاريخ المغرب) لمحمد بن عبد السلام ابن عبود وكتاب (

الدعوة الموحدية بالمغرب) وكتاب (الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن) وكتاب (العلوم والآداب والفنون) لمحمد المنوني .

ومن الكتب المهمة التي كان لها ظهور في البحث كتاب (سوس العالمية) وكتاب (خلال جزولة) لمحمد المختار السوسي وهما من الكتب التي ألفها أبناء إقليم السوس الأقصى وقد كشف لنا السوسي معلومات قيمة تفتقر إليها كتب التاريخ والحضارة . وهناك كتب عديدة في مختلف الاتجاهات أفادت دراستنا هذه على الرغم من بحثي المتواصل للحصول على المزيد من المصادر التاريخية لعلني اصل إلى أفضل النتائج التي تقوم ببحثنا هذا .

فائمة الرموز المستخدمة في البحث

الرمز	معناه
ط	طبعة
ق	قسم
ص	صحيفة
م	ميلادية
هـ	هجرية
ت	توفي
د . ت	دون تاريخ
د . ط	دون طبعة
مط	مطبعة
د . مط	دون مطبعة
د . مك	دون مكان طبع
م . ن	المصدر نفسه
مج	مجلد
P	صحيفة

محتوى الأشكال والملاحق

ت	المحتوى	رقم الصحيفة
١	خريطة يتضح عليها موقع إقليم السوس الأقصى من العالم ومن القطر المغربي.	١٢
٢	خريطة يتضح عليها موقع إقليم السوس الأقصى من خطوط الطول والعرض وبيان حدوده .	١٣
٣	خريطة يتضح عليها حدود إقليم السوس الأقصى .	١٩
٤	خريطة يتضح عليها وديان (أنهار) إقليم السوس الأقصى .	٣١
٥	شكل يمثل أعداد وديان (أنهار) إقليم السوس الأقصى وأسماءها .	٣٤
٦	شكل يمثل قبائل إقليم السوس الأقصى قبيل وإثناء العهد الموحدى .	٥٩
٧	خريطة يتضح عليها حدود الدولة الموحدية .	٧٣
٨	شكل يمثل الهيكل التنظيمي السياسي للطبقات التي ابتكرها ابن تومرت .	٨٧
٩	شكل يبين أصحاب ابن تومرت العشرة ومكان سكنهم والمهمة الموكلة لكل منهم وتاريخ وفاتهم .	١٠٥
١٠	شكل يمثل الحركات السوسية المناوئة للحكم الموحدى.	١٢٥
١١	خريطة يتضح عليها الطرق التجارية المارة بإقليم السوس الأقصى.	١٤٩
١٢	شكل يمثل أشهر الشخصيات الصوفية السوسية .	٢٠٠
١٣	شكل يمثل عدد الشخصيات العلمية السوسية التي خرجت من إقليم السوس الأقصى .	٢١٣
١٤	شكل يمثل عدد الشخصيات العلمية الوافدة إلى إقليم السوس الأقصى .	٢١٩
١٥	ملحق رقم (١)	٢٣١-٢٣٢

٢٣٤-٢٣٣	ملحق رقم (٢)	١٦
٢٣٧-٢٣٥	ملحق رقم (٣)	١٧
٢٤٣-٢٣٨	ملحق رقم (٤)	١٨
٢٤٧-٢٤٤	ملحق رقم (٥)	١٩

المحتويات

الموضوع	رقم الصحيفة
المقدمة واستعراض المصادر	١٠-١
الفصل الأول : جغرافية إقليم السوس الأقصى وسكانه وديانته وأهميته	٦٧-١١
الموقع	١١
تسمية إقليم السوس الأقصى	١٧ - ١٤
الحدود والمساحة	١٨- ١٧
طبيعة الأرض	٢٠
الجبال	٢٣- ٢٠
الصحارى والهضاب	٢٤ - ٢٣
السهول	٢٥-٢٤
المناخ	٢٧-٢٥
الوديان (الأنهار)	٣٥-٢٧
وادي أم الربيع	٢٨-٢٧
وادي تانسيفت	٢٩-٢٨
وادي السوس	٢٩

٣٠-٢٩	وادي ماسة
٣٥-٣٠	وادي درعة
٦٠-٣٥	سكان إقليم السوس الأقصى
٤٩-٣٥	القبائل العربية المغربية التي كانت تسكن إقليم السوس الأقصى قبيل العهد الموحي وفي أثنائه ومضارب ديارها
٣٧	القبائل البترية
٣٧	قبيلة سدراة
٣٨-٣٧	قبيلة كومية
٣٨	القبائل البرانسية
٣٩-٣٨	قبائل المصامدة
٤٠-٣٩	قبيلة تينملل
٤٠	قبيلة حاحا
٤٠	قبيلة دكالة
٤١	قبيلة ركراكه
٤١	قبيلة كدميوة
٤٢-٤١	قبيلة كنفيصة

الموضوع	رقم الصحيفة
قبيلة هرغة	٤٢
قبيلة هزميرة	٤٣
قبيلة هنتاتة	٤٤-٤٣
قبيلة هيلانة	٤٤

٤٤	قبيلة وريكة
٤٤-٤٥	قبيلة وزكيتة
٤٥	قبائل صنهاجة
٤٥	قبيلة زناكة
٤٦	قبيلة كدالة
٤٦-٤٧	قبيلة لمتونة
٤٧	قبيلة ملوانة
٤٧	قبيلة مسوفة
٤٧	قبيلة ورتنطق
٤٧	القبائل الصنهاجية الملحقة بالمصامدة
٤٨	قبيلة جزولة
٤٨	قبيلة لمطة
٤٩	قبيلة هسكورة
٤٩-٥٤	القبائل العربية المشرقية التي تسكن إقليم السوس الأقصى قبيل العهد ألموحدي وفي أثنائه
٥٤	اشهر القبائل العربية التي سكنت إقليم السوس الأقصى
٤٥	قبيلة المعقل
٥٤	قبيلة جشم
٤٥	قبيلة بني سفيان
٥٥	قبيلة الخاط
٥٥	قبيلة بني جابر
٥٦	قبيلة رياح

٦٠-٥٦	الجاليات التي تسكن إقليم السوس الأقصى
٦١-٦٠	ديانة سكان إقليم السوس الأقصى قبيل قيام الدولة الموحدية وفي أثناءه .
٦٥-٦١	الشعائر والطقوس الدينية
٦٧-٦٥	أهمية إقليم السوس الأقصى بالنسبة للقطر المغربي
١٢٥-٦٨	الفصل الثاني : دور أبناء إقليم السوس الأقصى في الحياة السياسية قبيل قيام دولة الموحدين وفي أثناءه .
٧٠-٦٨	الأوضاع السياسية في إقليم السوس الأقصى قبيل ظهور دولة الموحدين

الموضوع	رقم الصحيفة
التعريف بالدعوة الموحدية	٧٤-٧٠
دور أبناء السوس الأقصى في الحياة السياسية في القطر المغربي قبيل قيام الدولة الموحدية وفي أثناءه.	٧٤
محمد بن تومرت	٧٦-٧٤
نشأته وثقافته	٧٦
شيوخه	٨٠-٧٦
بيعة المهدي بن تومرت	٨٣-٨٠
تنظيم الموحدين	٨٩-٨٣
أهم السياسيين من أبناء إقليم السوس الأقصى الذين قامت على أكتافهم دعوة ابن تومرت	١٠٣-٨٩
عبد المؤمن بن علي الكومي	٩٢-٨٩

٩٣-٩٢	عبدالله بن محسن البشير الونشريسي
٩٧-٩٣	عمر بن يحيى الهنتاتي
٩٨-٩٧	أبو حفص عمر بن علي الصنهاجي
٩٩-٩٨	عبدالله بن ملويات
٩٩	سليمان بن مخلوف
١٠١-٩٩	أبو إبراهيم إسماعيل الهزرجي
١٠٢-١٠١	أبو عبد الله محمد بن سليمان
١٠٢	أبو عمران بن موسى بن تمارى
١٠٦-١٠٢	محمد بن أبي بكر بن يكييت
١٢٥-١٠٦	الحركات السياسية المناوئة للموحدين التي ظهرت في اقليم السوس الأقصى
١١١-١٠٧	حركة محمد بن عبد الله بن هود الماسي
١١٢-١١١	حركة دكالة
١١٢	حركات محلية أخرى
١١٥-١١٢	حركة اخوي المهدي
١١٥	تمرد قبيلة هرغة
١١٧-١١٥	حركة الفاطمي
١١٧	حركة عبد الرحمن الجز ولي
١١٩-١١٧	حركة ابن الفرس
١٢٠-١١٩	حركة عبد الله بن زكريا الهزرجي
١٢١-١٢٠	حركة علي بن يدر
١٢٤-١٢١	حركة أبي دبوس

الموضوع	رقم الصحيفة
الفصل الثالث : الحركة الفكرية في إقليم السوس الأقصى وأهم الحواضر الثقافية والمؤسسات العلمية والتعليمية فيه .	١٧٢-١٢٦
عوامل ازدهار الحركة الفكرية في إقليم السوس الأقصى	١٢٩-١٢٦
لهم الحواضر الثقافية في إقليم السوس الأقصى	١٥٠-١٢٩
مدينة أسفي	١٣١-١٣٠
مدينة أغمات	١٣٥-١٣١
مدينة تارودانت	١٣٧-١٣٥
مدينة تينملل	١٤٠-١٣٧
مدينة درعة	١٤٢-١٤٠
مدينة سجلماسة	١٤٥-١٤٢
مدينة مراكش	١٤٦-١٤٥
مدينة نفيس	١٤٨-١٤٦
مدينة نول لمطة	١٥٠-١٤٨
المؤسسات العلمية والتعليمية في إقليم السوس الأقصى	١٧٢-١٥٠
المساجد	١٥٤-١٥٠
الكتاتيب	١٥٦-١٥٤
الربط والروابط والزوايا	١٦٤-١٥٦
المدارس	١٦٨-١٦٤
المكتبات	١٧١-١٦٨
المجالس	١٧٢-١٧١
الفصل الرابع: أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى وصلات الإقليم	٢٢٠-١٧٣

	الفكرية والثقافية
٢٠٥-١٧٣	أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى
١٧٣	العلوم الشرعية (الدينية)
١٧٥-١٧٤	علم التفسير
١٧٨-١٧٥	علم القراءات
١٨١-١٧٨	علم الحديث
١٨٦-١٨١	الفقه واصوله
١٨٨-١٨٦	علوم اللغة العربية
١٨٩-١٨٨	علم النحو
١٩٢-١٨٩	الأدب
١٩٣	علوم الإنسانيات
١٩٥-١٩٤	علم التأريخ والسير

الموضوع	رقم الصحيفة
علم الكلام	١٩٦-١٩٥
علم الفلسفة	١٩٧-١٩٦
التصوف	٢٠٠-١٩٧
العلوم الطبيعية	٢٠١
علم الطب	٢٠٣-٢٠٢
الفرائض والحساب	٢٠٥-٢٠٣
الصلات الفكرية والثقافية لإقليم السوس الأقصى	٢٢٠-٢٠٦

٢٣٠-٢٢١	الخاتمة
٢٤٧-٢٣١	الملاحق
٢٦٧-٢٤٨	المصادر والمراجع
A ,B ,C	ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية

A

Abstract

Farthest SOOS territory and its role in the political , and intellectual in Morocco life during the reign of ALMOHADES state .

The Farthest SOOS terretor is one of the well- known territories within the Arab Islamic state . This territory lies in the farthestmost western part of the Arab homeland on the Atlantic coast .It is situated in the southern and the south – western part of Morocco . This position has given the territory a great political and economic importance , therefore it had great effect on the intellectual movement in the territory during that historical era . The territory forms a connecting link between the western Sudan areas and the rest of the western parts of the Arab world .

This extension of the territory created a diversity in its natural and human phenomenon . This led to a diversity in its natural and human resources whether agricultural , industrial or commercial and it also led to the diversity of the customs and traditions of the inhabitants of the territory .

The entry of Islam into this territory happened during the reign of the two leaders Oqba Ibn Nafi , (٦٢ A.H – ٦٨٢ A.D) and Musa

Ibn Naseer (٨٦ A.H – ٧٠٥ A. D) when they entered most of the areas of the farthest Soos territory .Among them are (Nafis , ughmat , Massa and Nol Lamta) .They built mosques in those areas and they were accompanied by scientists and legal scholars who interpreted the teachings of Islam and the verses of the Glorious Koran to the inhabitants of the territory .In addition to the Moslems there were Jews and Christians .Who formed small communities in the territory .

In addition to the religious diversity there was a sectarian diversity . The doctrines of the Kharijites , the Malikites and the shi'ite spread in the territory in addition to the doctrine brought by ALMahdi Ibn Tumart which is a mixture of many doctrines .

Politically the territory was ruled by many different regimes . Among them were the saffarid Kharijites in the city of sajilmasah , AL-Ubaydees , the Idrisids , the Moravides and AL-Mohades – the subject of our study – The territory begot many

B

political leaders .The most famous of them was Abdulla ibn Yaseen AL-Jazuli , the leader of ALmoravids and Muhammed ibn Tumart , the leader of the Mehades who managed to establish his state on the land of the farthest Soos.

Muhammad Ibn Tumart made the city of Taynamlal the capital of ALmohades organization and a cultural and scientific centre in which he taught his principles of infallibility and imamate and when he achieved that , he informed the mohadhies that he was the Awaited Mahdi who will fill earth with justice and equity asit was ((filled with injustice and inequity)) .

The territory begot and reared ten personalities who played a great role in carrying the principles of the Mohammedian call and sacrifice for it .

The Mohadian state faced many Soosian movements that were hostile to it but ended in failure because they were dispersed , unorganized and impermanent and this made it easy for the Mohadese to put down those hostile movements .

We studied the main cultural cities that the farthest Soos was noted for . The most important of them are : Asafi , ughmat , Tarudant , Taynamlal , Dar'a , sajulmasah , Morrocco , Nafis and Nol Lamta .

Those cities played a great role in spreading culture and encouraged learning in the farthest Soos territory .They contained many cultural establishments such as mosques , elementary schools , cycles , schools, libraries , gatherings and prayer rooms .Those establishments enlightened the minds of the citizens of the farthest Soos territory .

Study in those cultural establishments was not only limited to religious knowledge such as recital , interpretation of the Glorious Koran , jurisprudence , prophet's tradition [Hadeeth] , but it also covered the humanities such as History , scholastic theology , philosophy , Arabic language (grammar and Literature) . And the wide spread sufist doctrines .The study also covered the natural sciences such as medicine , pharmacology , Arithmetic and Law of distribution of estate .

The farthest Soos territory begot many scientists who had a great role to play in those sciences . Moreover , many scientists came to the territory in order to work , study and teach in it . Many great scientists from Andalusia , from the western part of the Arab world , from the eastern Islamic world and from the western Sudanese areas came to the territory . That led to the existence of cultural and intellectual relations between the population of the territory and the neighborings cities . The citizens of the territory had a great desire to acquire science from its sources and returned equipped with those thoughts that served their sons and country .

Farthest soos territory

and its role in the political , and intellectual

life during the reign of
ALMOHADES state '

Research Presented by

Abdul-Hasan Kadum Anad AL-Shammary

To the Council of Education College – Historical Department
, University of Babylon as a Partial

Fulfillment of the Requirements of Master Degree in

Islamic Historical Arts

Supervised by

Prof . Dr Abbas Ibrahim Hummady

الفصل الأول

جغرافية إقليم السوس الأقصى وسكانه وديانتهم وأهميته
بالنسبة للقطر المغربي :

* الموقع :

* تسمية إقليم السوس الأقصى:

* الحدود والمساحة:

* طبيعة الأرض / الجبال / الصحارى والهضاب / السهول :

* المناخ :

* الوديان (الأنهار):

* سكان إقليم السوس الأقصى:

* ديانة سكان إقليم السوس الأقصى قبيل قيام الدولة الموحدية وفي
أثنائه ومضارب ديارها:

* أهمية إقليم السوس الأقصى بالنسبة للقطر المغربي :

الموقع:

يحتل اقليم السوس الأقصى الطرف الجنوبي والجنوبي الغربي من القطر المغربي ويمكن ملاحظة ذلك على الشكل رقم (١). ويقع اقليم السوس الأقصى بين خطي طول ٢٥-٣° غربا من الجهة الشرقية لمنطقة الدراسة و ٤٠-١٣° غربا من الجهة الغربية لمنطقة الدراسة. وبين دائرتي عرض ٣٨-٢٦° شمالا أقصى نقطة جنوب منطقة الدراسة و ١٥-٣٣° شمالا أقصى نقطة شمال منطقة الدراسة* ويمكن ملاحظة ذلك في الشكل رقم (٢). ومن الناحية الجغرافية يعد هذا الموقع موقعا فريدا يتميز به اقليم السوس الأقصى عن غيره من أقاليم القطر المغربي اذ انه يطل من جهته الغربية على ساحل المحيط الاطلسي مما ساعد على اقامة الموانئ على الساحل المذكور مثل ميناء آسفي ، وميناء نول . ويرتبط هذا الاقليم ايضا من جهته الجنوبية مع بلدان السودان الغربي ، مما شجّع على اقامة شبكة من طرق القوافل التجارية البرية التي سنتطرق اليها في فقرة قادمة من البحث، كما أثر هذا الموقع على تنوع الانتاج الزراعي والحيواني الذي يغطي حاجات الاقليم المذكور ويصدر البعض الى المناطق الاخرى سواء داخل القطر المغربي أم خارجه . وقد اكسبه موقعه هذا اهمية اذ جعل منه حلقة وصل تنطلق منها شبكة طرق مواصلات برية وبحرية تربط بين شمال القطر المغربي وجنوبه وبلدان السودان الغربي من القارة الافريقية ، التي لم تتسرب اليها التجارة فقط وإنما تسرّب عن طريق الطرق المذكورة نور الاسلام الى سكان بلدان السودان الغربي .

* تم بيان هذه المعلومات بحسب برنامج ٩.١ Arc GIS فهو برنامج من انتاج شركة ESRI يقوم بالعديد من العمليات في مقدمتها رسم الخرائط وزيادة على تحديثها (الاعتماد على الصور الفضائية) ودمجها (دمج الطبقات) ومقارنتها (التحليل البصري) وتحليلها الذاتي. AUTO ينظر:

الفصل الاول(١٤).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

تسمية إقليم السوس الأقصى :

اصطلح الكتاب والجغرافيون والمؤرخون القدامى والمحدثون المسلمون على تسمية المناطق التي تقع في أقصى المغرب الاقصى بـ : السوس الاقصى^(١) وان عبارة: (السوس الأقصى) التي سمي بها اقليم السوس الاقصى في القطر المغربي تتألف من كلمتين هما: السوس ، والأقصى . وان الباحث لم يجد في النصوص التي وصلت اليه تفسيراً واضحاً لأصل التسميتين المذكورتين آنفاً.

يرجح الباحث ان الاقليم المذكور أخذ تسميته من واد* (نهر) يخترقه يسمى : وادي السوس . وينهض دليلاً على ذلك انّ مدينة فاس في القطر المغربي أخذت تسميتها من واد يخترقها ويقسمها على قسمين يسمى:(وادي فاس)^(٢) ، زيادة على ذلك فإنّ بعض المدن التي تقع على وادي السوس قد أخذت تسميتها من الوادي المذكور. ومما يدل على ذلك وجود مناطق اخرى من العالم تسمى بـ (السوس)** كما كان يطلق على العراق : أرض السواد

١ . اليعقوبي:احمد بن ابي يعقوب بن واضح ، البلدان ، دط ، مط الحيدرية ، النجف الاشرف ، دت، ص١١٦ ؛ الاصطخري: ابراهيم بن محمد ، الاقاليم ، دط ، دمك ، دت، ص٢١ ؛ البكري : عبدالله بن عبدالعزيز ، المسالك والممالك ، ط١ ، تحقيق جمال طلبية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ٣٤٨/٢ ؛ الادريسي : محمد بن محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، دط ، مط بريل ، ليدن، ١٨٦٤م ، ص٦١ ؛ ياقوت الحموي : شهاب الدين بن عبدالله ، معجم البلدان ، ط١ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥م ، ٢٨١-٢٨٠/٣ ؛ الحميري : محمد بن عبدالمنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، دط ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ص٣٣٠ ؛ ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دط ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ٥٧٦/٦ .

* . في بلاد المغرب العربي يطلق على الانهار لفظ(وادي) والجمع (وديان) لعمق مياهها عن سطح الارض ولسرعة جريانها وضيقها، ينظر ، الفاسي: محمد ، التعريف بالمغرب وهو مقدمة لتاريخ الادب العربي بالمغرب الأقصى ، دط ، مط لجنة البيان العربي ، دمك ، ١٩٦١م ، ص ١٤ ؛ ابن منصور:عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، دط ، مط، الملكية ، الرباط ، ١٩٦٨م ، ٩/١ .

٢ . الجبوري :عباس ابراهيم حمادي ، الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية ٥٤٠هـ/١١٤٥م -٦٦٨هـ/١٢٦٩م ، رسالة دكتوراه ، مطبوعة على آلة كاتبة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ٦٠ ، ٦١ .

** اطلق اسم سوس على كورة من كور الاحواز وهي مدينة الاحواز القديمة وهي بالفارسية شوش ، فتحها ابو موسى الاشعري سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م). ينظر ، ابن اعثم الكوفي: احمد ، كتاب الفتوح ، ط ١ ، تحقيق علي شيري، دارالاضواء للطباعة والنشر والتوزيع ،دمك ، ١٩٩١م، ٢٧٣/١ ؛ الحميري : محمد، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ٣٢٩.

الفصل الاول(١٥).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

لأنها تبدو للناظر اليها من بعيد سوداء وذلك لكثرة الزرع فيها .

يرى الباحث ان اسم السوس هو نسبة الى وادي السوس الذي يعد تكوينه الطبيعي أقدم من نشأة المدن ، وخير ما نستدل به على ذلك انّ مدينة(تارودانت) اطلق عليها اسم مدينة السوس^(١) أو مدينة السوس الأقصى^(٢) نسبة الى وادي السوس ، واصبح لفظ(سوس) يطلق على السوس الاقصى^(٣). وزيادة على ما ذكر فإنّه اطلق على مدينة(إيكلي)* اسم قاعدة بلاد السوس^(٤). ولما كانت المدينتان المذكورتان تقعان على وادي السوس فقد عرفت هذه المدن بإضافة السوس اليها .

ويرى الباحث انّ اقليم السوس يقسم على اقليمين هما: أدنى، وأقصى . فأما الأدنى** فيبدأ من مدينة طنجة التي تقع في الزاوية الشمالية الغربية من القطر المغربي عند التقاء

١. اليعقوبي : احمد ، البلدان ، ص ١١٦ ؛ ابن سعيد المغربي: علي بن موسى ، كتاب الجغرافية ، ط ١ ، تحقيق اسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ١٢٤ ؛ حافظ ابرو: شهاب الدين عبد الله خوافي ، جغرافياى حافظ ابرو (مشتمل بر جغرافياى تاريخى ديار عرب ، مغرب ، اندلس، مصر وشام)، د.ط ، تحقيق صادق سجادي ، ص ٢٥٧.

٢. الادريسي: محمد الشريف ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦١ ؛ النويري : محمد بن قاسم ابن محمد ، الامام بالاعلام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية في وقعة الاسكندرية ، د.ط ، تحقيق دايتن كومب ، بنامكي بور، عزيز سوربال عطية ، مراقبة محمد عبدالمعيد خان ، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن، الهند ، ١٩٦٩م ، ١٨٢/٢ .

٣. الفاسي : محمد ، سوس عند الجغرافيين قديما وحديثا ، المناهل، العدد الثالث والعشرين ، مط فضالة المحمدية ، الرباط ، ١٩٨٠م ، ص ١١.

* مدينة ايكلي : مدينة عظيمة على نهر السوس وهي كثيرة الخيرات . ينظر ، مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار، د.ط ، تحقيق سعد زغول عبدالحميد ، مط دارالشؤون الثقافية ، افاق عربية، بغداد ، ١٩٨٥م ، ص ٢١٣ .

٤. الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٣٣٠.

**يرى ابن عذارى ؛ احمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ط ٢ تحقيق ج . س. كولان، ا. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ٢٠/١ ، (ان السوس الأدنى يمتد من سلا نحو الجنوب باتجاه القبلة الى جبل درن) ؛ بينما ابن ابي زرع : علي بن محمد ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، د.ط ، دار المنصور للطباعة، الرباط ، ١٩٧٢م ، ص ١٩ ، (انه يمتد من وادي ملوية الى وادي ام الربيع وهو اخصب بلاد المغرب واعظمها بركة).

مضيق جبل طارق بالمحيط الأطلسي الى نقطة التقاء وادي أم الربيع بالمحيط الأطلسي .

أما السوس الأقصى ، فإنه على الأرجح سمي بالأقصى لأنه مشتق من أقصى المغرب الأقصى الذي هو أقصى المغارب * الثلاثة^(١) . إذ إن العرب سموا غربي بلاد المغرب بـ (المغرب الاقصى)^(٢) . ويبدو للباحث أن صفة الأقصى التي وصف بها أقليم : (السوس الاقصى) جاءت لبعده عن مدينة طنجة التي كانت تعد قاعدة القطر المغربي وام مدن قبل فاس^(٣) ، ولهذا فإن السوس الأقصى يمثل أقصى نقطة عن مدينة طنجة . ويبدو أن تقسيم اقليم السوس في القطر المغربي على منطقتين هما السوس الأدنى والسوس الأقصى وقد جاء هذا التقسيم على الأرجح في عهد عبيد الله بن الحبحاب ** الذي يعد أول من قسم المغرب الأقصى على ولايتين عندما ولي بلاد المغرب سنة (١١٦هـ/٧٣١م) بعهد من هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ/٧٤٢م) وهما:

* المغارب الثلاثة :وهي المغرب الأدنى وقاعدته مدينة القيروان ، وسمى بالأدنى لانه اقرب الى الديار المقدسة ودار الخلافة في المشرق العربي ، ثم المغرب الاوسط وقاعدته تلمسان وسمى بالاوسط لتوسطه بين المغربين الأدنى والاقصى ثم بعد ذلك المغرب الاقصى الذي هو أبعد المغربيين عن دار الخلافة والديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ويشمل المغرب الحالي وموريتانيا ، ينظر ، الناصري : احمد بن خالد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، دط ، تحقيق جعفر الناصري ، محمد الناصري ، مط دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م ، ٧١/١ ؛ السامرائي: خليل ابراهيم ، وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، د. ط ، مط مديرية دار الكتب ، الموصل ، د.ت ، ص ١١-١٢ ؛ أمين : احمد ، ظهرا لاسلام ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت ، ١ / ٢٩١ .

١ . بنعيد الله : عبدالعزيز ، الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية ، معلمة المدن والقبائل ، دط ، مط فضالة المحمدية ، المغرب ، ١٩٧٧ م ، ملحق(٢) ، ص. ٣٥١

٢ . جوليان : شارل اندري ، تاريخ افريقيا الشمالية ، دط ، تعريب : محمد مزالي ، البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٨ م ، النشرة الثالثة ، ١١/١ .

٣ . ابن ابي زرع: علي، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩ ؛ جوليان : شارل اندري ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ٢٣٨/١ .

* * عبيدالله بن الحبحاب : كان واليا على خراج مصر حينما ولاه هشام بن عبد الملك على المغرب والاندلس فضلا عن عمله بمصر وكان ذلك سنة (١١٦ هـ / ٧٣١م). انتهت ولايته سنة(١٢٣ هـ / ٧٤٠م) على اثر اخفاقه في قمع الثورات التي قامت في المغرب بزعامة ميسرة وخالد بن حميد الزناتى. ينظر ، ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، اعمال الاعلام ، ق ٣ ، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م ، ص ٥ ، ٦ ، هامش رقم(٤) .

السوس الأدنى ، الذي عهد بإدارته الى ابنه اسماعيل* ، والثانية السوس الأقصى الذي ولي عليه حبيب** بن أبي عبيدة الفهري^(١).

الحدود والمساحة :

تبدأ حدود اقليم السوس الأقصى الشمالية من وادي ام الربيع الذي يقع الى الشمال من مدينة مراكش^(٢). أما حدود الاقليم الجنوبية فمنهم من يرى أنها تمتد الى الصحراء^(٣) والحرف(الى) يعني النهاية أو آخر نقطة من أراضيها . وفريق آخر يرى أن مدينة (نول) على المحيط الأطلسي هي الحدود الجنوبية للإقليم وهي آخر بلاد(السوس)^(٤).

* اسماعيل بن عبيد الله بن الحباب: والي السوس الأدنى من قبل ابنه عبيد الله بن الحباب. قتل اسماعيل على يد عبد الأعلى بن جريح الأفريقي الذي استعمله ميسرة المطغري على طنجة . ينظر ، ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر والمغرب ، د.ط ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٩٣.

** حبيب بن أبي عبيدة الفهري: كان على ولايات جليلة بالاندلس وله وفادة على سليمان بن عبد الملك . بعثه عبيد الله ابن الحباب غازيا الى بلاد السوس الأقصى فبلغ ارض السودان فلما علم اهل تلك المناطق بخروج حبيب الى بلاد الروم نقضوا الطاعة لابن الحباب . ينظر، ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ٥١/١ - ٥٢ ؛ الذهبي : محمد بن احمد بن عثمان ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، د.ط ، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ص ٧٢ ، ٧٣ ،

١ . السامرائي: خليل ابراهيم ، بدايات انتشار الاسلام في المغرب العربي خلال العصر الاموي (٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م) ، المؤرخ العربي، العدد ٣١، السنة الثالثة عشر ، ١٩٨٧ م ، ص ١٤٠.

٢ . ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩ ؛ البغدادى : عبد المؤمن بن عبدالحق ، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت ، ط١ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، مط عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٥٤ م ، ٧٥٥/٢.

٣ . ابو الفدا : اسماعيل بن علي ، تقويم البلدان ، د.ط ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠ م ، ص ١٣١ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، د.ط ، تحقيق احمد مختار العبادي ، عبد العزيز الالهواني ، مط دار الكتاب العربي ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢١-٢٢ ، هامش رقم (٤) ؛ الوزان : الحسن بن محمد الفاسي المعروف بجان ليون الافريقي ، وصف افريقيا ، د.ط ، ترجمة محمد حجي ، محمد الاخضر ، مط الشركة المغربية لدور النشر ، الرباط ، ١٩٨٠ م ، ٩٠/١ .

٤ . مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢١٣ ؛ الحميري: محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٥٨٤ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩ ؛ السوسي: محمد المختار ، سوس العالمة ، د.ط ، مط فضالة المحمدية ، المغرب ، ١٩٦٠ م ، ص ١٦ ؛ بروفنسال : ١٠ ليفي ، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى ، د.ط ، مط لاروز ، باريس ، ١٩٤٨ م ، ص ٤٤ .

الفصل الاول(١٨).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

ومنهم من يرى أنّ إقليم (السوس الأقصى) اطلق في العصور الوسطى على جميع البلاد التي تمتد بين المحيط الأطلسي ووادي درعة ^(١) . ومن هذا العرض لهذه الاراء يميل الباحث الى ترجيح رأي ابن خلدون ^(٢) الذي عبّر فيه عن اتساع إقليم السوس الأقصى وبلوغه الى مراحل الساقية الحمراء * .

إنّ ترجيح الباحث للرأي المذكور أنفا يعود الى كون ابن خلدون مغربيا عاش وترعرع في بلاد المغرب وتنقّل بين بلاد المغرب والأندلس وشغل مناصب عامة وهو أدري بشعاب المغرب من غيره . أمّا الحميري فقد أعتمد في كتاباته على مذكره صاحب كتاب الأستبصار الذي نقل عن البكري الذي كان يعيش في الأندلس في منتصف القرن الخامس الهجري والذي لم يدخل إقليم السوس الأقصى ولم يكن يعرفه ^(٣) .

أمّا حدوده من جهة الغرب فيحدّه المحيط الأطلسي ، وأمّا من جهة الشرق فهي منابع وادي السوس ^(٤) ووادي درعة إذ أنّ بلاد السوس الأقصى محصورة مابين المحيط الأطلسي ووادي درعة ^(٥) كما مر ذكره انفا . ولبيان الحدود ينظر ، الشكل رقم (٣) .

أمّا مساحة ** إقليم السوس الأقصى فتبلغ ٢٦٤,٦٩٤,٥٢٠ مائتان واربعة وستون الفا وستمئة واربعة وتسعون وخمسمائة وعشرون كيلو مترا " مربعا" والتي تشكل أكثر من نصف مساحة القطر المغربي والتي تبلغ ٤٥٠,٠٠٠ اربعمائة وخمسين الف من الكيلومترات المربعة ^(٦) .

١ . بروفنسال : أ . ليفي ، الاسلام في المغرب والاندلس، د.ط ، ترجمة . السيد محمود عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي ، مراجعة لطفي عبدالبديع ، مط نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص ٢٦٠ .

٢ . العبر ، ٥٧٦ / ٦ .

* الساقية الحمراء : هي اقليم الصحراء الشمالية تمتد حتى خط العرض ٢٦ ° شمالا . يبلغ طول نهر الساقية الحمراء ٤٥٠ كيلو مترا ، وقد حرصت بريطانيا في معاهدة ١٣ مارس ١٨٩٥م مع المغرب بان الاراضي الواقعة بين وادي درعة ورأس بوجودور هي في ملك المغرب ينظر ، بنعبدالله : عبد العزيز ؛ الموسوعة المغربية ، ملحق ٢ ، ص ٢٨٩ .

٣ . السوسي : محمد المختار ، خلال جزولة ، د.ط ، مط تطوان ، المغرب ، ١٩٧٩م ، ٤ / ١٦٤ .

٤ . الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٩٠ / ١ .

٥ . بروفنسال : أ . ليفي ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص ٢٦٠ .

** تم احتساب المساحة على وفق برنامج Arc GIS ٩.١

٦ . جماعة من اساتذة الجغرافيا والتاريخ في لبنان والعالم العربي ، اطلس العالم الصحيح ، د.ط ، اشراف ومراجعة محمود على مكي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ٨٨ .

طبيعة الأرض :

يمتاز سطح الأرض في إقليم السوس الأقصى بالتنوع ، ويتمثل هذا التنوع في الجبال والسهول والصحاري والهضاب والوديان ، لهذا فإنّ الباحث قسّم سطح الأقليم على ثلاث مناطق رئيسة هي : المنطقة الجبلية ، والمنطقة السهليّة ، والمنطقة الصحراويّة، وكما هو موضح في أدناه :

الجبال:

تتكون في غالبيتها من جبال الأطلس (العظمى والصغرى)، وكانت هذه السلاسل الجبلية تسمى جبال درن من قبل المؤرخين والجغرافيين المسلمين القدامى وكذلك يطلق عليها جبال المصامدة^(١). أما تسمية الجبال التي تخترق إقليم السوس الأقصى فهي أطلس الكبير (العظمى) وأطلس الصغير (الصحراوي).

تبدأ سلسلة الأطلس العظمى في امتدادها من ساحل المحيط الأطلسي عند مدينة (آسفي)^(٢) شاملة في امتدادها: ماسة وسجل ماسة ودرعة ومراكش^(٣)، وهي موطن قبائل المصامدة التي أقامت دولة الموحدين في النصف الأول من القرن السادس الهجري^(٤) وينبع من هذه السلاسل الجبلية كثير من الوديان (الأنهار) مثل : أم الربيع وتانسيفت والسوس^(٥).

١. السوسي : محمد المختار ، خلال جزولة ، ٤ / ١٦٩ .

٢. الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٢٣٤ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٤٦٠ .

٣. الدمشقي : محمد بن ابي طالب ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٤ .

٤. عبد الحميد : سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي (من الفتح الى بداية عصور الاستقلال لليبيا ، تونس، الجزائر، المغرب)، د. ط ، مط المعارف ، الاسكندرية ، د. ت ، ص ٩٧ .

٥. حسونة : محمد احمد ، الجغرافية التاريخية الاسلامية ، د. ط ، مط لجنة البيان العربي، د. م. ك ، د. ت ، ص ٥٣ .

وأما الأطلس الصغرى فهي التي تشرف على سهل تادلا* من جهتها الجنوبية الغربية^(١) تنبع من هذه السلاسل الجبلية وديان صغيرة تسقي بسائط سوس^(٢) ومن أشهر جبالها، جبل باني ويقع جنوبي الأطلس الصغير وفي جنوبه تقع مدينة درعة^(٣) والتي تقع الى الجنوب من الأطلس الكبير^(٤).

تمتاز سلاسل جبال الأطلس (جبال درن) بارتفاعها وبخصوبتها العالية وطول مسافاتها ووفرة مياهها وهذه الميزات أدت الى تنوع الانتاج الزراعي^(٥) وتربية الحيوانات وكثرة الصيد^(٦) زيادة على ذلك فإن هذه السلاسل الجبلية تمتاز بموقع معترض في الصحراء^(٧).

ومن أشهر الجبال في اقليم السوس الأقصى : (جبل تينملل) وتوجد على قمته مدينة تينملل^(٨) التي كانت المعقل الرئيس الأول والرحم الذي نشأت فيه الدعوة الموحدية- كما سيتضح ذلك في فقرة قادمة - وبينه وبين مدينة (مراكش) نحو ثلاثة** فراسخ^(٩)، وجبل (هنتاتة) الذي تسكنه قبائل هنتاتة^(١٠)، وجبل (نفيفة)^(١١) الذي يفصل بين مدينة مراكش وإقليم حاحا، وجبل (سمد) وهو كثير الثلج لإرتفاعه الشاهق ، وجبل (سكسيوة) الذي ينبع منه

* تادلا: وهي مدينة قديمة ازلية في المغرب ، بنى الملتزمون فيها حصنا منيعا. ينظر الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ١٢٧ .

١. الشرقاوي : محمد عبد المنعم ، وآخرون ، ملامح المغرب العربي ، ط ١ ، مط المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٥٩م ، ص ١٦ .

٢. الفاسي : محمد ، التعريف بالمغرب ، ص ١٠ .

٣. الشرقاوي : محمد ، وآخرون ، ملامح المغرب العربي ، ص ١٥ .

٤. الفؤادي : جابر ، سنتان في المغرب ، د.ط ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية ، بغداد، ١٩٦٨م، ص.٤.

٥. الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ٢٣٤ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٤٦٠/٦ .

٦. م. ن ، ٤٦١ / ٦ .

٧. البكري : عبد الله، المسالك والممالك ، ١٧٩/١ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ٢٣٤ .

٨. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١٠٩/١ .

** الفرسخ: وحدة لقياس المسافات فهو ما يعادل ثلاثة اميال. ينظر، ياقوت الحموي: شهاب الدين، معجم البلدان، ٢/ ٣٦.

٩. م.ن ، ٦٩/٢ ؛ البغدادي : عبد المؤمن ، مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، ٢٨٨ / ١ .

١٠. ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، نفاضة الجراب ، ص ١٠ .

١١. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١ / ١٠٩ .

الفصل الاول (٢٢).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

وادي اسيف نوال ، وجبل (أديمي)^(١) ، وجبل (نفيس) الذي يقع في نواحي مدينة أغمات ويطل على مدينة مراكش^(٢) ، وجبل (هنكيسه) الذي يبتدىء من المحيط الأطلسي وتوجد عنده مدينة ماسة^(٣) وجبل (ايجلين)^{*} الذي يشرف على مدينة مراكش^(٤) من جهتها الشمالية . زيادة على ما ذكر الباحث تنتشر جبال اخرى منها جبل (لمطة) الذي تتبع منه ثلاثة وديان مهمة وهي : وادي نول ، ووادي سوس ، ووادي ماسة. ومن الجبال الاخرى ، جبل (كدولة) ، وجبل (سرطة) ، وجبل (ازون) الذي ينبع منه وادي سجلماسة^(٥) ، وجبال (صنهاجة) التي ينبع منها وادي ام الربيع^(٦) ، وجبل (هزرجة) الذي تسكنه قبيلة هزرجة ، وبينه وبين مدينة اغمات مسافة يوم^(٧) ، وجبل (بني ماجر) الذي يبعد عن مدينة آسفي اثني عشر ميلا^(٨) .

١. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١ / ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ .

٢. ابن ابي دينار : محمد بن ابي قاسم الرعيني ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، د.ط ، تحقيق محمد شمام ، نشر

المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٧م ، ص ١٠٥ .

٣. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١ / ٩٦ .

* جبل ايجلين : ويلفظ كذلك ايجليز ، وكليز ، وسمى في كتابات الموحدين باسم الجبلين او جبل الجبلين. ينظر ، البيذق : ابو بكر بن علي الصنهاجي ، اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، د.ط ، تحقيق ليفي برفنسال ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧١م ، ص ٦٣ ؛ ابن القطان: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ، نظم الجمان ، دط ، تحقيق محمود علي مكي ، معهد مولاى الحسن ، الرباط ، دت ، ص ٢٣ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي فى العصر الوسيط ، اعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٢٧٠ .

٤. ياقوت الحموي : شهاب الدين ، معجم البلدان ، ٢٨٨/١ ؛ البغدادي : عبد المؤمن ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ١٣٦/١ .

٥. ابن سعيد المغربي : علي بن موسى ، بسط الارض في الطول والعرض ، د.ط ، تحقيق خوان قرنيث خينيس ، معهد مولاى الحسن ، تطوان ، ١٩٥٨م ، ص ٤٧ ؛ ابو الفدا : اسماعيل ، تقويم البلدان ، ص ١٣١ .

٦. المراكشي : عبد الواحد بن علي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، د.ط ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار احياء التراث الاسلامي ، لقاهرة ، ١٩٦٢م ، الكتاب الثالث ، ص ٢٤ ؛ ابن سعيد المغربي: علي، بسط الارض في الطول والعرض، ص ٥٨ .

٧. البكري : عبد الله ، المسالك والممالك ، ٢ / ٣٣٨ .

٨. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١ / ١٢٦ .

وهناك ايضا جبل (زكندر) الذي يقع في رأس وادي سوس وجبال (نكيسة) التي تنتهي الى جبال (درعة)^(١) ، وجبل (سيروا وزكيتة) الذي يقع الى الجنوب الغربي من مدينة* ورزازات^(٢) .

مما تقدم ذكره يتبين للباحث ان معظم هذه الجبال اخذت أسماءها من أسماء القبائل التي تسكنها وهذا مما يدل على قدم استقرار هذه القبائل في هذه المناطق فضلا عن كثرة الوديان (الانهار) التي تشق اراضي إقليم السوس الاقصى ، والكثرة المذكورة تؤدي الى كثرة المياه ، والتي تؤدي الى كثرة الاستقرار والسكان وكثرة المزروعات في الإقليم المذكور .

الصحارى والهضاب :

أما المناطق الصحراوية في إقليم السوس الأقصى فتقع في جنوب الأطلس الكبير وتبدأ من نجود وهضبات تافيلالت** ودرعة حتى تخوم الصحراء^(٣) . تمتاز هذه الصحراء عن الصحراء الكبرى بأنها أكثر جاذبية لقربها من المحيط وإرتفاع سطحها^(٤) ، لكنها قليلة الأمطار^(٥) ، وأشهر هذه الصحارى صحراء نول لمطة التي تقع بين هذه البلاد وبلاد السودان*** الغربي^(٦) .

١ . ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٧٦/٦ .

* ورزازات : مدينة بالمغرب بالقرب من وادي درعة . ينظر ، الحميري : محمد ، الروض المعطار ، ص ٦٠٩ .

٢ . البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٩٠ .

** تافيلالت: ويسمىها العرب تافلاله او فلاله وهي منطقة الواحات اذ توجد سجلماسة التي اسست عام (١٤٠هـ/٧٥٨م) وتسمى بالمغربية تافيلالت وهي أحد ابواب الصحراء ومسقط رأس الأسرة العلوية ومنطلق العلم والتقوى وأحد مراكز التبادل التجاري بين الشمال وأقصى الجنوب..ينظر، بنعبد الله: عبدالعزيز، الموسوعة المغربية، ملحق(٢)، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٣ . السباعي : عمر محمد ، الجغرافية المصورة للمغرب الجديد ، ط ١ ، دمك ، ١٩٥٦م ، ص ١٨ .

٤ . الشرقاوي : محمد ، وآخرون ، ملامح المغرب العربي ، ص ١٩٧ .

٥ . السباعي : عمر ، الجغرافية المصورة للمغرب الجديد ، ص ١٨ ؛ الفوازي : جابر ، سنتان في المغرب ، ص ٥ .

*** بلاد السودان: البلاد التي تقع خلف الحدود الصحراوية المغربية غربا وشرقا وتشمل السنغال الحالية (لسودان الغربي) واما (السودان الشرقي) فيمتد الى حدود النيل شاملا النيجر ومالي وقد تجلى اثر الحضارة المغربية في السودان في انتشار المذهب المالكي . ينظر، بنعبدالله :عبد العزيز ،الموسوعة المغربية،ملحق(٢) ، ص ٢٧٥.

٦. ابن سعيد المغربي : علي ، بسط الارض في الطول والعرض ، ص ٤٦ .

الفصل الاول(٢٤).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

اما نول لمطة فهي أول بلاد الصحراء^(١) . اما الهضاب فهي امتداد للصحراء وتتكون من مناطق كبيرة مترامية الأطراف أهمها : هضبة تافيلالت وتخرقها عدة أودية أهمها وادي درعة .

السهول :

أما المناطق السهلية في إقليم السوس الأقصى فهي على قسمين : السهول الساحلية ، والسهول الداخلية^(٢) وتعرف هذه المناطق بالبسائط* وتسمى بأسماء القبائل التي تسكنها . وأشهر البسائط الساحلية في السوس هي بسائط دكالة** التي تمتد من مدينة أزمو^{***} الى مدينة آسفي^(٤) وتعد من أخصب الأراضي السوسية .

١. الدمشقي : محمد ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٣١٥ ؛ ابن سعيد المغربي : علي ، بسط الارض في الطول والعرض ، ص ٤٦ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٥٨٤ .

٢. الشرقاوي : محمد ، وآخرون ، ملامح المغرب العربي ، ص ١٩ .

* البسائط:(بسط) الشيء بالسين والصاد نشره و(البسطة)هي السعة و(البساط)ما يبسط ومكان (بسيط) اى واسع. ينظر، الرازي :محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١م، مادة بسط ، ص ٥٢ .

** بسائط دكالة :تبتدىء ناحية دكالة من نهرا م الربيع شمالا وتنسقت جنوبا وغربا المحيط الاطلسي لكن حدها الشرقي الفاصل بين دكالة وتادلا انذاك غير واضح وربما كان ملتقى وادي ام الربيع ووادي العبيد. وارض دكالة كلها منازل وقرى ومناهل ومياهها قليلة يسكنها قوم من المصاميد . ومن اشهر مدنها اسفي وقنط وتيط وغيرها. ينظر، الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٧٤؛ الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١٢٠/١ .

*** مدينة ازمو^{***} : لفظة مغربية تعني بالعربية الزيتون وهي مدينة صغيرة على شاطئ المحيط وتقع على الضفة اليسرى لوادي ام الربيع وقد اشتهرت ببساتينها الغناء وكانت عاصمة دكالة القديمة . ينظر ، ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، اعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٢٥ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، د. ط ، تحقيق محمد كمال شبانة، مط فضالة المحمدية ، المغرب ، ١٩٧٦م ، ص ١٥٨ ؛ عبد الغني : سناء مصطفى ، المغرب ، د. ط ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة ، ١٩٧٣م ص ١٤٨ .

٣. الفاسي : محمد ، التعريف بالمغرب ، ص ٩ .

أما النوع الثاني من البسائط الساحلية فهي بسائط عبده* التي تمتد من مدينة أسفي الى مدينة** الصويرة^(١).

أما السهول الداخلية فتتمثل على ضفاف الوديان منها وادي أم الربيع ووادي تانسيفت .
وتتمثل كذلك في سهل السوس الذي يكون في منخفض ذي شكل مثلث^(٢) قاعدته الى الصحراء ورأسه عند المحيط الأطلسي على وادي السوس ((ويتكون من المنحدرات الواقعة بين المحيط الأطلسي والسفوح القريبة من الأطلس الكبير والأطلس الصغير، ويبلغ طوله ٢٠٠ كيلو مترا***، وعرضه ٤٠ كيلو مترا^(٣)))

المناخ :

لما كانت طبيعة أرض اقليم السوس الأقصى متنوعة بين السهول والهضاب والصحراء وتتخللها سلاسل جبلية وجزء كبير من أرضه يقع على ساحل المحيط الاطلسي كان مناخه متنوعا تبعا لتنوع طبيعة أرضه .

أكد البكري^(٤) على تأثير العوامل الصحراوية (البرية) والعوامل البحرية على مناخ هذه المنطقة . وبذلك اصبح مناخ اقليم السوس الأقصى أطلسي في الغرب، وصحراوي في

* بسائط عبدة : وهي دكالة الحمراء او الجنوبية مساكنها حول اسفي. ينظر، مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ط ١ ، تحقيق سهيل زكار، عبدالقادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩م ، ص ١٤٧ ؛ بنعبد الله : عبد العزيز ، الموسوعة المغربية ، ملحق (٢) ، ص ٣٠٩ .

**مدينة الصويرة : مدينة حديثة انشأت خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي بناءا على رغبة السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله الذي اراد ان يكون له ميناء بالقرب من عاصمته مراكش لسهولة المواصلات بينهما. ينظر ، عوض: حسان ، جغرافية المدن المغربية على ضوء تطورها الديموغرافي الحالي د.ط ، مط المركز الجامعي للبحث العلمي، د.ت ، ص ٥٨ .

١ . الفاسي : محمد ، التعريف بالمغرب ، ص.٩

٢ . الدناصوري : جمال الدين ، جغرافية العالم ، د.ط ، مط الانجلو المصرية ، القاهرة ، د.ت ، ١٢٣/٢ .

***يذكر الشراوي: محمد ، وآخرون، في كتابه ملامح المغرب العربي ص ٢٣. بان طول هذا السهل يبلغ ١٥٠ كيلو مترا.

٣. ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص٦٦ .

٤. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دط ، مكتبة المثنى ، بغداد ، دبت ، ص١٥٣ .

الفصل الاول (٢٦) جغرافية اقليم السوس الاقصى

الجنوب ، وقاري* في داخل البلاد^(١) . انّ وقوع اقليم السوس بين المؤثرات البحرية المتمثلة بالمحيط الاطلسي والمؤثرات الصحراوية ، جعل من الإقليم عرضة لتلك المؤثرات معا^(٢) . ويعد المحيط الأطلسي عاملا مهما يلطف من حرارة الصيف ويخفف من حدة الشتاء .

انّ سقوط الأمطار على الأقليم المذكور ، متذبذب بين الغزارة والندرة من منطقة الى اخرى ، ومن عام الى اخر^(٣) ، وفي الحالتين كليهما لا يخلو من أضرار ومنافع من الناحية الاقتصادية . انّ نظام سقوط المطر يقل كلما اتّجهنا من المحيط الأطلسي الى الشرق ، وبذلك تمتاز واجهات الأطلسي الكبير بأنها غزيرة الأمطار^(٤) . إنّ الباحث يرى أنّ المناطق ذات الأمطار الوفيرة والتربة الخصبة هي أكثر مناطق الأقليم استقرارا " للسكان وأكثرها نشاطا " اقتصاديا " وعمرانيا " ، وبالتالي يلاحظ انّ أكثر مدن الإقليم انتشاراً في هذه المناطق .

أمّا الثلوج فيزداد سقوطها في المناطق الجبلية في فصل الشتاء إذ يتمكن الثلج لكثافته من اكساء الأشجار والطرق لذا يتعذر معرفة الطريق^(٥) ، وتبقى الثلوج معظم أيام السنة على قمم الجبال العالية في سجلماسة^(٦) . انّ لتراكم الثلوج على جبال درن وذوبانها في فصل الصيف أثر كبير في أنّها كونت وديانا تسقي مناطق صحراوية مثل درعة وسجلماسة ، أو شبه صحراوية مثل السوس ممّا نتج عنه قيام واحات زراعية مهمة في هذه المناطق . أمّا المناطق الجافة وهي تقع فيما وراء جبال أطلس^(٧) ، فتمتاز بارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف بسبب هبوب رياح جنوبية عليها^(٨) .

* القاري : يطلق على المناخ الشديد التفاوت الحراري ؛ ينظر ، بيار: جورج ، معجم المصطلحات الجغرافية ، ط١ ، ترجمة احمد الصقلي ، مراجعة هيثم اللمع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤ م ، ص٦٢٦ .

١. ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص٦٦ .

٢. سعودي : محمد عبد الغني ، افريقية ، دط ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د. ت ، ص ٤٤ .

٣. ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص٦٧ ؛ سعودي : محمد ، افريقية ، ص٣٣ .

٤. ابن منصور: عبد الوهاب : قبائل المغرب ، ص٦٧ .

٥. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٥٩/١

٦. ابن بطوطة : محمد بن عبدالله بن محمد ، كتاب رحلة ابن بطوطة المسمى (تحفة النظار وغرائب الامصار وعجائب الاسفار) ، ط ٢ ، مط التقدم ، القاهرة ، دت ، ص ٢٠٦ ؛ الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٥٩/١ .

٧. م. ن ، ٦٠/١

٨. ابن سعيد المغربي : علي ، كتاب الجغرافية ، ص ١١٣ .

الفصل الاول (٢٧).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

وهناك منطقة تتسم بانعدام سقوط الأمطار وهي المنطقة المحصورة بين مدينة مراكش ومدينة آسفي من جهاتها الصحراوية^(١) .

الوديان (الانهار) :

انّ المؤرخين والجغرافيين المسلمين الذين كتبوا عن بلاد المغرب العربي كانوا يسمون الأنهار بالوديان^(٢) ، وذلك لعمق مياهها عن سطح الأرض ، ولسرعة جريانها ولانحدار الارض التي تجري فيها باتجاه ساحل المحيط الاطلسي بالنسبة للوديان التي تصب فيه ، انّ بعض هذه الوديان دائمة الجريان ، والبعض الآخر غير دائم الجريان ، فمنها غزيرة المياه ، ومنها الضحلة ، ومنها ماتجري في فصل وتجف في آخر .

تعتمد وديان السوس الأقصى في مياهها على ما يتراكم من ثلوج على قمم الجبال العالية أو من كثرة ما يسقط من أمطار على بعض المناطق .

انّ كثرة الوديان في اقليم السوس الأقصى هي خير دليل على كثرة مياهه ، وكثرة مزارعته وخيراته. ويمكن ملاحظة التوزيع الجغرافي للوديان في اقليم السوس الأقصى على الشكل رقم (٤) . ومن أهمها :-

وادي أم الربيع :

ينبع وادي أم الربيع من (جبال أطلس المتوسط)^(٣) ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة أزمو^(٤) ، وهو واد كبير^(٥) ، اذ يبلغ طوله حوالي ٦٠٠ كيلو مترا . ومن أهم روافده : وادي العبيد ووادي الأخضر (تساوت)^(٦) ، الذي يجري في منطقة خصبة^(٧) ،

١. ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٦٧ .

٢. الفاسي : محمد ، التعريف بالمغرب ، ص ١٤ ؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٩ .

٣. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٧١ .

٤. السباعي: عمر ، الجغرافية المصورة للمغرب الجديد ، ص ٢٥ .

٥. م. ن. ، ص ١٤ .

٦. ابن ابي زرع :علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩؛ الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٢/٢٤٧

٧. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٣٠٢ .

الفصل الاول(٢٨).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

وخاصة سهول دكالة^(١) . وتقع على هذا النهر قرية أم الربيع التي تعرف بكثرة انتاجها النباتي والحيواني^(٢) ، ويبعد هذا الوادي عن مدينة مراكش بثلاث مراحل* .

وادي تانسيفت :

ينبع وادي تانسيفت من جبال(الأطلس الكبير)^(٣) ويجري نحو الشمال ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة آسفي من ناحية دكالة^(٤) . يصب فيه واديان هما : آسيف المال ونفيس^(٥) .

و وادي تانسيفت دائم الجريان مما جعل المرابطين يبنون عليه قنطرة جددتها الموحدون من بعدهم^(٦) .

يستنتج الباحث من اهتمام المرابطين ومن بعدهم الموحدين ببناء قنطرة على وادي تانسيفت وتجديدها ناتج من اهميتها العسكرية ، والتجارية ، وتسهيل عملية عبور المسافرين

١. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٧١ .

٢. المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٤٥٠ .

* المرحلة: المنزل ، يرحل منها ما بين المنزلين . ينظر ، ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دط ، دار صادر ، بيروت ، دت ، ٢٨٠/١١ . ويذكر كذلك ان المرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر في يومه ، وقد دأب المشتشرقون على ترجمتها بـ (اليوم) . ينظر ، ابن صاحب الصلاة: عبد الملك بن محمد بن احمد، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين ، دط ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٩م ، ص ٥١٦ . ويرى الباحث انها وحدة لقياس المسافات في تلك المرحلة التاريخية . وهو ما يعادل مسيرة يوم واحد ما بين (٤٠ – ٥٠ كيلومترا) سيرا بالواسطة المعروفة آنذاك وهي الجمال .

٣. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦٩ ؛ ابن سعيد المغربي : علي ، بسط الارض في الطول والعرض ، ص ٥٩ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ١٢٧ ؛ الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٢/٢٤٥ ؛ الفاسي : محمد ، التعريف بالمغرب ، ص ١٤ ؛ السباعي: عمر ، الجغرافية المصورة للمغرب الجديد ، ص ٢٦ .

٤. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٢/٢٤٥

٥. السباعي : عمر ، الجغرافية المصورة للمغرب الجديد ، ص٢٦ .

٦. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص٦٩ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص١٢٧؛ الهرفي: سلامة محمد سلمان ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية ، د.ط ، دار الندوة الجديدة ، دمك ، ١٩٨٥م، ص٣٧٠؛ الوزان: الحسن، وصف افريقيا، ٢/٢٤٥؛ حركات: ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ط١ ، تقديم محمد الفاسي ، مطدار السلمي؛ الدار البيضاء، ١٩٦٥م ، ١/ ٢٤٤.

الفصل الاول(٢٩).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

والمارة ، لأنها كانت تربط بين مناطق القطر المغربي التي تقع شمال وجنوب مدينة مراكش وبخاصة مناطق اقليم السوس الأقصى .

وادي السوس :

ينبع وادي السوس من جبل لمطة^(١) ويتجه في جريانه غربا فيصب في المحيط الأطلسي^(٢) أيضا عند أغادير * .

يمتاز وادي السوس بأن مصدر مياهه الوحيد هو العيون فقط^(٣) فهو اذن دائم الجريان. ويبلغ طول هذا الوادي ٢٠٠ كيلومترا وبذلك يسقي حقول ناحية سوس ، وبالنظر لاختراقه مناطق سهلية خصبة اقيمت عليه مدينة(تارودانت)^(٤) التي تعد مركزاً وقاعدة لأقليم السوس الأقصى .

وادي ماسة :

ينبع وادي ماسة من جهة جنوب شرق جبل لمطة^(٥) ، ويصب في المحيط الاطلسي، وعلى مصبه اقيم رباط مقصود يأوي اليه الصالحون . وتقدر المسافة بين مصب وادي ماسة ومصب نهر السوس بمرحلتين^(٦) . أما جريان هذا الوادي فهو كجريان نهر النيل من

١. ابن سعيد المغربي : علي ، كتاب الجغرافية ، ص١٢٤ .

٢. السباعي : عمر ، الجغرافية المصورة للمغرب الجديد ، ص٢٦ .

* اغادير: وتلفظ اكادير ، مينا ء في القطر المغربي يقع على المحيط الاطلسي جنوب مدينة الصويرة بمئة وخمسين كيلو مترا . ينظر ، شاكرو: مصطفى ، المدن في الاسلام ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨٨م ، ١ / ١٨٦ .

٣. السوسي : محمد المختار ، خلال جزولة ، ١٠/٤ ؛ الفاسي : محمد ، التعريف بالمغرب ، ص ١٥ .
٤. الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٣٣٠ ؛ ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ٥٧٦/٦.
٥. ابن سعيد المغربي : علي ، بسط الارض في الطول والعرض ، ص ٥٨ .
٦. م.ن ، ص ٥٧ ؛ مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢١٢ ، الحميري : محمد ، الروض لمعطار في خبر الاقطار ، ص ٣٣٠ ؛ ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٥٧٦/٦.

الفصل الاول (٣٠) جغرافية اقليم السوس الأقصى

الجوف* الى القبله**. ولما كانت الأراضي التي يخترقها هذا الوادي تمتاز بخصوبتها وكثرة خيراتها فقد انتشرت القرى والعمارات والبساتين والجنان على هذا النهر^(١).

وادي درعة :

وادي كبير يجري من المشرق الى المغرب ومنبعه من جبال (الاطلس الكبير)^(٢). ينحدر الى الجنوب عبر اقليم درعة ثم يمر بالصحراء وهو يفيض شتاءً ويجف صيفاً^(٣)، ويصب هذا الوادي في المحيط الاطلسي . يتضح للباحث ان هذا النهر لم تكن مناسيب مياهه ثابتة ، وهو اطول انهار المغرب اذ يبلغ طوله حوالي ١٢٠٠ كيلو متر^(٤).

وهناك عدد من الأودية الصغيرة التي تمر باقليم السوس الأقصى . ومن هذه الأودية: (وادي نون) الذي ينبع من جبل لمطة^(٥) ويصب في المحيط الأطلسي^(٦) ، وكذلك (وادي غريس) و(وادي زيز)^(٧) .

* الجوف: ما كان الجوف واقعا شمالي مكة فاهل الحجاز يقولون لكل شمال جوفاً ثم سرى هذا الاستعمال بالمغرب وان الجوف هو الشمال وهومن اصطلاح المغاربة وهذا المعنى كثير الاستعمال عند المؤلفين المغاربة. ينظر، بنعبدالله : عبد العزيز ، الموسوعة المغربية ، ص ١٧٨ .

** القبله : ويقصد بها المناطق الجنوبية من السوس الاقصى .

١. الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٣٣٠ .

٢. البكري : عبد الله ، المسالك والممالك ، ١/١٨٠؛ مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص ٢٠٦ ؛ الحميري: محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٢٣٥؛ ابو الفدا : اسماعيل ، تقويم البلدان ، ص ٣٥؛ السباعي : عمر ، الجغرافية المصورة للمغرب الجديد ، ص ٢٢.

٣. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٢/٢٥٤

٤. البكري : عبد الله ، المسالك والممالك ، ١/١٨٠؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦/١٣٣ ؛ الفاسي : محمد ، التعريف بالمغرب ، ص ١٥.

٥. ابو الفدا : اسماعيل ، تقويم البلدان ، ص ١٣١.

٦. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢١٧.

٧. البكري : عبد الله : المسالك والممالك ، ١/١٨٠ ؛ ابن سعيد المغربي : علي ، كتاب الجغرافية: ص ١٢٤.

الفصل الاول(٣٢).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

وصفوة القول ان وديان (أنهار) اقليم السوس الأقصى الكثيرة ، الموزعة على جميع مناطق الأقليم من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، يصبّ معظمها في المحيط الأطلسي، وبعضها ينتهي الى الصحراء ليصب فيها، وأن كثرة وديان الأقليم المذكور تدل على كثرة مياهه ، وكثرة مياهه تدل على كثرة سكانه ، وكثرة مزروعاته وخيراتة ، وأهميته بالنسبة لبقية أقاليم القطر المغربي * .

ومن دراسة الوديان (الانهار) الموجودة في أقليم السوس الأقصى التي تخترق أراضيها وتخللها ، سواء أكانت وديانا (انهارا) كبيرة أم صغيرة ، نستنتج الآتي :

اولا : إن أعداد وديان اقليم السوس الأقصى سواء أكانت كبيرة أم صغيرة بلغت ثمانية وديان (انهر) ، منها خمسة وديان (انهر) كبيرة ، وثلاثة وديان (انهر) صغيرة ، من غير الروافد التي تصب فيها ، ينظر الشكل رقم (٥) ، ويبدو ان اعدادها المذكورة أنفا فيها كثرة واضحة قياسا الى مساحة اقليم السوس الاقصى البالغة : (٢٦٤,٦٩٤,٥٢٠) كيلو مترا مربعا ، كما انها موزعة على مساحة الاقليم توزيعا جيدا شمل شماله ووسطه وجنوبه^(١) مما يوفر كميات من مياه السقي مناسبة وكافية لسقي أراضي اقليم السوس الأقصى ومزروعاته كافة بشكل متوازن .

ثانيا : تبين من الدراسة ان معظم وديان (انهار) اقليم السوس تصب في مياه المحيط الاطلسي ، مما ينهض دليلا على انحدار أراضي الأقليم المذكور نحو الغرب باتجاه شواطئ المحيط الاطلسي الشرقية ، وهذا سهل نشوء موانئ ومدن عند نقاط التقاء

الوديان (الأنهار) المذكورة بمياه المحيط ، لأن مصب الوديان (الأنهار) بالمحيط توفر المياه العذبة لسكان الموانئ والمدن المستحدثة على شواطئ المحيط الاطلسي ضمن الاراضي الواقعة في اقليم السوس الأقصى ، كما ان نشوء الموانئ والمدن على شواطئ المحيط سهل عملية ايجاد طرق الملاحة البحرية ووسائلها بين موانئ اقليم السوس الأقصى ، وبين غيرها من الموانئ الاخرى شمالا أو جنوبا ، مما سهل عملية انتقال التجارة والمسافرين.

* للمزيد من المعلومات ينظر الشكل رقم (٥).

١. الفاسي : محمد ، التعريف بالمغرب ، ص ١٤ ، ١٥ ؛ السباعي : عمر ، الجغرافية المصورة للمغرب العربي ، ص ٢٥.

الفصل الاول (٣٣)..... جغرافية اقليم السوس الأقصى

ثالثا : ان كثرة اعداد وديان (انهار) اقليم السوس الأقصى وروافده ، وطول مسافات مجاريها المتخللة أراضي الاقليم والتي فاقت الألفي كيلومتر بكثير* كل ذلك يدل على كثرة المياه الجارية فيها ، التي ربما تزيد عن حاجة سكان اقليم السوس وحاجة الأراضي المزروعة فيه ان لم تكن تسد حاجة الاقليم بكفاية . وينهض دليلاً على ماذهب اليه الباحث : كثرة مزروعات الأقليم وتنوعها ووفرت انتاجها ^(١) ، وكثرة بساتينه وحدائقه ومزارع النخيل فيه ، إذ انّ انتاجه الزراعي يفيض عن حاجة سكانه ، ويصدر خارج حدود الأقليم ، حتى يصل الى بلاد المشرق العربي وبلاد الاندلس ^(٢).

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٣٠ .

٢. ابن حوقل: محمد، كتاب صورة الارض، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٦٥؛ مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار، ص ٢١٠؛ الوزان: الحسن، وصف افريقيا، ١٢١ / ٢.

الفصل الاول.....(٣٤).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

الشكل رقم (٥)

يُبين أعداد وديان (أنهار) إقليم السوس الأقصى الكبيرة والصغيرة وأسماءها

واديان (أنهار) اقليم السوس الأقصى الكبيرة والصغيرة

الوديان (الانهار) الصغيرة				الوديان (الانهار) الكبيرة			

وادي أو نهر نون

وادي أو نهر

ماسة

وادي أو نهر غريس

وادي أو نهر

السوس

وادي أو

وادي أو نهر

نهر زيز

تانسيفت

وادي أو نهر ام الربيع

٦٠٠ كم

وادي أو نهر درعة

الشكل المذكور من اجتهاد الباحث بتوجيه من المشرف الاستاذ الدكتور عباس ابراهيم

الفصل الاول(٣٥).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

سكان إقليم السوس الأقصى :

يسكن اقليم السوس الأقصى في فترة البحث قبائل عربية مغربية واخرى عربية مشرقية منها ماكان الاقليم المذكور موطنها الأصلي منذ أمد بعيد ، ومنها ما جاءت اليه مهاجرة أو مهجرة، قبيل وفي أثناء قيام الدولة الموحدية ، إمّا لأسباب سياسية ، أو اقتصادية لما يتمتع به الاقليم من المحاسن والمزايا ، كخصوبة أرضه ، وكثير مياهه ومزروعاته ، وسعة مراعيه ، واختلاف طبيعة أرضه ، وتنوع مناخه وحاصلاته الزراعية الى غير ذلك من المحاسن والمزايا الاخرى . ولأجل تسهيل دراسة فقرة : سكان اقليم السوس الأقصى قسمت الفقرة على قسمين ، هما :

أولاً : القبائل العربية المغربية التي كانت تسكن اقليم السوس الأقصى قبيل وفي أثناء العهد الموحي.

ثانياً : القبائل العربية المشرقية التي كانت تسكن اقليم السوس الأقصى قبيل وفي أثناء العهد الموحي .

اولاً : القبائل العربية المغربية التي كانت تسكن إقليم السوس الأقصى قبيل وفي أثناء العهد الموحي ومضارب ديارها :

امتاز أبناء السوس الأقصى بعمق ارتباطهم بأرضهم ولهذا بقي هذا الشعب محافظاً على أصالته^(١) . إنّ الشعب المغربي عرف التنظيم القبلي منذ القدم وكانوا يستعملون لفظتين مغربيّتين هما (آيت) التي تعني بالعربية (بنو) و(امغار) التي تعني : الشيخ ومازال سكان الاقليم المذكور يستعملون اللفظتين المذكورتين الى اليوم^(٢).

٢. الفلقشندي : احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دط ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، دبت ، ١٧٨/٥ ؛ ابو دياك: صالح محمد فياض ، الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف دراسة سياسية وحضارية ، ط١ ، مكتبة الكناني ، اربد ، ١٩٨٨م ، ص٥٠.

الفصل الاول(٣٦).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

انّ النسابة والمؤرخين المسلمين قسّموا القبائل المغربية كافة التي تسكن بلاد المغرب كلها ومنها سكان اقليم السوس الاقصى على قسمين هما : بترية تنتسب الى جدّها الأعلى ، وهو مادغيس بن بر الأبت^(١) ، وهي قبائل يعيش أبنائها على الرعي ويميلون الى الاغارة على السهول وتنقسم على شعوب وقبائل كثيرة^(٢) ، وبرنسية تنتسب الى جدّها الاعلى برنس بن بر ، وهم سكان السهول الخصبة والمدن . ولما كانت هذه القبائل تتميز بصفة الاستقرار فقد زادت علاقتها بالأرض التي يعيشون عليها^(٣) . وان كلا من أبناء الجذمين المذكورين أنفا ، سواء من القبائل المغربية السوسية ام من غيرها ، ينحدرون من أصول عربية مشرقية موغلة في القدم^(٤) لا مجال للخوض في تفاصيلها ، لأنها بحثت من قبل كتّاب ومؤرخين قد سبقونا الى بحثها^(٥) . وفي ضوء تقسيم القبائل المغربية كافة على بترية وبرنسية ، يمكن ان نحدد اسماء القبائل البترية والبرنسية التي كانت تسكن اقليم السوس الاقصى قبيل وفي أثناء قيام الدولة الموحدية :

١ . ابن حزم الاندلسي : علي بن محمد بن سعيد ، جمهرة انساب العرب ، ط٣ مراجعة لجنة من العلماء ، دارالكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ص٤٩٧؛ مجهول ، كتاب مفاخر البربر ، دط ، تحقيق أ. ليفي. بروفنسال ، مط الجديدة ، الرباط ، ١٩٢٤م ، ص٧٦ .

٢ . ابن حزم الاندلسي : علي ، جمهرة انساب العرب ، ص٤٩٥؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص٣٠٥.

٣ . م . ن ، ص٣٠١.

٤. السامرائي: خليل ابراهيم وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ١٥ ، ١٦ .

٥. ابن سعيد المغربي : علي ، بسط الارض في الطول والعرض ، ص ٥٨ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الأقصى ، ١ / ٦٣ ، ٦٤ .

الفصل الاول(٣٧).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

- القبائل البترية :

أ - قبيلة سدراتة:

تتفرع من شعب لواتة* . ولقبيلة سدراتة فروع كثيرة وبطون عديدة مستقلة بنفسها ومعروفة بأسمها الأصلي منها قبائل (آيت سدرات) القريبة من وادي درعة^(١) باقليم السوس الأقصى .

ب - قبيلة كومية :

وهي القبيلة البترية الثانية التي سكنت اقليم السوس الأقصى وكانت تعرف بصطفورة أو صدفورة^(٢) ، وهي قبيلة كثيرة العدد^(٣) كان موطنهم الأصلي بالمغرب الأوسط شمال غرب تلمسان^(٤) .

وتعد هذه القبيلة من القبائل (المهجرة) الى اقليم السوس الأقصى وذلك بفعل عوامل سياسية تتمثل بانتماء عبد المؤمن** بن علي الكومي اليها علما بأن عبد المؤمن المذكور خليفة المهدي بن تومرت هو : الذي هجر قبيلة كومية من مدينة تلمسان الى مدينة مراكش بعد انتصار الموحدين على المرابطين ، وكان تهجيرها لأغراض سياسية وعسكرية منها : شعور عبد المؤمن بالحاجة الى من يستظهر بهم من أبناء قبيلته وعمومته ، ولذا أمرهم

* لواتة:هم بنو لوا الاصغر بن لوا الاكبر بن زحيك بن مادغيس الابتر وقبائلها كثيرة العدد لاتحصى وانها من اكبر القبائل المغربية ، ينظر ، الفلقسندي : احمد بن علي ، قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ط١ ، تحقيق ابراهيم الابياري ، مط السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ١٧٢ ؛ ابن منصور:عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٠٤-٣٠٥

١. م. ن ، ص ٣٠٥ .

٢. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٢٥٧/٦ ؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٠٩ .

٣. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٤٢٣ ؛ ابن خلدون: عبد الرحمن ، العبر ، ٢٥٧ / ٦ .

٤. ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٠٩ .

****** يرفع الموحدون نسب عبد المؤمن بن علي الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والى قيس عيلان ، وان عبد لمؤمن كان يقول لمن يذكر له اسم قبيلة كومية المغربية ((انا لست منهم وانما نحن لقيس عيلان ولكومية علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم وهم الاخوال)) . ينظر، المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص ٢٦٥ ؛ ابن الخطيب؛ محمد لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط اعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٢٧٠.

الفصل الاول(٣٨).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

بالقدوم عليه وان يركبوا كل من بلغ الحلم منهم ويأتوه في أحسن زي وأكمل عدة وبعث اليهم الأموال والملابس فأصبح منهم أربعون الف فارس ، ثم أقبلوا الى مراكش^(١) وقد اعتمد عليهم وقربهم ورتبهم في الطبقة الثانية من أهل الديوان وجعلهم بطانته يركبون خلف ظهره ويمشون بين يديه^(٢) وبذلك أصبحوا العصا التي يتوكأ عليها عبدالمؤمن لضبط دولته وإحكام قبضته على الدولة الموحدية .

وفي ضوء مامرّ أنفا : تتضح الأهداف السياسية والعسكرية التي كان يهدف اليها عبد المؤمن بن علي وراء تهجير قبيلة كومية البترية من مدينة تلمسان في المغرب الاوسط ، الى مدينة مراكش في اقليم السوس الأقصى ، الذي هو جزء من المغرب الأقصى ، وزيادة على ذلك فإنّ أبناء قبيلة كومية ساهمت - بلاشك - في رفد أبناء السوس الأقصى بدماء وطاقات جديدة كان لها مشاركة في الميادين الفكرية والثقافية والاجتماعية والتجارة والزراعة وتوفير الأمن وإسكات الأصوات المناوئة للدولة الموحدية عسكريا .

- القبائل البرانسية :

أ - قبائل المصامدة :

ينتسب المصامدة الى مصمود بن برنس بن بر^(٣) ، وهم قبائل كثيرة^(٤) استقرت في المغرب الأقصى ، ومضاربها تقع في السفوح الخلفية لجبال الأطلس الكبير المطلة على اقليم السوس الأقصى ثم تتجّه شرقاً حتى مدينة سجماسة^(٥) ، أي ان بلادهم تشمل الأراضي

١. الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ١٤٢/٢ .

٢. م. ن ، ١٤٢/٢ - ١٤٣ .

٣. ابن حزم الاندلسي: علي ، جمهرة انساب ص ٤٩٥ ؛ ابن خلدون: عبدالرحمن ، العبر، ٦/ ٤٢٧؛ القلقشندي : احمد ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص ١٦٩؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٠٢ .

٤. مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢١١ ؛ ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ٤٢/١ ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٤٧ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٤٦١/٦ ؛ ابو دياك : صالح ، الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٤٩ .

٥. ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢١ ؛ ابن عيود : محمد عبد السلام ، تاريخ المغرب ، ط ٢ ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، ١٩٥٧ م ، ١٢١/١ .

الفصل الاول (٣٩).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

المتدة من وادي امّ الربيع الى الصحراء^(١) ، أي أنّ مضاربها موزّعة على بلاد السوس الأقصى كافة . من هنا يتبين أنّ للقبائل المذكورة دوراً سياسياً وفكرياً فعّالاً في اقليم السوس الأقصى في أثناء العهد الموحي وما سبقه من عهود ، وينهض دليلاً على ذلك ، أنّ من أبناء هذه القبائل من أهل الجد والإجتهاد ، والعلم والعمل ، ومنهم دهاقين السياسة والمراوغة وابطال التحولات والانقلابات^(٢) أمثال محمد بن تومرت ، وابو محمد عبد الغفور بن يوسف الايلاني* وابو عثمان سعد بن ميموناسن الرجراجي** .

إنّ قبائل المصامدة قبائل كثيرة العدد وبذلك أصبح لهم دور متميز قبل الاسلام يتمثل في مقاومتهم للرومان وعدم الخضوع لهم قط^(٣) ، ولهم دور مشرف عند ظهور الاسلام كما سيتضح ذلك عند الكلام عن قبيلة (ركراكة) وكان اسلامهم طوعاً على يد القائد عقبة بن نافع وكانوا مخلصين للدين^(٤) ، وقد لعبت هذه القبائل دوراً مهماً في قيام دولة الموحدين في منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وبذلك كانت لهم دولة عظيمة^(٥) ومن قبائل المصامدة نذكر :

قبيلة تينمل:

تعد قبيلة تينمل*** اتحاداً لمجموعة من القبائل المصمودية التي وحدتها فكرة

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٤٢٤ .

٢. العلوي: التقي ، اصول المغاربة : القسم البربري ، شعب المصامدة ، البحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، المعهد الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، العدد ٢٨ ، ١٩٧٨ م ، ص ٢١٤ .

* ابو محمد عبد الغفور بن يوسف الايلاني: من بلاد ايلان توفي بأغمات وريكة سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) وكان رجلاً صالحاً فقيهاً . ينظر ، التادلي بن الزيات: يوسف بن يحيى ، التشوف الى رجال التصوف ، ط ١ ، تحقيق احمد توفيق ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٥١ .

** ابو عثمان سعد بن ميموناسن الرجراجي : فقيه المصامدة من اهل بلد رجراجة . ينظر ، م.ن ، ص ١١٥ .

٣. مجهول، مفاخر البربر ، ص ٧٦ ؛ ابن عيود : محمد ، تاريخ المغرب ، ١٢١/١ .

٤. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ٤٢/١ ، ابن عيود : محمد ، تاريخ المغرب ، ١٢١ / ١ .

٥. الفلقشندي :احمد ، فلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ،ص ١٦٩ ، ابن خلدون: عبدالرحمن ،العبر، ٤٦٣/٦؛ ابو دياك : صالح ، الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٤٩ .

*** تينمل : هو اسم لمدينة ولقبيلة مغربية ، وتكتب ايضا تينملل او تنملل ، ينظر، ابن منصور:عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٣ .

الفصل الاول(٤٠).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

الانتصار لابن تومرت والاخلاص لمبادئه^(١) وكانوا شديدي التعصب له لذلك قام ببناء داره ومسجده بينهم^(٢) . وكذلك اتخذ عاصمته الاولى بينهم ومازال قبر المهدي بينهم وتسمى هذه القبيلة باسم أهل وادي نفيس ، لأن مضاربها على ما يبدو على امتداد وادي نفيس الى الجنوب الغربي من مراكش^(٣) .

قبيلة حاحا :

اما قبيلة حاحا فتشتمل على عدد من القبائل^(٤) ، أما مواطنهم فهي ما بين مدينة آسفي واكدير. وقد اشتهرت بلاد حاحا بكونها دار علم وفقه ، وانها من أكثر قبائل المصامدة ثقافة ودراية^(٥) .

قبيلة دكالة :

اما قبيلة دكالة فقد عدّها البعض من صنهاجة وذلك بسبب تعصّب الدولة للمتونية خلافا لقبائل المصامدة التي بادرت الى مساندة دعوة الموحدين^(٦) . استقرت هذه القبيلة ما بين وادي ام الربيع ووادي تانسيفت وهي بذلك تشمل مراكش^(٧) في حين جعلها البعض تستقر ما بين مصب وادي تانسيفت ومصب وادي السوس^(٨) . يستدل الباحث من هذا التوزيع الجغرافي لمواطن هذه القبيلة على كبرها وعلى انتشارها الواسع في هذه المناطق على الرغم من أنّ أبناءها وصفوا بالجهل وسوء السلوك^(٩) .

١. العلوى: التقي ، اصول المغاربة:القسم البربري شعب المصامدة ، مجلة البحث العلمي ، العدد ٢٨ ، ١٩٧٨م ، ص. ٢١٧ .

٢. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٥٦١ ؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٣ .

٣. م . ن ، ص ٣٢٤ .

٤. البيذق: ابوبكر ، أخبار المهدي بن تومرت ، ص ٧٠؛ ابن منصور:عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص. ٣٢٤ .

٥. العلوى: التقي ، اصول المغاربة : القسم البربري ، شعب المصامدة ، مجلة البحث العلمي، العدد ٢٨، ١٩٧٨م، ص ٢٣١
٦. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٥٥٦ ؛ ابن منصور: عبد الوهاب، قبائل المغرب ، ص ٣٢٤ .
٧. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٦ / ٤٢٦ ؛ مجهول ،الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٤٧ ؛ ابن منصور : عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٤ .
٨. ابو دياك : صالح ، الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٥٠ .
٩. ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، ص ٧٤ .

الفصل الاول(٤١).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

قبيلة ركراكة *

أما قبيلة ركراكة فهي أشرف قبائل مصمودة لسبقها الى الاسلام والجهاد في سبيله حتى يقال ان قدمائهم شذوا الرحال الى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بمكة في أول بعثته، وكلموه بلغتهم فأجابهم وأسلموا ورجعوا للمغرب^(١). فقد اشتهرت هذه القبيلة بجهادها للبرغواطين** الخارجين عن الاسلام^(٢). أما مناطق سكناهم فهي منطقة آسفي عند مصب وادي تنسيفت^(٣) .

قبيلة كدميوه :

أما قبيلة كدميوه فانها تسكن جنوب مراكش^(٤) وتتكون من ستة واربعين بطنا . كانت هذه القبيلة تبعا لقبيلتي هنتاته وتينملل^(٥) من الناحية السياسية وفي حمل أمر الدعوة الموحدية.

قبيلة كنفيسة :

أما قبيلة كنفيسة فتتكون من اثنتين وعشرين بطنا^(٦) وهذا الرقم انما يدل على ثقل

* وتسمى ايضا رجراجة ، ينظر، الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، ص ٧٤.

١. البيهقي: ابوبكر، اخبار المهدي بن تومرت، ص ٧٠ ؛ ابن منصور: عبد الوهاب، قبائل المغرب، ص ٣٢٤.

** البرغواطيون : هم اتباع صالح بن طريف الذي جاء بتعاليم مخالفة للدين الاسلامي وقد وضع لهم قرآنا فيه ثمانون سورة اكثرها منسوبة الى اسماء الانبياء . اسس امارته في اقليم تامسنا الممتد من منطقة الرباط الى الدار البيضاء واتخذت من مدينة شالة عاصمة لها عام (١٢٥هـ/٧٤٢م) وكان قد جاهدته الدول والامارات الاسلامية التي قامت في المغرب الى ان قام فيهم الامير تميم اليفرني وذلك

بعد(٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) فغلبهم على بلادهم وسباهم وجلا من بقي منهم واستوطن ديارهم ولم ينقطع امرهم الى ان جاء المرابطون . ينظر ، البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٣٤- ١٤١ .

٢. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٧٠ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، اعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٤ .

٣. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، ص ٧٤؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٤ .

٤. البيهقي : ابو بكر ، أخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٦ ؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٤ .

٥. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٦٨/٦ .

٦. ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٥ .

الفصل الاول(٤٢).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

هذه القبيلة ومكانتها بين القبائل التي تسكن اقليم السوس الأقصى ، وهي قبيلة منيعة الجانب، ولهجتها أجود اللهجات وأفصحها^(١)، وقد لعب العامل الجغرافي دورا مهما في عزة هذه القبيلة ومنعتها ، لأن أبناءها كانوا يقيمون بأمنع المعاقل في الجبال التي تشرف على بسيط سوس فلهم بذلك اعتزاز على أهل جلدتهم بمنعة معقلهم^(٢) .

قبيلة هرغة* :

هي قبيلة قليلة العدد بالنسبة الى قبائل المصامدة^(٣) لكنها كبيرة التأثير لانتساب محمد ابن تومرت داعية الموحدين اليها لكن ابن خلدون يشك في صغر هذه القبيلة^(٤) وهي قبيلة سوسية^(٥) اسمها المغربي(أرغن) الذي عرّب الى هرغة^(٦) . أمّا موضعها فالى الشرق من مدينة تارودانت قرب وادي السوس والى الجنوب من مدينة مراكش^(٧) . ولهذه القبيلة دور سياسي كبير يتمثل في دعم وتأبيد دعوة محمد بن تومرت لأنهم أهله وأصحابه وأنصاره ، لذلك عدّوا في الصف الأول من أهل السابقة الذين سبقوا غيرهم من القبائل السوسية في النصر والإستجابة لقائد دعوة الموحدين فهم الجند والأنصار والأعوان^(٨) .

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٤٢٣ .

٢. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٤٦٢/٦ ؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٥ .

* هرغة : لفظة مغربية تعنى بالعربي الشرفاء بلسان المصامدة ولفظ الشرفاء يطلق على الادارسة وهذا مايدلل على عروبة محمد بن تومرت ، ينظر ، المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٤٥ .

٣. م. ن ، ص ٤٢٣ .

٤. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٦١/٦ .

٥. ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، دبط ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مط جامعة الاسكندرية ، ١٩٥٨م ، ص ١٣٨ .

٦. بروفنسال: أ. ليفي ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

٧. ابن الخطيب: محمد لسان الدين ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، اعمال الاعلام ، ق٣، ص٢٦٦ ؛ ابن منصور: عبد الوهاب، قبائل المغرب، ص٣٢٦؛ بروفينسال: أ. ليفي، الاسلام في المغرب والاندلس، ص٢٥٩-٢٦٠.

٨. علام: عبد الله ، الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي، دبط ، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٢٣.

الفصل الاول(٤٣).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

قبيلة هزميرة :

تسكن هذه القبيلة بحوز* مراكش^(١) ولها دور علمي كبير في اقليم السوس الأقصى فقد نسب اليها عدد من العلماء والصلحاء^(٢) أمثال مالك بن تماجورت الهزميري** وابوعزي يلنور الهزميري*** . أمّا دورها السياسي فإنّ هذه القبيلة لم تكن تنظر الى حركة الموحدين بعين الرضا ، وذلك لأنّ الموحدين في بداية دعوتهم قتلوا من أبناء القبيلة المذكورة ما يقرب من خمسة عشر الفا من رجالاتها . مما جعل ذلك ابناء القبيلة ينظمون الى الثورات**** المعادية للموحدين^(٣) .

قبيلة هنتاة :

هي من القبائل الضخمة جداً وفيها رئاسة وشرف في الدهر القديم^(٤) يطلق اسم هنتاة على القبيلة التي يقيم قسم من أبنائها في جبل هنتاة^(٥) .

أمّا مواضعهم فتتمثل في جنوب مراكش وهي تسكن الجبال^(٦)، ويعدّهم بعض النسابة من بني عدي رهط عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ويطلق عليهم بالعمريين^(٧).

* الحوز: يطلق لفظة الحوز على الاراضى الممتدة من بلاد تامسنا الى مدينة اغمات ومدينة مراكش . ينظر، الناصري: احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ٢ / ١٦٩ .

١. البيهقي: ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت، ص ٧٠؛ ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٦
٢. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٧٠.
- ** مالك بن تماجورت الهزميري: من بلد نفيس مات بمراكش سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) كان عبدا صالحا من كبار المشايخ . ينظر، ابن ابراهيم : العباس ، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام ، دط ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، مط الملكية ، الرباط ، ١٩٧٧م ، ٢٧٨/٣.
- *** ابو يعزي يلنور الهزميري: كان عبدا صالحا قدم الى مراكش وكان الناس يتبركون به توفي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)، ينظر ، التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٢١٣ .
- **** من اشهر هذه الثورات ثورة عمر الخياط ينظر، البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٦٧ .
٣. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٩٤ ؛ البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١٠٦ .
٤. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٤٠ .
٥. ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، ص ١١٩
٦. البيهقي : ابوبكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٧ .
٧. القلقشندي : احمد ، قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص ١٧٠ ؛ البغدادي : محمد امين ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دط ، دار صعب ، بيروت ، دت ، ص ٦٥ .

الفصل الاول (٤٤)..... جغرافية اقليم السوس الاقصى

قامت هذه القبيلة بدور سياسي كبير في الدولة الموحدية لكثرة أبنائها ولغناهم وشجاعتهم ولبأسهم في القتال^(١). ولما كان لشيخهم أبي حفص عمر بن يحيى* - جد ملوك الدولة الحفصية - صحبة مع المهدي بن تومرت ، من هنا فقد كان لأبناء القبيلة المذكورة مكانة مرموقة بين قبائل المصامدة^(٢).

قبيلة هيلانه :

يرجع نسبهم الى ايلان بن مصمود أبو أيلانه بن مازيغ بن تميلا بن كنعان بن نوح (عليه السلام)^(٣)، وذكر كذلك انهم من أيلان بن بر بن قيس غيلان(غيلان) وانهم عرب صريحون وان أيلان أحلاف المصامدة وأنتسب اليهم وصاهرهم ، فكثروا ولده فهم ايلانه أكثر المصامدة عدداً^(٤) أما مواطنهم فهي بحوز مراكش واليهم تنسب أغمات ايلان (هيلانه)^(٥).

قبيلة وريكة :

يسكن أبناء القبيلة المذكورة في الجبال الشاهقة جنوب مراكش وكذلك غربي أغمات وشرقيها وبينهم وبين هنتاة فتنة قديمة وحروب متصلة^(٦) ويرجح الباحث ان هذا العداء

يرجع الى الجوار بينهما وما ينجم عنه من مشاكل وتنافس سواء أكان ذلك التنافس على المراعى ام على المياه وماشابه ذلك .

قبيلة وزكيتة :

قبيلة كبيرة^(٧) وتقسم على قسمين : قسم معرّب يعرف باسم وزكيتة ، والقسم الآخر

١. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٦٨/٦ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، ص ١١٩ ؛ ابن منصور : عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٧ .

* ابو حفص عمر بن يحيى : سنأتي على ذكره تفصيلا في الفصل الثاني ، ص ٩٣-٩٧ .

٢. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٦٨/٦ ؛ ابن منصور : عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٧ .

٣. مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٧٥ - ٧٦ ؛ ابن منصور : عبد الوهاب ، قبائل البربر ، ص ٣٢٧ .

٤. مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٧٥ - ٧٦ .

٥. ابن منصور : عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٧ .

٦. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٧٠/٦ - ٥٧١ .

٧. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٢ .

الفصل الاول (٤٥) جغرافية اقليم السوس الاقصى

يعرف بأسمها المغربي (آيت ووازكيت) . أمّا مواطنهم فتشمل ورزازات ووادي نفيس من مراكش الى وادي درعة^(١) .

ب - قبائل صنهاجة :

تقسم قبائل صنهاجة في بلاد المغرب العربي على قسمين هما : صنهاجة التي تسكن المدن الشمالية من بلاد المغرب العربي ، وصنهاجة الاخرى والتي هي موضوع بحثنا ، تسكن المناطق الجنوبية الصحراوية من بلاد المغرب العربي حتى اطلق عليها اسم : صنهاجة الصحراء^(٢) ، أو صنهاجة الرمال ، الى درجة ان الصحراء التي تقطنها سميت بصحراء صنهاجة ، يطلق عليها أحيانا اسم : قبائل الملتمين ، وهي قبائل كثيرة العدد ، تنيف على السبعين قبيلة وبطنا نذكر منها :

قبيلة (زناكة):

هي من أشهر القبائل الصنهاجية التي تسكن اقليم السوس الأقصى وقد انتقلت اليه من خارج الإقليم أثناء دعوة المرابطين* لتكون عاملاً مؤثراً في حياة الإقليم السياسية ، وكان فريق منهم بمدينة ورزازات^(٣) .

١ . ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٧ .

٢ . النويري : احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب ، ط١ ، تحقيق عبد المجيد ترجيني ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، مج ١١ ، ٢٤ / ١٤٣ .

* المرابطون : لفظ اطلق على مؤيدي عبدالله بن ياسين زعيم المرابطين وامامهم وذلك لانهم لازموا رباطه الذي بناه في جزيرة في المحيط عند مصب نهر السنغال والذين تمكنوا من اقامة دولتهم على ارض المغرب العربي والذين تمكنوا من بسط سلطانهم على بلاد الاندلس الى ان سقطت دولتهم على ايدي الموحدين سنة (١٠٤١هـ / ١١٦٤م) . وسموا بالمرابطين نسبة الى الرباط الذي كان يقيم فيه عبد الله بن ياسين واستجابة لقوله تعالى : ((يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)) سورة ال عمران ، الآية ٢٠٠ ، ينظر ، ابن عيود: محمد ، تاريخ المغرب ، ١ / ١٠٣ ؛ اشباح: يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ٦٩ / ١ .

٣ . ابن منصور: عبد الوهاب : قبائل المغرب ، ص ٣٣١ .

الفصل الاول (٤٦) جغرافية اقليم السوس الاقصى

قبيلة كدالة :

هم صحراويون ملتزمون* ولهم بطون ضخمة^(١) ، ومواقعهم خلف بلاد لمتونة بالقرب من المحيط الاطلسي^(٢) ، وقد لعبت دوراً مهماً في حمل الدعوة المرابطية بقيادة يحيى بن ابراهيم الكدالي** المتوفى سنة (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) الذي كان على مذهب الامام مالك بن أنس*** المتوفى سنة (١٧٩هـ / ٧٩٥م) وان يحيى بن ابراهيم الكدالي هو الذي اصطحب عبد الله ابن ياسين (ت ٤٥١هـ / ١٠٥٩م) الى صحراء صنهاجة عام (٤٣٠هـ / ١٠٢٨م) .

قبيلة لمتونة :

أما قبيلة لمتونة فهم ظواغن رحالة^(٣)، كانت مواطنهم قبل الفتح الإسلامي في القفار وراء
رمال الصحراء حتى بلاد السودان^(٤)، امتازوا بحياة بسيطة لا يعرفون حرثاً ولا زرعاً
ولا خبز^(٥)، وكانوا يجهلون العلوم والفنون والكتابة، ويجهلون تعاليم الاسلام بالرغم من

* المثلثون : لفظ اطلق على ابناء قبائل صنهاجة الصحراء لان ابناءهم من الرجال يضعون على وجوههم اللثام إذ لا يظهر منها الا
العينان، وما زال رجالهم يتلثمون حتى الان. ينظر القلقشندي : احمد، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ١٧١
؛ اشباح: يوسف، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ٦٨/١ .

١. مجهول، مفاخر البربر، ص ٥٢؛ ابن منصور: عبد الوهاب، قبائل المغرب، ص ٣٣٢ .

٢. البكري : عبد الله، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص ١٦٤ .

** يحيى بن ابراهيم الجدالي: زعيم قبيلة كدالة كان محبا للخير، التقى بأبي عمران الفاسي في القيروان عندما عاد من الحج واخبره
عما كانت عليه بلاده من جهل بالاسلام وتخلف فندب الشيخ ابو عمران تلاميذه لذلك فرفضوا الذهاب معه وبعد ذلك ارسله الى الفقيه
وجاج بن زلو اللطفي الفقيه السوسي حيث تطوع عبد الله بن ياسين فخرج مع يحيى الى بلاد كدالة ومن هنا بدأ التغيير. ينظر، ابن ابي
زرع : علي، الانيس المطرب بروض القرطاس، ص ١٢٢، ١٢٣.

***مالك بن انس: هو ابو عبد الله مالك بن انس، إمام دار الهجرة وأحد الائمة الاعلام ولد سنة (٩٥هـ/٧١٣م) وتوفي عام
١٧٩هـ/٧٩٥م). ينظر ابن خلكان: احمد بن محمد، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، دبط، تحقيق احسان عباس، دار صادر،
بيروت، ١٩٧٧م، ٤/ ١٣٥ - ١٣٧ .

٣. البكري : عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص ١٦٤؛ القلقشندي : احمد، صبح الاعشى في صناعة الانشا،
١٨٨/٥؛ اشباح: يوسف، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ١٦٧/١ .

٤. البكري : عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص ١٦٤؛ القلقشندي : احمد، صبح الاعشى في صناعة الانشا،
١٨٨/٥ .

٥. البكري : عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص ١٦٤ .

الفصل الاول(٤٧).....جغرافية إقليم السوس الأقصى

مجاورتهم للامم الاسلامية^(١)، عرفوا ب : المثلثين وبعد ذلك ب : المرابطين، وكذلك عرف
المرابطون باللمتونيين^(٢) لدور قبيلة لمتونة الكبير في قيام دولة المرابطين .

يتبين للباحث ان قبيلة لمتونة من القبائل الواردة الى إقليم السوس الأقصى اذ خرجوا من
الصحراء بعد سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م)^(٣)، وهي قبيلة سلاطين المرابطين الذين استطاعوا أن
يقيموا ملكهم في بلاد المغرب والاندلس الى أن زال ملكهم على أيدي الموحدين عام :
(٥٤١هـ/١١٤٦م) .

قبيلة ملوانة :

أما قبيلة ملوانه فمن بطونها من يقيم في مدينة ورزازات ومنهم بحوز مراكش^(٤) .

قبيلة مسوفة :

هم من قبائل الملتمين بالصحراء خرجت منهم بطون الى الشمال مع المرابطين^(٥) .

قبيلة ورتنطق :

أما قبيلة ورتنطق فكانت رئاستهم في لمتونة، وتمثلت في بني تاشفين ، وكان أولهم يوسف بن تاشفين (ت ٥٠٠هـ/١١٠٦م) .

ج - القبائل الصنهاجية الملحقة بالمصامدة :

فهي قبائل : جزولة ، ولمطة ، وهسكورة ، وهم أخوة صنهاجة وامهم تصكي* العرجاء بنت زحيك مادغيس^(٦) لكنهم أصبحوا في عداد المصامدة بحكم المجاورة والولاء^(٧) .

١ . ابن عبود: محمد ، تاريخ المغرب ، ١٠٤/١ .

٢ . مجهول : مفاخر البربر ، ص ٥٢ .

٣ . ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٣٢ .

٤ . م . ن .

٥ . م . ن . ، ص ٣٣٥ .

* تصكي: وردت بلفظ تزكي عند ابن حزم الاندلسي في كتابه جمهرة انساب العرب ، ص ٤٩٨ ، اما عند الادريسي في كتابه صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٥٧ فقد وردت بلفظ تازكلي .

٦ . ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٤١٩/٦ .

٧ . ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ٣٢٨ .

الفصل الاول(٤٨).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

قبيلة جزولة :

انّ قبيلة جزولة هم قبائل كثيرة ومعظمها باقليم السوس الأقصى وهم طواعن وكانت تسيطر على مراكز الاقتصاد وساهمت في قيام دولة المرابطين ، كما انها تمردت ضد دولة الموحيدين^(١) لأنها قبيلة عبدالله بن ياسين الجزولي مؤسس دولة المرابطين .

قبيلة لمطة :

وهم شعوب كثيرة وأكثرهم ظواعن^(٢). وأمّا منازلهم فكانت في مدينة نول ووادي نون^(٣)، وقسم منهم يسكن سجلماسة. وكان منهم الفقيه واجاج بن زلو اللمطي* فقيهم وتلميذ أبي عمران** الفاسي^(٤). ويتبيّن الدور السياسي لهذه القبيلة في أنها أخلّصت الود للدولة الممتونية وقامت بثورة عنيفة ضد الخليفة عبد المؤمن الذي تصدى لهم وقضى على ثورتهم^(٥).

١. العلوي: التقي، أصول المغاربة: القسم البربري، صنهاجة الشمال، تجمعات من البرانس في رأي نسبة البربر، البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، يصدرها المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، العدد ٢٧، السنة الرابعة عشرة، ١٩٧٧م، ص ٢٣٣.

٢. ابن خلدون: عبد الرحمن، العبر ٤٢٠/٦.

٣. الادريسي: محمد الشريف، صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، ص ٥٩؛ مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار، ص ٢١٣؛ السوسي: محمد المختار، خلال جزولة، ١٧١/٤.

* واجاج بن زلو اللمطي: من اهل السوس الاقصى رحل الى القيروان واخذ عن ابي عمران الفاسي ثم عاد الى السوس فبنى دارا لطلبة العلم وسماها دار المرابطين، توفي سنة (٤٤٥هـ/١٠٥٣م) ينظر، السراج: محمد بن محمد الاندلسي، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، دط، تحقيق، محمد الحبيب الهبله، مط الدار التونسية، تونس. دت، ص ٢٧٠.

** ابو عمران الفاسي: ابو عمران موسى بن عيسى بن ابي حاج الغفجومي الفاسي، اصله من فاس نزل القيروان واخذ من ابي الحسن القابسي وعلي بن احمد اللواتي السوسي ثم رحل الى بغداد ثم عاد الى القيروان وكان يدرس العلم ويفتي الناس، وتوفي سنة (٤٣٠هـ/١٠١٨م)، ينظر، الدباغ: عبد الرحمن بن محمد الانصاري، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، دط، تحقيق محمد ماضور، مط الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ١٩٧٨م، ١٥٩/٢؛ ابن القاضي المكناسي: احمد، جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس، دط، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٣م، ص ٣٤٤.

٤. ابن خلدون: عبد الرحمن، العبر ٤٢٠ / ٦؛ العلوي: التقي، أصول المغاربة: القسم البربري، صنهاجة الشمال تجمعات من البرانس في رأي النسابة البربر، البحث العلمي، العدد ٢٧، ١٩٧٧م، ص ٢٣٨.

٥. م. ن، ٢٣٩.

الفصل الاول (٤٩)..... جغرافية اقليم السوس الأقصى

قبيلة هسكورة:

انّ لفظ: (هسكورة) هو اسم لقبيلة مغربية، واسم لمدينة مغربية أيضا وهي حاضرة لقبيلة هسكورة التي تبعد عن مراكش تسعين ميلا. ولقبيلة هسكورة موقفان سياسيان تجاه دولة الموحدين قبل فتح مراكش وبعده، ولم يكن أبناءها من أهل السابقة للدعوة الموحدية، لأنهم كانوا قبل فتح مراكش مخالفين للمهدى ولم يستقيموا على الدعوة إلا بعد فتح مراكش^(١).

ثانيا : القبائل العربية المشرقية التي تسكن اقليم السوس الأقصى قبيل العهد الموحدى وفي أثناءه :

اتّخذ دخول العرب الى اقليم السوس الأقصى عدة أساليب منها: الفتوحات العسكرية، والهجرة المنظمة ، والتهجير القسري للقبائل العربية الى مناطق الاقليم المختلفة . وقد أخذت الفتوحات العسكرية العربية الاسلامية طريقها الى اقليم السوس الأقصى منذ حملة عقبة ابن نافع الفهري في ولايته الثانية عام (٦٢-٦٣ هـ / ٦٨٢-٦٨٣ م) ((ونزل درعة الى بلاد صنهاجه ثم الى بلاد هسكورة ثم نزل أغمات وريكة ثم نزل منها الى وادي نفيس وقام عقبة من وادي نفيس وسارحتى نزل ايجلي))^(٢). ويذكر البكري^(٣) انه أدرك ماسة* على ساحل المحيط الاطلسي .

يعد عقبة بن نافع أول قائد عربي مسلم تطأ قدماه أرض بلاد السوس الأقصى في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ويزرع فيه مؤثرات حضارية اسلامية ، عقائدية ،

١ . ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ٦/٢١٤

٢ . ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ١/٧٢.

٣ . المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٦٠.

* ماسه : مدينة بالمغرب في اقليم السوس الاقصى تتكون من ثلاث مدن تبعد كل منها عن الاخرى بنحو ميل وقد اسسها الافارقة الاقدمون على المحيط الاطلسي ويحيط بهذه المدن اسوار يمر بينها نهر ماسة. ينظر ، المقدسي: ابو عبد الله محمد ابن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ، مط بريل ، ليدن ، دبت ، ص ٢٢١ ؛ المقدسي : محمد بن احمد ، وصف اقليم المغرب ، مقتبس من كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دط ، دمك ، دبت ، ص ٢٦ ؛ الوزان: الحسن ، وصف افريقيا ، ١/ ٩٠ .

الفصل الاول(٥٠).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

وثقافية ، ومادية^(١) .

أما الحملة الثانية فكانت بقيادة موسى بن نصير في سنة (٨٦ هـ / ٧٠٥ م) الذي راح يترسم خطى عقبة فقاد المسلمين وسلك نفس الطريق الذي سلكه عقبة حتى أدرك وادي درعة وتافلّت . لم يكن موسى متزمتا بأفكاره العسكرية ، بل كان ذو عقلية واسعة ناضجة ، فقد قرّب القبائل المغربية وأشركهم مع العرب في ادارة دفة الدولة^(٢)، فلا بد أن يكون لها تأثير على الاقليم ، وصبغت القبائل المغربية بصبغة عربية وأصبحوا جنّد في الجيوش الاسلامية وبذلك كان للفتوحات الاسلامية دور كبير في ازدهار العروبة والثقافة العربية الاسلامية^(٣) .

ولمّا كان معظم الفاتحين من الجند العرب^(٤) بلا زوجات فقد استقرّوا وتزوَّجوا من النساء المغربيات وبذلك اختلطت الدماء المشرقية بالدماء المغربية.

تواجد العرب في جبال اطلس المطلّة على مدينة مراكش بسبب ثورة ميسرة المطغري* سنة (١٢٢ هـ / ٧٤٠ م) الذي تمكن من قتل ((حماة العرب وفرسانها))^(٥). وتتبع العرب بعد

١. الصدفي : عبد الرحمن بن احمد بن يونس ، تاريخ ابن يونس الصدفي ، ط ١ ، تحقيق عبد الفتاح فتحى عبد الفتاح دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ق ١ ، ص ٣٥١ .

٢. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ٢٧/١ .

٣. حسونة: محمد احمد ، اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الاسلامية ، د.ط، مط الفجالة ، مصر ، ١٩٦٠ م ، ص ٦١؛ محمد: محمد عوض ، الشعوب والسلالات الافريقية ، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ١٩٦٥ م ، ص ٣٣٨ .

٤. ابن جلون : عبدالمجيد ، هذه مراكش ، ط ١ ، مط الرسالة ، القاهرة ، ١٩٤٩ م ، ص ١٢ .

* ميسرة المطغري : هو ميسرة المطغري الزناتي ويلقب بالحقير وكان زعيما لقبيلة مطغرة . وقد اعتنق ميسرة مبادئ الخوارج الصفرية بالقيروان ثم نشرها بين قومه في اقليم طنجة . كان ميسرة حاقدا على اعمال الولاة الامويين في المغرب وانضم اليه البرغواطيون عندما اعلن ثورته على الحكم الاموي واستطاع ان يهزم الجيش الاموي في معركة حاسمة باحواز طنجة سنة (١٢٢ هـ / ٧٤٠ م) وكان قد ادعى الخلافة واساء السيرة في جماعته فقتلوه وولوا مكانه خالد بن حميد الزناتي . ينظر ، مؤنس : حسين ، فجر الاندلس ، دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الاموية (٧١١-٧٥٦ م) ، ط ١ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ م ، ص ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٦ .

٥. سميت هذه الوقعة بوقعة الاشراف وتمت بجوار طنجة . ينظر ، الرقيق القيرواني : ابراهيم بن القاسم ، تاريخ افريقية والمغرب ، د.ط ، تحقيق المنجي الكعبي ، مط الوسط ، تونس ، ١٩٦٧ م ، ص ١١٠-١١١ .

الفصل الاول (٥١) جغرافية اقليم السوس الاقصى

هزيمتهم مما حدا بالعرب الى أن يستقروا ويتناسلوا في تلك المناطق^(١). وكان لقيام حكم الادارسة في المغرب (١٧٢-٣٧٥ هـ / ٧٨٩-٩٨٥ م) دور كبير في نشر الاسلام والحضارة العربية الاسلامية في كل بلاد المغرب الأقصى . فقد جندوا المغاربة والعرب على حد سواء في الجيش والادارة ، وكانت لغة الادارة والحكم هي اللغة العربية ، والواقع ان المناطق التي استقر فيها الادارسة انتشرت فيها اللغة العربية انتشاراً واسعاً ، وخاصة في السوس الأقصى وهذا ما أدى الى امتزاج هذه الشعوب في بوتقة واحدة مما أدى الى انتشار العنصر العربي في اقليم السوس الأقصى. وزيادة على دور الادارسة ، يبرز لنا دور دولة العبيديين التي اعلن عن تأسيسها في اقليم السوس الاقصى في مدينة سجلماسة بعد

مبايعة عبيد الله المهدي وكان ذلك في سنة (٢٩٧هـ / ٩٠٩م) . والدولة المذكورة هي : التي دفعت بالقبائل العربية الهلالية للهجرة من مصر الى بلاد المغرب العربي^(٢) ، مما سهّل على اختلاط الدماء العربية المشرقية بالمغربية ، وتعريب الكثير من مناطق بلاد المغرب العربي.

كما لعب الموحدون دوراً كبيراً في نقل المؤثرات العربية الى اقليم السوس الاقصى ، إذ أنّ قادة هذه الدولة على الرغم من انتسابهم للقبائل العربية المغربية فإنهم كانوا يحبذون أن يرتبطوا بالنسب العربي ، لأن ذلك كان تقخيماً لشأنهم واعتناءً بأمرهم مثل محمد بن تومرت (ت ٥٢٤هـ / ١١٢٩م) الذي ينتسب الى قبيلة هرغة وعبد المؤمن بن علي (ت ٥٥٨هـ / ١١٦٣م) الذي ينتسب الى قبيلة كومية بالولاء والمصاهرة .

إنّ الرغبة في الانتساب الى العرب كان يعد شرفاً ما بعده شرف ؛ لأن العرب هم حملة الرسالة المحمدية للبشرية جمعاء ، وبلسانهم نزل (القرآن الكريم) ، من هنا يأتي شرفهم الرفيع وأخلاقهم العالية^(٣) وفضلهم على الناس كافة ، وإنّ القبائل العربية في اقليم السوس

١ . مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢١٠ .

٢ . ابن جلون : عبد المجيد ، هذه مراکش ، ص ١٢ . فيزون : ديمون ، الصحراء الكبرى ، دط ، ترجمة جمال الدين الدناصوري ونصري فكري ، مط المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٧٤ .

٣ . ابن القطان : علي بن محمد الكتامي ، جزء من كتاب نظم الجمان ، دط ، تحقيق محمود علي مكي ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، د . ت ، ص ٦٨ .

الفصل الاول(٥٢).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

الأقصى بخاصة وفي القطر المغربى بعامة ، كانت اولى القبائل التى ناصرت محمد ابن تومرت ، وينهض دليلاً على ذلك : أنّ قبائل الثعالبة* العربية – عرب الجزائر – أهدت له حماراً فارهاً يركبه ، لأنه كان ساعياً على رجليه وكان يقول لأصحابه : ((اركبوه الحمار يركبكم الخيول المسومة))^(١) .

كانت اولى عمليات جلب العرب الى السوس الأقصى على أثر الحملة التي وجهها عبدالمؤمن بن علي الى افريقية (المغرب الادنى) . إذ التقى الموحدون بالعرب الذين وحدوا قواهم ضد الموحدين في سنة (٥٤٧هـ / ١١٥٢م)^(٢) ، وتمكن الموحدون من التغلب على قبائل العرب من الأثيج وزغبة ورياح بناحية سطيف** إذ أسرت نساؤهم وأسروا أولادهم ،

ونقلهم الى مراكش تحت الحفظ والصون الى أن وفد عليه زعماء العرب فردّ عليهم نساءهم وأولادهم ومنحهم أموالاً "جزيلة فاستألف قلوبهم وضمن ولاءهم وصرفهم الى بلادهم فاستكانوا لعز الموحيدين فدخلوا في دعوتهم وتمسكوا بطاعتهم^(٣).

أمّا أولى عمليات التهجير القسري الى بلاد السوس الأقصى فتّمت بعد أن تمكن عبد المؤمن بن علي من اخضاع افريقية سنة (٥٥٤هـ / ١١٥٩م) على أثر خذلان العرب لعبد المؤمن عند وهران*** بعدما أقسموا بالمصحف الشريف على السمع والطاعة ومشاركة

* الثعالبة : هم قبائل عربية من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صغير كانت مواطنهم بمنطقة من بسط الجزائر . ينظر ، ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ١٢٦/٦ .

١ . الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١٠٠/٢ .

٢ . البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١١٦ ؛ حددها الناصري سنة (٥٤٦هـ / ١١٥١م) . ينظر ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١٢١/٢ .

** سطيف : مدينة قديمة ازيلت على بعد سنتين ميلا جنوب بجاية كثيرة الخلق كثيرة الاشجار والمياه وكان عليها سور من الصخر الجميل . ينظر ، الحميري : محمد ، لروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٣١٨ ؛ الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١/ ٥٢٣ . البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١١٦ ؛ ابن الاثير : علي بن محمد الجزري ، الكامل في التاريخ ، ط٤ ، تحقيق ابوالفدا عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ٩/ ٤٣٢ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٤٤/٦ .

*** وهران : وهي مدينة كثيرة البساتين ، بناها جماعة من الاندلسيين ، واهلها موصوفون بعظم الخلق وكمال القامة وهي مدينة مسورة وبها اسواق وصناعات كثيرة . ينظر ، الحميري : محمد ، لروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٦١٢ .

الفصل الاول (٥٣) جغرافية اقليم السوس الاقصى

الجيش الموحدية للجهاد في الاندلس^(١). لذلك قرر عبد المؤمن نقل الفأ من كل قبيلة بعيالاتهم الى المغرب^(٢) ، وكانوا من عرب جشم ورياح وبني عدي فقد كان يهدف من وراء عملية التهجير هذه ابعادهم عن إفريقيا التي تعد معقل العرب الأول في بلاد المغرب ، وكذلك استقروا في اقليم السوس الاقصى بقرب عاصمته مراكش ، مستغلا شجاعتهم وحبهم للقتال والجهاد في الاندلس^(٣).

لم تتوقف عملية تهجير القبائل العربية عند عهد عبد المؤمن بل استمرت من بعده وخاصة في زمن حفيده المنصور يعقوب الموحدي في سنة (٥٨٤هـ / ١١٨٨م) .

يبدو للباحث ان مسألة تهجير واسكان القبائل العربية في إقليم السوس الأقصى ولّد أعباءً أثقلت كاهل الدولة الموحدية إذ إنّ القبائل العربية أخذت تغير على طرق القوافل التجارية والمناطق الزراعية وغيّروا من نظام ملكية الأرض فقد غلبوا على دكالة حتى عربوها^(٤)، وزاحموا جزولة بالسوس الأقصى فغلبوها فصارت لهم خولا وأحلافا^(٥).

١. ابن الاثير: علي ، الكامل في التاريخ ، ط٤ ، ٢٠٠٣م ، ٤٣١/٩؛ ابن ابي زرع .علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص.١٩٩

٢. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٩٩ .

٣. الزركشي: محمد بن ابراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ط٢ ، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة تونس، ١٩٦٦، ص.١٣

٤. ابن منصور: عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص.٣٢٤

٥. م. ن ، ص٣٣١.

الفصل الاول(٥٤).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

أشهر القبائل العربية المشرقية التي سكنت اقليم السوس الأقصى:

قبيلة المعقل :

هم ثلاث بطون : بنو عبيد الله ، وبنو منصور، وبنو حسان ، فأما الذين يسكنون أراضي السوس الأقصى فهم: بنو منصور الذين يستقرون في سجماسة ودرعة، وبنو حسان يستقرون ما بين درعة الى البحر المحيط ويقيم شيوخهم ببلاد نول لمطه^(١).

أما بنو حسان فهم قبائل طواعن بسهول السوس انتقلوا اليه واستقروا به وسيطروا على قصور السوس^(٢). وهنا نشأت الأحلاف القبلية وخاصة جزولة الذين أصبحوا من أحلاف بني حسان . وهذه الأحلاف كان لها نتائج سياسية خطيرة على الدولة الموحدية تمثلت في الثورات التي واجهت الدولة الموحدية ، ولها ايضا نتائج اجتماعية ساعدت على امتزاج أبناء الاقليم عرب ومغاربة .

قبيلة جشم :

تتكون هذه القبيلة من بطون عديدة أشهرها : سفيان والخلط وبنو جابر والعاصم ومقدم ، نقلهم المنصور الموحي بعد تأييدهم لبني غانية وأنزلهم ما بين سلا ومراكش^(٣).

قبيلة بني سفيان :

يسكن قسم من قبيلة بني سفيان أرض السوس الاقصى وقفاره ، وهم يتميزون بالشدة ولهم مهارة في الحرب إذ انهم رماة مهرة^(٤).

١. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ١١٩/٦ ؛ العلوى : التقي ، اصول المغاربة: القسم البربري ، صنهاجه الشمال تجمعات من البرانس في رأي نسابة البربر ، ص ٢٣٣ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١٧٨/٢

٢. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٥٧٣/٦ ؛ ابن منصور : عبد الوهاب : قبائل المغرب ، ٤٢٤/١ - ٤٢٥.

٣. الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١٦٨/٢

٤. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٦٢/٦ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١٧٥/٢.

قبيلة الخلط :

أما الخلط فهم يتكونون من بني سليم* وبني المنتفق** هاجروا من البحرين الى افريقية^(١)، الى ان نقلهم المنصور الموحيدي الى المغرب الأقصى . كان لهم موقف سلبي من الدولة الموحدية . يتمثل في مخالفتهم للعادل بن المنصور*** (ت ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) وعاثوا في مراكش وبعد ذلك ساندوا بني مرين**** ضد الموحيدين^(٢).

قبيلة بنو جابر :

يتميز أبناء هذه القبيلة بموقفهم السلبي من الدولة الموحدية فكان لهم دور كبير في الفتنة بين المأمون بن المنصور**** (٦٢٩هـ/ ١٢٢٢م) ويحيى بن الناصر بن المنصور***** (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٢٦م) فكانوا من المؤيدين ليحيى^(٣).

* بنو سليم : قبيلة عظيمة من قيس عيلان وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس . ينظر ، القلقشندي: احمد بن علي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ط ١ ، تحقيق ابراهيم الابياري ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص ٢٩٤.

** بنو المنتفق : بطن من عامر بن صعصعة، ينظر، البغدادي: محمد امين، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص. ٤٦.

١. ابن خلدون :عبدالرحمن، العير، ٦/٦٣؛ القلقشندي: احمد ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ص١٣٦، ١٣٢، ١٣١.

*** العادل بن المنصور: هو عبد الله العادل بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بويغ سنة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) بعد خلع عمه عبد الواحد. ينظر ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧.

**** بنو مرين : هم قبائل طواعن بمجالات القفر من فيجج الى سجماسة الى ملوية دخلوا بلاد المغرب على اثر وقعة العقاب بالاندلس سنة (٦٠٩ هـ / ١٢١١م) وهزيمة الموحيدين فيها في زمن الناصر الموحيدي وكان بنو مرين لا يدخلون تحت حكم سلطان ولا تنالهم الدولة بهضيمة او ضريبة ولا يعرفون تجارة ولا حرثا وانما شغلهم الصيد وطراد الخيل والغارات على اطراف البلاد تمكنوا من اقامة دولتهم على انقاض الدولة الموحدية سنة (٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) . ينظر ، الناصري :احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الأقصى ، ٣ / ٣ ، ٤ ، ٥ .

٢. م. ن. ١٦٩/٢.

***** المأمون بن المنصور: هو ادريس المامون بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ، ولي الخلافة والبلاد تضطرم نارا وقد توالى عليها الخراب والفتن بويغ بالخلافة سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م) باشبيلية إذ دعى الموحيدين في مراكش بالفتك باخيه العادل . ينظر ، ابن ابي زرع :علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٤٩ - ٢٥٤.

***** يحيى بن الناصر بن المنصور: هو يحيى بن محمد الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويغ بالخلافة بعد مقتل العادل سنة (٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) وكان صغير السن . ينظر ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨.

٣. الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الأقصى ، ٢ / ١٧١.

الفصل الاول(٥٦).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

قبيلة رياح :

هي أقوى قبائل عرب المغرب وأشجعها وأكثرها خيلاً وأموالاً ورجالاً^(١). وهي بطون كثيرة وهي من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعاً وقد نقلوا من قفصة الى مراكش^(٢).

يتبين لنا أنّ القبائل العربية المشرقية التي نزلت اقليم السوس الأقصى كانت من الكثرة إذ أخذت تؤثر على مسار الحياة السياسية وبالتالي فقد اصطبغ الاقليم بصبغة عربية .

الجاليات التي تسكن اقليم السوس الأقصى :

وزيادة على ماذكرنا من عناصر سكان اقليم السوس الأقصى المذكورة انفا نشير الى أنّ هناك بعض الجاليات الصغيرة جداً سواء أكانت من بقايا البيزنطيين أو من الجند المرتزقة المسيحيين أو من الأفارقة الوافدين الى الأقليم المذكور من بلاد السودان الغربي ومعظم أبناء الجاليات المذكورة يسكنون المدن كمدينة مراكش وأغمات^(٣). وبعض منهم يشتغل بالفلاحة أو التجارة كيهود مدينة أغمات ومنهم من يعمل في الجيش كجنود مرتزقة ، ومن النصارى من كان على قيادة الجيوش الموحدية^(٤)، ومنهم من يعمل بالأعمال الخدمية وبخاصة السود منهم.

ولو سألنا سائل وقال : ماذا أظهرت لكم دراسة سكان اقليم السوس الأقصى ؟ وماذا استنتجتم منها ؟ فإنّ جوابنا له هو الآتي :

أ . ان دراسة سكان اقليم السوس الأقصى أظهرت أنّ سكان الاقليم المذكور ، خضعوا للمؤثرات العربية الاسلامية في وقت مبكر من ظهور الاسلام ، منذ عهد القائد عقبة بن نافع

١ . ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص٢٨٦ ؛ ابن خلدون : عبدالرحمن ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، دط ، تحقيق محمد بن تاويت الطبخي ، مط التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١م ، ص٢٢٥ .

٢ . بنعبدالله: عبد العزيز ، تاريخ المغرب العصور القديم الوسيط ، دط، نشر وتوزيع مكتبة الاسلام ، الدار البيضاء، دت ، ص١٢٠.

٣ . ابن ابي زرع :علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٥٠ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٣٠/٦ - ٥٣١ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى، ٢/ ٢٣٧؛ السامرائي: خليل ابراهيم، وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٣ ؛ ابن جلون : عبد المجيد ، هذه مراكش ، ص ١٣ .

٤ . Codera. F,Decadeniay Disparicion de los Al morarides. En,Espan, (Zaragoza ١٨٩٩),p.p٢٨-٢٩ .

(ت ٦٣ هـ / ٦٨٢ م) والعهود التي جاءت بعده ، حتى تكللت المؤثرات المذكورة ، في عهد الدولة الموحدية ، الذي شهد تهجير مايقرب من ست قبائل عربية ، هجرها اليه حكام الدولة الموحدية .

وللمزيد من المعلومات ينظر الشكل (٦) الذي يبين اعداد القبائل العربية المغربية والمشرقية التي سكنت اقليم السوس الاقصى .

ب . وأظهرت الدراسة أنّ اقليم السوس الأقصى ، تسكنه قبيل وفي أثناء فترة البحث تسع وعشرون قبيلة ، منها ست قبائل عربية مشرقية ، ومنها ثلاث وعشرون قبيلة عربية مغربية ومن القبائل المغربية اثنتان من القبائل البترية ، وإحدى وعشرون من القبائل البرنسية ، ومن القبائل البرنسية، اثنتي عشرة قبيلة مصمودية، وتسع قبائل صنهاجية، ينظر الشكل رقم(٦).

ج . وبيّنت الدراسة أنّ نسبة القبائل المغربية التي تسكن اقليم السوس الأقصى ، قبيل وأثناء فترة البحث ، الى مجموع القبائل التي تسكن الاقليم المذكور (عربية ومغربية) هي مايقرب من: (٧٩,٣ %).

د . وأظهرت الدراسة أنّ نسبة القبائل البترية الى مجموع القبائل (عربية ومغربية) التي تسكن الاقليم قبيل وفي أثناء فترة البحث هي مايقرب من: (٦,٩ %).

هـ . وبيّنت الدراسة أنّ نسبة القبائل البرنسية الى مجموع القبائل التي تسكن اقليم السوس الأقصى (عربية ومغربية) الى مجموع القبائل التي تسكن اقليم السوس الأقصى (عربية ومغربية) قبيل وفي أثناء فترة البحث هي مايقرب من: (٧٢,٤ %).

و . وأظهرت الدراسة أنّ نسبة القبائل المصمودية الى مجموع القبائل التي تسكن اقليم السوس الاقصى (عربية مشرقية ومغربية) قبيل وفي أثناء فترة الدراسة ، هي مايقرب من : (٤١,٤ %).

ز . وبيّنت الدراسة أنّ نسبة القبائل الصنهاجية الى مجموع القبائل التي تسكن اقليم السوس الأقصى (عربية مشرقية ومغربية) قبيل وفي أثناء فترة الدراسة ، هي مايقرب من: (٣١ %).

انّ النسب المذكورة آنفا أظهرت للباحث أنّ معظم القبائل التي تسكن اقليم السوس الأقصى قبيل وفي أثناء فترة البحث هي من القبائل المغربية اذ بلغت نسبتها مايقرب من: (٧٩,٣ %).

وكانت معظم هذه القبائل من القبائل البرنسية ، اذ بلغت نسبتها مايقرب من: (٧٢,٤%)،
وبيّنت الدراسة أنّ نسبة القبائل المصمودية هي أعلى نسبة من القبائل التي كانت تسكن اقليم
السوس الأقصى قبيل وفي أثناء فترة البحث ، اذ بلغت نسبتها (٤١,٤%) ، وأنّ القبائل
المصمودية هي التي قامت بأعباء نشر دعوة محمد بن تومرت لأنه سوسي منهم ، وعلى
أكتافهم قامت الدولة الموحدية .

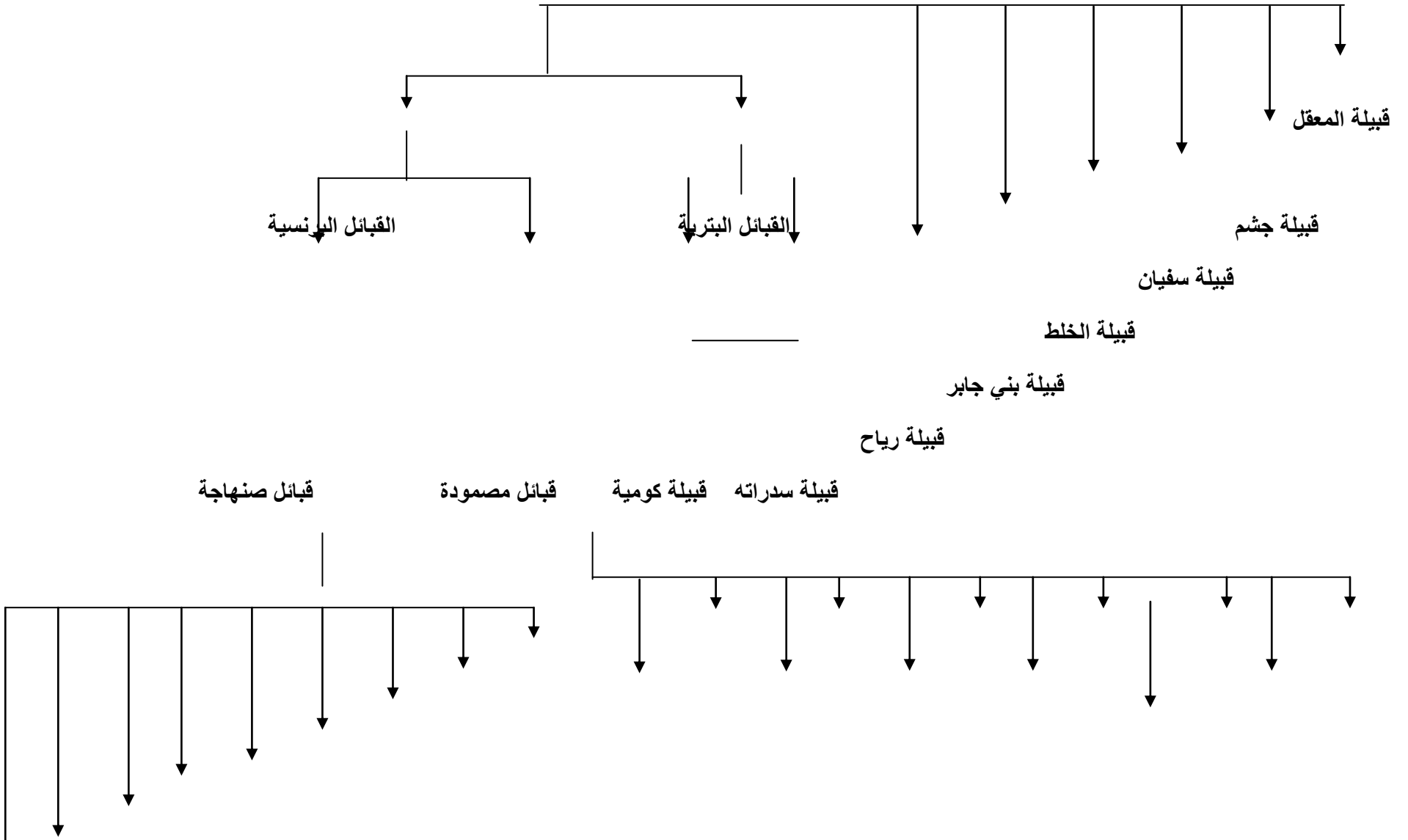
(٥٩)

شكل رقم (٦)

قبائل إقليم السوس الأقصى قبيل وفي إنشاء العهد الموحد

العربية المغربية

العربية المشرقية



قبيلة تينملل قبيلة دكالة قبيلة كدميوه قبيلة هرغة قبيلة هنتاة قبيلة وريكة قبيلة زناكة

قبيلة لمتونة

قبيلة حاحا قبيلة ركراكة قبيلة كنفيسة قبيلة هزميرة قبيلة هيلانة قبيلة وزكيتة قبيلة ملوانة

قبيلة ورتنطق

قبيلة جزولة

قبيلة لمطة

قبيلة

كدالة

قبيلة مسوفة

قبيلة هسكورة

أ- ان عدد القبائل المغربية (بترية وبرنسية) هو ٢٣ قبيلة

ب- ان عدد القبائل المغربية (البرنسية) هو ٢١ قبيلة

ج- ان عدد القبائل المغربية (البترية) هو ٢ قبيلة

د- ان عدد القبائل العربية المشرقية التي كانت تسكن اقليم السوس الاقصى هو ٦ قبيلة

هـ- مجموع القبائل العربية المغربية والعربية المشرقية التي كانت تسكن اقليم السوس الاقصى قبيل وفي أثناء العهد الموحي هو ٢٩ قبيلة

ديانة سكان إقليم السوس الأقصى قبيل قيام الدولة الموحدية وفي أثنائه:

إنّ الدين الاسلامي قبيل وفي أثناء قيام دولة الموحدين في اقليم السوس الأقصى كان راسخ الجذور بين أبناء السوس الأقصى ، لا تهزّه الهزاهز ولا خوف عليه ، لأن معظم سكان اقليم السوس الأقصى كانوا يدينون بالديانة الاسلامية ، لانهم مرّوا بعهود كثيرة قبل فترة البحث ، كان قادة العهود المذكورة ورجالاتها كلهم كان شغلهم الشاغل هو نشر عقيدة الاسلام ومبادئ الشريعة السمحة ، ابتداءً من جهود القائد عقبة بن نافع في حملته الثانية عام (٦٢-٦٣هـ/٦٨٢-٦٨٣م) وجهود صاحبه شاكراً^(١) الذي بنى رباطاً في العام المذكور في اقليم السوس الأقصى يعلمّ الناس فيه قراءة القرآن واصلول الدين الاسلامي، ومرورا بجهود موسى بن نصير في حملته سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) ، وعهد الولاة ، وجهود الادارسة، وجهود الخوارج الصفريّة* وجهود الدولة العبيدية ، وجهود دولة المرابطين وداعيتهم عبدالله ابن ياسين ، الى جهود محمد بن تومرت وقيام دولة الموحدين التي تقع ضمن فترة البحث .

أمّا اشهر المذاهب الاسلامية التي كانت سائدة في اقليم السوس الأقصى قبل دولة الموحدين فهو مذهب الامام مالك بن أنس ، وهو الغالب على مذاهب أهل المغرب^(٢) ، وهو المذهب الرسمي لدولة المرابطين . أمّا المذهب الذي سارت عليه الدولة الموحدية فهو خليط من عدة مذاهب ، هي الاشعرية والمعتزلة والمذهب الجعفري .

١. ابن عذارى :احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ٢٧ /١ .

* الخوارج الصفريّة: الخوارج الصفريّة :هم اصحاب زياد بن الاصفر ويقول: ((نحن مؤمنون عندانفسنا ولاندرى لعلنا خرجنا من الايمان عند الله. وقال ايضا الشرك شركان ، شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الاوثان ، والكفر كفران، كفر بانكار النعمة، وكفر بانكار الربوبية)). ينظر ، الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، ط١ ، تقديم عبد اللطيف محمد العيد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص١٣٩-١٤٠

٢. الاصطخرى: ابراهيم بن محمد ، مسالك الممالك ، د ط ، مط ، بريل ، ليدن ، ١٩٣٧م ، ص٤٥ ؛ الاصطخرى: ابراهيم ، الاقاليم ، ص٢٤ ؛ التونسي: محمد بيزم الخامس، صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار ، ط١ ، وضع حواشيه مامون ابن محي الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ١١٦/١ .

والى جانب الديانة الاسلامية توجد الديانات اليهودية والمسيحية فى المدن السوسية . أمّا عبادة الظواهر الطبيعية فعلى حد علمنا وما وصل بين أيدينا من مصادر لا وجود لها فى الاقليم خلال عهد الدولة الموحدية ، لأن الاسلام كان قد انتشر فى أغلب مناطق السوس الأقصى ووجد له أرضا صالحة فى نفوس السوسيين .

كانت معاملة اليهود والنصارى من قبل الامراء والولاة في الدولة العربية الاسلامية في بلاد المغرب العربي ومن قبل المسلمين كافة ، كانت معاملة قائمة على أساس تعاليم الدين الاسلامي السمحة^(١).

الشعائر والطقوس الدينية :

طالما قامت دولة الموحدين على الاصلاح فلا بد لها أن تمارس العديد من الشعائر والطقوس الدينية الاسلامية التى هى من ضمن الدستور الذى تسير عليه وتتمثل هذه الطقوس بعدة أشكال نذكر منها :

أولا : اقامة شعائر صلاة الجمعة :

كان لصلاة الجمعة قدسية خاصة فى نفوس الموحدين وكانت لها مراسيم يقيمونها فقد كان الخليفة يخرج مع حشمه لحضور الصلاة التي كان يذكر فيها اسم المهدي ويسلم على ((الامام المعصوم المهدي أبى عبد الله محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي الحسني الفاطمي المحمدي)) . وبعد اتمام الصلاة يعود الخليفة راجعا الى قصره^(٢).

١ . ابن الخوجه: محمد الحبيب ، يهود المغرب العربي ، د. ط ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص ١٤.

٢ . المراكشي : عبد الواحد ، المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

ثانيا : - إقامة ليالي شهر رمضان :

اعتاد ابناء السوس الأقصى على إحياء ليالي شهر رمضان بما فيها من الأذكار وقراءة القرآن وتأدية الصلوات في المسجد^(١). إذ إنّ هذا الشهر المبارك له قدسية خاصة في نفوس المسلمين وبذلك كانوا بين قائم وساجد وقارئ للقرآن ، وقد خصّ المغاربة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان بالتعظيم والتكريم^(٢)، فقد كان بأعتقادهم أنّها ليلة القدر المباركة ومازال الناس في مراكش ومناطق اخرى من السوس الأقصى يقصدون رباط شاكرفي هذا اليوم المبارك الذي يحضرون فيه لختم القرآن الكريم^(٣).

ثالثا : اقامة مراسيم التعزية الحسينية :

اعتاد السوسيون اقامة مراسيم التعزية الحسينية في العاشر من محرم ، إذ يعدّون الطعام ويدعون الناس لتناول^(٤)ه، استذكارا لاستشهاد الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) . وهذا يبيّن لنا مدى تأثر السوسيين وحبهم لأهل البيت(عليهم السلام) . وكان أهل مراكش يقيمون ليلة عاشوراء المظاهر الحسينية (الفراجة)^(٥) ، وهو مايسمى عندنا في العراق (التشابيه الحسينية) . إذ كانوا يصورون صورة قاتل الامام الحسين (عليه السلام) ، ويلقونها في النار ، زيادة على ذلك يقوم بعض الشعراء ومنهم موسى بن عيسى ابن المناصيف الأزدي* بكتابة الأراجيز في قصة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)^(٦) .

١. حسن : على حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، ص ٤١٩ .

٢. ابن الاثير: علي ، الكامل في التاريخ ، ط٤، ٢٠٠٣م، ٨ / ٢٩٩ ؛ حسن : حسن علي ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٤١٩ .

٣. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٢٧١/٣ .

٤. حسن : حسن علي ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٤١٩ .

٥. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٢٩٨/٦ .

* موسى بن عيسى بن المناصيف الازدي : قرطبي الاصل شاعرا بارعا مجيدا ، مطبوع له من الشعراكثر من خمسة عشرالف بيت ، توفي في مراكش سنة(٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) . ينظر ، م . ن ، ٢٩٩/٧ .

٦ . م . ن ، ٣٠٣ / ٦ ، ٢٩٦/٧ .

الفصل الاول(٦٣).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

ولما وفد صفوان بن ادريس المتوفى سنة (٥٩٨هـ / ١٢٠١م) من بلاد الاندلس الى بلاد السوس الاقصى، اقتصر بأشعاره على تأبين الامام الحسين (عليه السلام) ومما قاله^(١) :

أومض ببرق الأضلع	واسكب غمام الادمع
وأحزن طويلا واجزع	فهو مكان الجزع
وانثر دماء المقتلين	تألما على الحسين
وابك بدمع دون عين	ان قلّ فيض الادمع

رابعا : اقامة صلاة العيدين :

اعتاد السوسيون على الاحتفال بالعيدين واقامة صلاتهما ، وبعد اتمام الصلاة يتقدم المصلين بتحية الخليفة الموحي وتهنئته، إذ تأتيه الوفود لتهنئته حسب ترتيبهم^(٢) على طبقات. وفي عيد الأضحى يقوم الخليفة بتوزيع الكباش على أصحابه وأهل بيته^(٣). بالاضافة الى ماذكر فإنّ الموحيين أيام الأعياد يلبسون ملابسهم الجديدة تزيينا لاستقباله^(٤).

خامسا : التبرك بمصحف عثمان :

كان المصحف الشريف (مصحف عثمان بن عفان)(رضي الله عنه) متداولاً عند بني امية وأهل الاندلس واستمر بقرطبة الى عهد دولة الموحيين فنقله عبد المؤمن الى السوس الاقصى بمدينة مراكش . وهو أحد المصاحف التي بعثها الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الى الأمصار وهي مكة والبصرة والكوفة والشام^(٥) ، نظرا للمكانة الكبيرة التي يتسم بها القرآن الكريم في نفوس المسلمين . لذا فإنّ عبد المؤمن الخليفة الموحي أنفق عليه اموالاً عظيمة ورصّعه بالياقوت الأحمر وغلّفه بغلاف صفائح من ذهب...وكان الموحدون

١ . المقرئ التلمساني : احمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، د.ط ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت ، ٦ / ٣٧٢ .

٢ . ابن صاحب الصلاة : عبد الملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٤٩٠ .

٣ . المقرئ التلمساني : احمد ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ٤ / ١٠١ .

٤. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٤١؛ بروفنسال: أ. ليفي، نخب تاريخية جامعة لآخبار المغرب الأقصى، ص ٣٦.

٥. الناصري : احمد ، الاستقصا لآخبار دول المغرب الأقصى ، ١٢٦ / ٢ - ١٢٧.

الفصل الاول(٦٤).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

إذا خرجوا الى غزو قدّموا القرآن أمامهم تبرّكاً به ، والعساكر تسير من ورائه^(١) وفي ذلك انشد الفقيه ابو القاسم عبد الرحمن^(٢) :

وكيف يفوت النصر جيشاً جعلته
أمام قناه في الوغى وقواضيه

سادسا : زيارة قبر المهدي وقبور الصالحين :

اعتاد الموحدون بعامة وابناء السوس الأقصى بخاصة على زيارة قبر المهدي بن تومرت زعيمهم الروحي تبرّكاً به وتقرباً الى الله تعالى اذ يقيمون الصلاة ويختمون القرآن في مسجد المهدي عند ضريحه^(٣).

سابعا : الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

انّ ميلاد النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم عيد لجميع المسلمين فقد أنقذهم من الظلام الى النور ، وكانوا يصلّون على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتقام المدايح النبوية بالفرح والسرور والاطعام للعام والخاص وغيرها من الامور التي تليق بهذا اليوم المبارك^(٤).

وفي ضوء ما مرّ آنفا ، يتبيّن لنا انّ معظم سكان اقليم السوس الأقصى (في فترة البحث) كانوا يدينون بالديانة الاسلامية التي تمسكوا بها وشربوا بالكأس الرويّة قيمها ومبادئها واقاموا شعائرها ، وحافظوا على أدائها ، في أوقاتها مع وجود بعض الجاليات غير الاسلامية في الاقليم المذكور ، كالجالية المسيحية التي انخرط بعض أبنائها بالجيش الموحدية

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص آخبار المغرب ، ص ٢٥٣ ؛ ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار آخبار ملوك الاندلس والمغرب ، تاريخ الموحدين ، دبط ، نشره اميروسي هويسى مراندة مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار كريماديس للطباعة ، تطوان ، ١٩٦٠م ، ق ٣ ، ص ٩٢؛ مجهول: الحل الموشية في ذكر الآخبار المراكشية ، ص ١٥٢؛ الناصري : احمد ، الاستقصا في آخبار دول المغرب الأقصى ، ١٢٩/٢ .

٢. المقرئ التلمساني : احمد ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ١٣٦ / ٢ .

٣. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨٩ ؛ ابن عذارى : احمد المراكشي، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ق ٣، ص ١٢١. ؛ مجهول ، الحل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٦٨؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصا ، ١٢٩/٢ .

٤. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ق ٣، ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .

الفصل الاول(٦٥).....جغرافية اقليم السوس الأقصى

وكانت لهم كنيسة في مدينة مراكش يظهرون بها دينهم ويضربون بها نواقيسهم بصلواتهم^(١)، وكذلك الجالية اليهودية التي يتركز أبنائها بمدينة أغمات وتاملت* ووادي درعه ووادي نون^(٢) قبل فترة البحث وفي اثنائه .

أهمية إقليم السوس الأقصى بالنسبة للقطر المغربي :

يعدّ إقليم السوس الأقصى القلب النابض بالنسبة للقطر المغربي حيث إنّ الإقليم المذكور يقع في الطرف الجنوبي والجنوب الغربي من القطر المغربي ، لذا فقد أكسبه هذا الموقع أهمية استراتيجية تتمثل بموقعه على شواطئ المحيط الأطلسي ، مما سهّل قيام الموانئ عليه ، وسهّل كذلك ارتباطه بالعالم قديما وحديثا . زيادة على ما ذكر فإنّ الإقليم يمثل عقدة مواصلات تمر به العديد من طرق القوافل التجارية سواء أكانت نحو مناطق المغرب العربي الأخرى أم مع بلاد الأندلس أم مع بلاد السودان الغربي . ولبيان هذه الشبكة من الطرق ينظر الخريطة في الشكل رقم (٧) .

اعتمد القطر المغربي على إقليم السوس الأقصى اعتماداً كبيراً من الناحية الاقتصادية ، وذلك لكون مساحة الإقليم المذكور أكثر من نصف مساحة القطر المغربي الذي تنوعت فيه المظاهر الطبيعية من جبال وسهول وهضاب وصحاري ووديان ، وادى ذلك الى تنوع في مظاهر المناخ من مناخ جبلي الى صحراوي الى ساحلي ومناخ ممزوج بين الجبلي والصحراوي ، وهذا التنوع أدى بالتالي الى تنوع الانتاج الزراعي والحيواني .

١. ابن ابي زرع :علي، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٥٠ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٣٠/٦ - ٥٣١ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ٢٣٧/٢ .

* تاملت : وهو حصن عظيم من حصون جبال درن وهو منيع صعب المرتقى وكان الامام المهدي زاد في تحصينه وجعل فيه مخازن امواله . ينظر ، الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر القطر ، ص ١٢٨ .

٢ . الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦٩ ؛ ابن الوردي : ابو حفص ، عمر ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ط ٢ ، مط البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، دت ، ص ١٩ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، اعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٢٠٥ .

الفصل الاول(٦٦).....جغرافية اقليم السوس الاقصى

ان التنوع في النواحي الطبيعية المذكورة أعلاه أدى الى تنوع من الناحية السكانية وتنوع أمزجتهم وطبيعة معيشتهم وحياتهم الاجتماعية ، وطرق تفكيرهم . لقد عاشت في هذا الاقليم قبائل عربية مغربية واخرى عربية مشرقية ، بعضها جاء من خارج الاقليم ، سواء كانت مغربية أم عربية ، وأدى هذا الى تغيير في النسيج الاجتماعي السوسي المغربي الذي أصبح أداة التغيير في القطر المغربي . كان التغيير في البنية السكانية للاقليم المذكور مصحوبا بثورات اسلامية اصلاحية كان من نتائجها قيام دولة المرابطين بزعامة عبدالله بن ياسين ، ودولة الموحدين بزعامة محمد بن تومرت المهدي ، الذي عم تأثيرهما بقية انحاء القطر المغربي .

كما انّ التنوع المذكور أدّى الى تنوع مظاهر الحضارة السوسية بشكل خاص والمغربية بشكل عام ، من حيث طرز البناء والعمائر والزخارف التي كانت تتزين بها العمائر المذكورة التي أكتسبت القطر المغربي شهرة في هذه الفنون .

أما من نواحيه الحضارية فقد تركزت في هذا الاقليم أشهر المدن المغربية مكانة وأهمية على الصعيد السياسي والعلمي والاقتصادي ، ومن أشهرها مدينة (مراكش) ، التي أصبح القطر المغربي يسمى باسم هذه المدينة لعظمتها ومكانتها اضافة الى المدن السوسية الاخرى.

كان اقليم السوس الاقصى الرحم الذي ولدت منه معظم الحركات الدينية والفكرية والثقافية التي غيرت الخريطة السياسية في القطر المغربي وبلاد الاندلس وحتى بلاد السودان الغربي في العصر الوسيط ، فمنه خرجت أعلام المرابطين الذين أصلحوا مسار العقيدة الاسلامية في كثير من مناطق المغرب العربي ، واقتلعوا بعض الديانات المنحرفة عن جادة الاسلام من جذورها كالديانة البرغواطية ، وحملوا كثيرا من أبناء السودان الغربي على اعتناق الاسلام ، وهم أبطال معركة الزلاقة في بلاد الاندلس عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) التي لقن فيها المرابطون الصليبيين دروسا مازال أحفادهم يتذكرونها حتى اليوم ، وشهدت أرض السوس الأقصى تأسيس مدينة عربية اسلامية هي مدينة مراكش ، عام (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) التي طار صيتها في الآفاق العربية

والاسلامية والاوربية ، لأنها أصبحت عاصمة * لأشهر وأقوى دولتين عربيتين اسلاميتين في الجناح الغربي للوطن العربي بين الأعوام (٤٥٤ - ٦٦٨ هـ / ١٠٦٢ - ١٢٩٦ م) واحتضنت في الأعوام المذكورة وأنجبت أعلاما أسهموا في بناء الفكر العربي الاسلامي ، بل إن فكرهم ساهم في ايقاظ الاوربيين من سباتهم في العصر الوسيط أمثال محمد بن طفيل (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) صاحب كتاب (حي بن يقظان) ومحمد بن رشد (٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) شيخ فلاسفة العرب ، الذي شرح وبسط فلسفة ارسطو التي أخذها الاوربيون عنه وافادوا منها في شحذ همهم العلمية والفكرية وبناء نهضتهم الحديثة .

ومن إقليم السوس خرجت رايات الموحدين نحو اقطار بلادي المغرب والأندلس ، فوحد الموحدون بين البلدين المذكورين في دولة واحدة موحدة ، من الحدود المصرية الغربية الى سواحل المحيط الاطلسي الى آخر نقطة من بلاد الاسلام في الاندلس ، واتخذوا من مدينة مراكش السوسية عاصمة لدولتهم ، وفتحوا أبواب البحث والدراسة على مصراعيها للباحثين والدارسين الذين تلقوا من الموحدين كل دعم مادي ومعنوي واجتماعي ، فازدهرت في عهدهم العلوم النقلية والعقلية في مدن اقليم السوس الأقصى وخاصة مدينة مراكش ، التي توافد عليها العلماء والأطباء والفقهاء والكتّاب والأدباء والشعراء من كل حذب وصوب ، وفي فترة بحثي ودراستي هذه تقلدت مدينة مراكش من سماء اقليم السوس الأقصى وشاح الزعامة السياسية والعلمية والثقافية في الجناح الغربي للعالم الاسلامي مايقرب من أكثر من قرن وخمس القرن من الزمان ، وانجب اقليم السوس الاقصى ، العديد من العلماء والادباء والمفكرين ، في مختلف ميادين العلوم والفنون والاداب ، من الذين رفدوا الحضارة العربية المغربية الاسلامية بشكل خاص والانسانية بشكل عام ، وللتأكد مما ذكرناه ينظر الملحق رقم (١) والملحق رقم (٢) والملحق رقم (٣) .

الفصل الثاني

دور أبناء

اقليم السوس الأقصى في الحياة السياسية قبيل قيام دولة الموحدين وفي أثناءه

- الأوضاع السياسية في اقليم السوس الأقصى قبيل ظهور

دولة الموحدين

- التعريف بالدعوة الموحدية

- أهم أبناء اقليم السوس الأقصى ودورهم في الحياة السياسية في

القطر المغربي قبيل وفي أثناء قيام الدولة الموحدية

- أهم السياسيين من أبناء السوس الأقصى الذين قامت على

أكتافهم دعوة ابن تومرت

- الحركات السياسية المناوئة للموحدين التي ظهرت في اقليم

السوس الأقصى

الفصل الثاني(٦٨).....دور أبناء اقليم السوس الأقصى

الأوضاع السياسية في إقليم السوس الأقصى قبيل ظهور دولة الموحدين:

كان اقليم السوس الاقصى قبيل ظهور دولة الموحدين خاضعا من الناحية السياسية ، للدولة المرابطية ، التي حكمت بلادي المغرب والأندلس ، وانتهى حكم الدولة المذكورة في البلادين المذكورين (المغرب والاندلس) عام (١١٤٦هـ / ١١٤٦م) ، عندما سقطت عاصمتهم مدينة مراكش التي تقع في اقليم السوس الأقصى بيد الدولة الموحدية . وكانت الأوضاع السياسية في اقليم السوس الأقصى قبيل ظهور دولة الموحدين سيئة جدا ، كبقية أقاليم الدولة المرابطية الاخرى ، وان الاسباب في ذلك تعود الى الآتي :

اولا : اختلال حال علي بن يوسف بن تاشفين الذي حكم الدولة المرابطية بين عامي (٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٦-١١٤٢م) والاختلال المذكور كان في ايام حكمه الاخيرة ، لانه

انصرف كليا الى العبادة ، واعتمد في تصريف امور الدولة على الفقهاء وحكام الأقاليم(١).

ثانيا : أنّ أكابر رجال الدولة المرابطية الذين كانوا يحكمون اقاليمها استبدوا في تصريف شؤون الأقاليم التي يحكمونها ، وصار كل واحد منهم يدّعي جهارا بأنه أفضل من علي ابن يوسف بن تاشفين وأحق منه بأن يتولى أمر الدولة المرابطية(٢).

ثالثا : سيطرة الفقهاء المالكيين على مقدرات دولة المرابطين مستغلين التأييد المطلق الذي منحه اياهم علي بن يوسف بن تاشفين، فأخذوا يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة واستغلوا مكانتهم هذه في جمع الأموال والانصراف الى الملذات والامور الدنيوية(٣).

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٧٧ ؛ وكذلك أكد ابن العماد الحنبلي ظهور هذه المناكر. وللمزيد من المعلومات ، ينظر، ابن العماد الحنبلي : عبد الحي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، د.ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ١١٥/٤ .

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٧٧ .

٣. محمود : حسن احمد ، قيام دولة المرابطين ، د ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ٣٧٢ ؛ علام : عبد الله علي ، الدعوة الموحدية بالمغرب ، ط ١ ، مط دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ١٧ ؛ الجراري : عباس ، الامير الشعاع ابو الربيع سليمان الموحدي ، د.ط ، منشورات دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٤م ، ص ١٢ ؛ بل: الفرد ، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، د.ط ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٩٦٩م ، ص ٢٤٦ ؛ زبيير : محمد ، الخلفية الاجتماعية الثقافية لحركة المهدي بن تومرت ، مجلة المناهل ، العدد ٢٤ ، مط فضالة المحمدية ، المغرب ، ١٩٨٢م ، ص ١٢١ .

الفصل الثاني (٦٩) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

رابعا : استيلاء نسوة أكابر رجال قبيلتي لمتونة ومسوفة من المتنفيين في الدولة المرابطية على الامور التجارية والاجتماعية واحتضن كل شرير وقاطع سبيل ، ووقرن

لهم الحماية من أجهزة السلطة مما أدى ذلك الى انتشار الفوضى واضعاف الاجراءات الحكومية والاستهانة بالدولة (١).

خامسا : أما العوامل الاخرى التي ساهمت في اضعاف دولة المرابطين وانحلالها قبيل وفي أثناء ظهور دولة الموحيدين في اقليم السوس الأقصى ، منها : محابة علي بن يوسف لأقربائه في تعيينهم في المناصب الادارية والسياسية ، وابعاده عنها أبناء اقليم السوس الأقصى ، وبخاصة أبناء قبيلة مصمودة ، الذين كان جند المرابطين يتعاملون معهم عند جباية الضرائب منهم وكأنهم دخلوا بلادا مفتوحة (٢) ، وزيادة على ذلك انّ عليا بن يوسف بن تاشفين اعتمد على الجند المرتزقة النصارى في حراسة معاقل المغرب (٣) ، وهذا العمل يوضح ماوصلت اليه الدولة المرابطية من حال الضعف سياسيا وعسكريا ، لأنها لم تجد من الجند المخلصين من أبناء القبائل المغربية ، من يقوم بحراسة المعاقل المذكورة ، لما أستعاضت عنهم الدولة المرابطية في أيامها الأخيرة بالمرتزقة من النصارى . ويعد علي بن يوسف بن تاشفين : ((أول من استعمل الروم بالمغرب وأركبهم وقدمهم على جباية المغارم)) (٤).

سادسا : وبسبب ماذكر في الفقرات المذكورة انفا ، انتشرت في مدينة مراكش السوسية ، عاصمة الدولة المرابطية ، وقلبها النابض بالحياة ظواهر سيئة كثيرة ، مخالفة للشريعة الاسلامية ، كبيع الخمر جهارا ، وتربية الخنازير ، وبيع الات اللهو والطرب ، واغتصاب اموال اليتامى الى غير ذلك من الامور المخالفة للشريعة الاسلامية ، فكثر الثورات ضد

١. ابن تومرت : محمد بن عبدالله ، اعز ما يطلب ، د.ط ، مط بييرفونسطانا ، الجزائر ، ١٩٥٩م ، ص ٨ ؛ المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٧٧ ؛

٢. تورنو: روجي لي ، حركة الموحيدين في المغرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر ، د.ط ، ترجمة امين الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٢م ، ص ١٣ .

٣. حركات : ابراهيم ، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين ، د.ط ، منشورات مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء ، المغرب ، د ، ص ١٥٠ .

٤. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ٨٤ .

الفصل الثاني (٧٠) دور ابناى اقليم السوس الاقصى

المرابطين ، واضطربت أوضاعهم السياسية ، ودب الضعف والانهيار في جسم دولتهم ، وبخاصة أمام الداعية للإصلاح محمد بن تومرت وأنصار دعوته وأتباعه من الموحدين (١).

التعريف بالدعوة الموحدية :

هي حركة دينية اسلامية اصلاحية ، متشددة في تطبيق تعاليم القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ولا تأخذ مؤسسها والمؤمنين بها لومة لائم في تطبيق ذلك ، حتى ولو كلفهم منهجهم هذا حياتهم . أسس هذه الحركة في الربع الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، داعية اسلامي ، من سكان اقليم السوس الأقصى ، لقّب بـ : الفقيه السوسي (٢) ، أنه محمد بن تومرت المتوفى في عام : (٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م) الذي عد في عصره من اذكى العرب وعباقرتهم ، وكان ينهج في منهجه الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣) ، ومحاربة البدع والمنكرات ، والحكام الظالمين ، بالوعظ والارشاد أولاً ، وبالسيف ان لم ينفع الوعظ والارشاد ثانياً ، وقد أخذ بمبدأ عصمة الامام* ، وبأنه المهدي المنتظر (٤) ، وهذان المعتقدان هما من معتقدات الشيعة الامامية . وكان يحارب اختلاط النساء بالرجال ، ويحرق المحلات التي تباع فيها المحرمات كالخمر واللات اللهو والطرب ، ويأخذ بتأويل الايات الكريمة المتشابهات الواردة في القرآن الكريم وكذلك يؤول الاحاديث النبوية الشريفة ، ويأمر أصحابه بقراءة حزب من القرآن بعد صلاة الفجر والمغرب والعشاء (٥) ، و اضاف الى

١. للمزيد من المعلومات، ينظر ، الهرفي :سلامة محمد سلمان ، دولة المرابطين فى عهد علي بن يوسف ، ص ٧١ - ٨٩ .

٢. البيذق : ابوبكر ، اخبارالمهدي بن تومرت ، ص ١٤ ؛ ابن القطان ، علي ، نظم الجمان ، ص ٤١ ؛ ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٢٥٩/٦ . الزاوي : الطاهر احمد ، تاريخ الفتح العربي فى ليبيا ، د.ط ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٠٩ .

٣. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٢٠ ، ٢١ .

* العصمة : هي التنزه عن الذنوب والمعاصى صغائرها وكبائرها وعن الخطأ والنسيان. ينظر ، المظفر: محمد رضا ، عقائد الامامية ، د ط ، تحقيق ، محمد الطريحي ، مؤسسة الامام علي ، د مك ، د ت ، ص ٢٨٧ .

٤. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٦ .

٥. ابن صاحب الصلاة : عبد الملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٢٥ ؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٢٦ ، ٢٧ ؛ حسن : علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٢٨٤ .

الفصل الثاني..... (٧١) دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

الاذان ، عبارة (أصبح والحمد لله) ، وأخذ بمبدأ الرجوع في استنباط الأحكام الشرعية الى القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، ومبدأ الاجتهاد ، وهذه المبادئ هي من صلب المذهب الجعفري ، ولم يكن معمولاً بها قبل مجيء الموحدين للحكم ، لا في بلاد المغرب العربي ولا في بلاد الاندلس ، واتهم محمد بن تومرت المرابطين وفقهائهم من المالكية بأنهم من المجسمين* ورماهم بالكفر، وقال : بوجوب محاربتهم ، ولذا فقد أعلن الثورة ضدهم ، ورفع شعار اسقاط دولتهم ، التي تهاوت عام (١١٤٦هـ / ١١٤٦م) تحت ضربات سيوف الموحدين بقيادة عبدالمؤمن بن علي(١) .

كان محمد بن تومرت يهدف الى اقامة دولة اسلامية موحدة ، فكريا ، ومذهبيا ، وثقافيا ، واجتماعيا ، وعسكريا ، واداريا ، تحت سلطة : (الامام المعصوم ، والمهدي المعلوم) ولو في الجناح الغربي من العالم الاسلامي ، غير ان أحلامه وأهدافه ، لم تتحقق على حياته ، بسبب وفاته مبكرا عام : (٥٢٤هـ / ١١٢٩م) وقد تحقق ماكان يصبو اليه من أهداف بعد مماته على يد تلامذته وطلابه ، الذين ساروا على نهجه ، وتطاونوا جادته ، واعتنقوا أفكاره ونشروها ودافعوا عنها بقوة حتى النصر ، وبخاصة تلميذه عبد المؤمن(٢) ، الذي كان قد علّق عليه كل آماله فيما كان يهدف الى تحقيقه ، وينهض دليلا على ذلك : انه سأل عن الذين قتلوا في معركة البحيرة من أتباعه وأصحابه ، التي حدثت بين أنصاره من الموحدين وبين جيش المرابطين عام : (٥٢٤هـ / ١١٢٩م) ، بالقرب من مدينة مراكش ، فأخبروه بأنّ

* المجسمون : اتهم ابن تومرت المرابطين بالتجسيم والكفر لأنه الزمهم في المذاكرة انهم يقولون بالتجسيم والمكان، تعالى الله عن ذلك سبحانه عن صفات النقص علوا كبيرا ، و يضيفون صفات بشرية ومادية على ذات الله تعالى واستطاع ابن تومرت ان يصورهم مجسمة كفاراً وان من والاهم كافر ويجب مقاتلته وقد وردت جملة من النصوص القرآنية ظاهرها تجسيم الله تعالى من ذلك قوله ((يد الله فوق أيديهم)) (سورة الفتح /الاية ١٠) وقوله ((يداه مبسوطتان)) (سورة المائدة/ الاية ٦٤) وغير ذلك فان

أمثال هذه النصوص لا يمكن الاخذ بظاهرها وذلك لأن الأخذ بالظاهر مما حكم العقل باستحالته وهو كون الله جسما وثانيا ان هذه النصوص معارضة لنصوص اخرى تنفي الجسمية عن الله سبحانه والتشبيه بمخلوقاته كقوله تعالى ((ليس كمثله شيء)) (سورة الشورى / الآية ١١) وعليه لابد من حمل هذه الألفاظ بما يناسب العام ، فاليد مثلا بمعنى القوة والرعاية ويداه بمعنى نعمتاه وغيرها ينظر، ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٨٥ ؛ النفاح : حسن، دروس في العقيدة والاخلاق ، د.ط ، مط دارالسلام ، د.مك ، ١٩٩٢م ، ص ٦٩ .

١. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٣ .
٢. ابن خلكان : احمد ، وفيات الاعيان ، ٥ / ٥٥ ؛ حركات : ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ١ / ٢٦٤ .

الفصل الثاني..... (٧٢) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

الموحدين قد خسروا المعركة ، وقتل فيها كثير من أصحابه المقربين وأتباعه ، وقد سأل الذين أخبروه عن أخبار عبد المؤمن بن علي في هذه المعركة ، ولم يسأل عن غيره ، اذ قال: أخبروني عن مصير عبد المؤمن ، أهو حي أم ميت ؟ فلما اجيب بأنه حي ، قال اذا لم يقتل أحد . من هنا يتبين لنا أهمية عبد المؤمن بالنسبة لابن تومرت وبالنسبة للدعوة الموحدية ، وما مقدار الأمانى والآمال ، التي كان يأمل ابن تومرت الوصول اليها ، وتحقيقها من خلال شخصية عبد المؤمن اذا بقى على قيد الحياة حي يرزق ، وكأن كل طموحه كان مرهونا ومعلقا في عنق عبد المؤمن اذا بقى حيا . وقد صدقت نبوءة ابن تومرت وما كان يتوقع الوصول اليه على يد عبد المؤمن من أهداف ((لايقوم الأمر الذى فيه حياة الدين الا بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين)) (١) ، وفي تأسيس دولة عربية اسلامية ، شملت رقعتها الجغرافية كل الجناح الغربي من ديار الاسلام والمسلمين ، من الحدود الغربية المصرية الى المحيط الاطلسي الى كل بلاد الاندلس الاسلامية ، وقد تربّع على كرسي قيادتها عبد المؤمن بن علي الذي لقب نفسه بـ (ال خليفة) أي خليفة الامام المعصوم المهدي المعلوم محمد بن تومرت ينظر الشكل رقم (٧) الذي يمثل خريطة للرقعة الجغرافية التي ضمتها الدولة الموحدية ..

١. البيّنق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١٦ .

الفصل الثاني(٧٤)..... دور أبناء إقليم السوس
الأقصى

دور أبناء إقليم السوس الأقصى في الحياة السياسية في القطر المغربي قبيل قيام الدولة
الموحدية وفي أثناءه :

ان الأوضاع السياسية التي كان يعيشها إقليم السوس الأقصى في أواخر عهد دولة
المرابطين التي ذكرناها انفا جعلت أبناء السوس الأقصى يبحثون عن منقذ يخلصهم مما
هم فيه . وقد تزامن بحثهم عن هذا المنقذ بظهور شخصية(محمد بن تومرت المهدي) صاحب
الرغبة والطموح الكبير في قلب الأوضاع السياسية في إقليم السوس الأقصى بخاصة

وبلاد المغرب بعامة معتمدا على مساندة أبناء اقليم السوس الأقصى وجهودهم لإسقاط الدولة المرابطية ، وقد أدرك ابن تومرت أن سر نجاح دعوته هو استثمار الاخطاء التي وقع فيها المرابطون في النصف الثاني من فترة حكم علي بن يوسف بن تاشفين ، وحكم من جاء بعده من امراء ضعاف غير قادرين على قيادة الدولة في المسار الصحيح (١) ، مما أدى ذلك الى بروز ظواهر سيئة مستشرية مخالفة للشريعة الاسلامية ، ذكرها الباحث في فقرة آنفة . وسوف يتناول البحث في هذه الفقرة دور أهم أبناء اقليم السوس الأقصى ، في قيام دعوة الموحدين ، التي كان الاقليم المذكور الرحم الذي نمت فيه وولدت منه الدعوة المذكورة ، ومنه خرجت اعلام الموحدين وجيوشهم نحو اقطار بلاد المغرب العربي وبلاد الاندلس ، لتغيير الخريطة السياسية فيها عما كانت عليه ، في القطر المغربي أو في اقطار المغرب كافة ، أو في بلاد الاندلس ، ومن بين أهم أبناء اقليم السوس الأقصى الذين لعبوا دورا اساسيا وقياديا في حمل قيم الدعوة الموحدية وغرس مبادئها ، وأخذوا على عاتقهم تغيير الخريطة السياسية في الاقليم المذكور ، نذكر :

محمد بن تومرت :

تناول سيرة محمد بن تومرت ، باحثون محدثون ، منهم عبد الله علي علام ، في كتابه الموسوم ، (الدعوة الموحدية بالمغرب) ، وعبد المجيد النجار في كتابه (المهدي بن تومرت) ، وقد اشبعوا الكتابين المذكورين بحثا ودراسة ، اسمه ، ونسبه إذ أكدّا نسبه العلوي الذي نرجحه ، وكناه ، ونشأته وثقافته ، وشيوخه ، وخصاله وملامح شخصيته ، ولذا

١.الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ٢ / ٧٢ ، ٧٣ .

الفصل الثاني (٧٥) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

سوف يكون تسليط الضوء الكافي من دراستنا هذه على بعض الجوانب من سيرته ، التي نعتقد انها بحاجة الى بحث وتوضيح أكثر ، وكذلك سنولي أصحابه العشرة مزيدا من البحث والدراسة ، لأنهم كانوا بمثابة قطب الرchy ، الذي كان تدور حوله الدعوة الموحدية ، فقد قامت على أكتافهم التغيرات التي شهدتها الحياة السياسية سواء في اقليم السوس الاقصى أم في بلادي المغرب والاندلس ، عما كانت عليه في عهد دولة المرابطين وهم الذين أمدوا مصباح الدعوة والدولة الموحدية بالزيت الكافي لكي يبقى نوره وضياؤه منيرا متوهجا

مايقرب من قرن وربع القرن من الزمان في الركن الغربي من العالم الاسلامي .لذا سنسلط الضوء على جوانب من شخصيته وبخاصة فيما يتعلق بعلاقته بمسقط رأسه السوس الأقصى وبنسبه العربي الذي يرتبط بالرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

هو محمد بن عبد الله أو محمد بن تومرت وبه اشتهر (١) .أما كناه فيكنى بـ: أبى عبد الله ، أما ألقابه ، فكان يلقب فى صغره بـ((أسفو)) : وهو لقب يطلق على ابن تومرت باللهجة المغربية ، ومعناه بالعربية : الضياء(٢)، ويلقب بالهرغى نسبة الى قبيلة هرغة التى ينتمى اليها(٣)، ولقب بالامام المعصوم(٤)، وبالمهدى لما بايعه الناس بالعهد(٥)، ولقب بالفقيه السوسى(٦)، وعالم المشرق والمغرب(٧). يبدو للباحث من كل ما ذكر آنفا . انّ محمد بن تومرت اتخذ ألقابا له تدنيه من رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، حتى يعطي لنفسه الشرعية في اتخاذه صفة(المهدي المنتظر)(عليه السلام)، ومن هذه الالقاب لقب:

-
١. مجهول : الحلل الموشية فى ذكر الاخبار المراكشية ، ص.١٠٣
 ٢. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٣٧.
 ٣. ابن ابى زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص.١٧٢
 ٤. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهديين تومرت ، ص ١١ وما تلاها . ؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٤٢ .
 ٥. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٣ .
 ٦. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١٤ ؛ ابن القطان: علي ، نظم الجمان ، ص ٤١ ؛ ابن خلدون: عبدالرحمن ، العبر ، ٢٥٩/٦ . الزاوي : احمد ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ص ٢٠٩ .
 ٧. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١٤ .

الفصل الثاني (٧٦) دور أبناء اقليم السوس الأقصى

العربي ، القرشي ، الهاشمي ، الحسني ، الفاطمي ، المحمدي (١) . ولد من عائلة نبيلة ذات دين وحسب ونسب كانت تقطن الناحية الجنوبية من السوس الأقصى وكان مولده بضيعة تعرف بـ : ايجلى ان ورغن من قبيلة هرغة من قوم يعرفون بـ : أيسرغينن وهم الشرفاء بلسان المصامدة من السوس الأقصى (٢) وبذلك عرف بـ : السوسي.

نشأته وثقافته:

نشأ محمد بن تومرت محبا للعلم منذ نعومة أظفاره فحفظ القرآن في صباه ، ودرس في المغرب ثم بعد ذلك بدأت رحلته العلمية وكان عمره ست عشرة سنة (٣) ، ثم الى قرطبة في بلاد الاندلس حيث كانت دار علم ، ثم الى المهدية تم انتقل الى الاسكندرية وذهب الى الديار المقدسة في مكة والمدينة لاداء فريضة الحج ومن هناك اتجه الى بغداد (٤) وخلال رحلته هذه كان قد أفاد علما غزيرا فرأى مشايخ وسمع منهم وحفظ كثيرا من الحديث النبوي الشريف .

شيوخه :

ان قيام محمد بن تومرت برحلته العلمية سهلت عليه الالتقاء والدراسة على أعظم

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٤٤ . ؛ مؤنس : حسين ، دولة الموحدين ، المؤرخ العربي ، العدد الثالث عشر ، شركة فنون الرسم للنشر والصحافة ، تونس ، ١٩٨٠م ، ص ٩ ؛ ولد دادة : محمد ، مفهوم الملك في المغرب من منتصف القرن الاول الى انتصاف القرن السابع (دراسة في التاريخ السياسي) ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص ١٣٤ .

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٧٨ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٣ ؛ علام : عبد الله ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، ص ٥٤ .

٣. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٧٨ .

؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٥٢٢ .

قنفذ القسنطيني : احمد بن حسن بن علي، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، د.ط ، تحقيق محمد الشاذلي النيفر ، عبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٠٤ ؛ الزركشي: محمد ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ٤.

الفصل الثاني (٧٧) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

علماء الاسلام في تلك المرحلة وكان ممن أخذ العلم عليه الإمام المازري* في المهدية ودرس على الإمام أبي بكر الطرطوشي** في الاسكندرية ، ودرس على الإمام ابي عبد الله*** الحضرمي(١) . ودرس الفقه والأصول على أبي بكر الشاشي***الملقب بفخر الاسلام في بغداد ، ودرس الحديث على المبارك بن عبد الجبار**** وغيره من المحدثين(٢).

* المازري : هو الفقيه المالكي ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري الصقلي المتوفى سنة (٥٣٦هـ / ١١٤٢م). ينظر ، ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٤٠ .

******ابو بكر الطرطوشي: هو ابو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المعروف بابن ابى رندقة ، ولد في طرطوشة سنة (٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م) ، ودرس في بلده وفي سرقسطة عندما كان تلميذا للفقهاء ابى الوليد الباجي وكانت له رحلة الى المشرق فى سنة (٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م) ، حج فيها ودرس في بغداد والبصرة ودمشق وبيت المقدس والقاهرة واستقر اخير فى الاسكندرية وهو صاحب كتاب (سراج الملوك) للمزيد من المعلومات . ينظر،ابن القطان: علي، نظم الجمان ص ٣٨ .

******* ابو عبد الله الحضرمي : هو عبد الله بن عمرو بن هشام الحضرمي الاشبيلي ، ولد بقرطبة سنة (٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م) وتوفي سنة (٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م) ، له عدة كتب منها (الافصح فى اختصار المصباح) و(شرح مقصورة ابن دريد) و (قراءة نافع) . ينظر ، الزركلي : خير الدين ، الاعلام ، ط ٢ ، د.مك ، د.ت ، ٣٥٢/٤ .

١. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٤ .

******** ابو بكر الشاشي : هو ابو بكر محمد بن على بن اسماعيل ، الفقيه الشافعي ، كان فقيها محدثا اصوليا شاعرا ، له مصنفات كثيرة ، نشر المذهب الشافعي في بلاد ماوراء النهر ، وسمي بالشاشي نسبة الى الشاش وهى مدينة من بلاد ماوراء نهر سيحون ، ينظر ، ابن خلكان : احمد ، وفيات الاعيان ، ٤ / ٢٠٠ - ٢٠١ .

******** المبارك بن عبد الجبار: هو ابو الحسن المبارك الازدى البغدادى المعروف بابن الطبرى، يعد من علماء الحديث والفقهاء، له مصنفات عديدة ، توفي ببغداد سنة (٥٠٠ هـ / ١١٨٣ م) . ينظر ، الزركلي :خير الدين ، الاعلام د.ط ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ١٥١/٥ .

٢. المراكشي ، عبد الواحد ، المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٧٨ .

الفصل الثاني (٧٨) دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

وكان من جملة من أخذ عليه الكيا الهراسي* وأبو حامد** الغزالي(١) الذي لازمه ثلاث سنوات وقيل انه التقى بالغزالي في الشام أيام تزهده ، وقد اختلف المؤرخون وكثرت الدراسات حول لقاء محمد بن تومرت بالغزالي فمنهم من يؤيد اللقاء ومنهم من ينفيه ***.

أما الينبوع العلمي الاخر الذي نهل منه ابن تومرت ، فهو المصادر الشيعية الجعفرية اذ انه كان قد درس على احدى الشخصيات العلمية الشيعية التي نجهلها ، كتاب الجفر**** للامام جعفر الصادق بن محمد الباقر (عليهما السلام)(٢) ، لكن من الدراسة لسيرة محمد بن تومرت يتبين للباحث ان تأثر محمد بن تومرت بالفكر الجعفري كان كبيرا وذلك من خلال

* الكيا الهراسي : هو ابو الحسن الكيا الهراسي على بن محمد بن علي الطبرستاني الشافعي عماد الدين شيخ الشافعية ببغداد ، تفقه على امام الحرمين وكان فصيحا مهيبا نبيلاً ، قدم الى بغداد ودرس بالنظامية . ينظر ابن العماد الحنبلي: عبد الحي ، شذرات الذهب ، ٤ / ٨ .

**ابو حامد الغزالي : هو ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي، ولد عام (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) فقيه شافعي، درس في المدرسة النظامية في بغداد سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م) من اشهر كتبه (احياء علوم الدين)، و(الوسيط) و(البسيط)، توفي سنة (٥٠٥هـ / ١١١١م). ينظر، ابن خلكان : احمد ، وفيات الاعيان ، ٤ / ٢١٦-٢١٨.

١. المراكشي : المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٧٨ ؛ ابن ابي زرع : علي، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٢ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٤ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ٢ / ٧٩ .

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٧٨ .

***اختلف المؤرخون حول لقاء ابن تومرت بابي حامد الغزالي فمنهم من يثبت اللقاء ، ومنهم ابن القطان في نظم الجمان ، وابن ابي صاحب الصلاة في تاريخ المن بالامامة ،

وابن ابي زرع في الانيس المطرب ، وابن خلكان في وفيات الاعيان ، وابن ابي ديتار في المؤنس ، والناصرى في الاستقصا . ومنهم من يشير الى هذا اللقاء بتحفظ ومنهم المراكشى في المعجب ، وابن خلدون في العبر ، والنويرى في نهاية الارب . ومن الدراسات التي تنفي اللقاء دراسة محمد عبد الله عنان في (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس) ، ط ١ ، مط ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د ت ، ص ١٦١ .

***الجفر: الجفر في اللغة جلد يتخذ من الماعز كانوا يكتبون عليه. اما الشيعة فتقول ان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قد كتب في جفر من جلد الماعز كل ما يحتاجون اليه وكل ما هو كائن او سيكون الى يوم القبامة. وكان محمد بن تومرت قد اطلع عليه وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس ، وهو من ذرية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). ينظر ، ابن خلكان : احمد ، وفيات الاعيان ، ٥ / ٤٨ .

الفصل الثاني (٧٩) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

تبنيه لأهم مبادئ الفكر الشيعى الا وهى الامامة* ، والعصمة ، والاجتهاد ، وفكرة الامام المهدي المنتظر (عليه السلام) (١) . ان هذه المبادئ التى تبناها محمد بن تومرت لابد أن يكون قد استلهمها عن طريق دراسته على أحد علماء الشيعة ، الا أن المصادر التاريخية لم ترفدنا بأسمائهم وذلك لشدة بطش الحكام العباسيين بعلماء الشيعة وأتباعهم .

ان الرحلة العلمية لمحمد بن تومرت جعلته يمتلك خصالا عديدة جعلت منه عبقرى يشار اليه بالبنان (٢) ، ويعيش بين ظهرائي مجتمع تغلب عليه سمة التخلف ، وله في المجتمع المذكور أعوان كثيرون ، وأنصار عديدون ، ومحاربون أشداء . اذ كيف لا يستطع أن يؤثر في المجتمع المذكور سياسيا وفكريا واجتماعيا واخلاقيا ويذل كل العقبات التى تحول دون تحقيق ما يصبو اليه من آمال في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم في المغرب الاسلامي في الاقل ؟

أما من الناحية السياسية فقد كان محمد بن تومرت متتبعا للأحداث السياسية التى يمر بها اقليم السوس الأقصى والقطر المغربى من جهة والخلافة الاسلامية من جهة اخرى ففي رحلة محمد بن تومرت العلمية الى المغرب والمشرق تعرّف على حالة الانقسام الذى كان يعيشه العالم الاسلامي من خلال ضعف الخلافة العباسية ومدى حجم الهجمة الصليبية

على المسلمين ، فرأى انه من الواجب انشاء خلافة اسلامية قوية (٣) تعيد مجد الاسلام والعرب .

* الإمامة : يرى الماوردي : علي بن محمد في كتابه الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص ٥ ، ان الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بالامامة واجب بالاجماع بينما يرى محمد بن تومرت في كتابه اعز ما يطلب ، ان الامامة هي ركن من اركان الدين وعمدة من أعمدة الشريعة ولا يصح قيام الحق في الدنيا الا بوجوب اعتقاد الامامة في كل زمان من الازمان الى ان تقوم الساعة ، ما من زمان الا وفيه امام لله قائم بالحق في ارضه من ادم الى نوح ومن بعده الى ابراهيم قال تعالى ((واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين)) سورة البقرة ، الاية ١٣٤ ؛ ويعبرحسين مؤنس عن رأي الشيعة في الامامة بانها سرأودعه الله في أهل البيت . ينظر، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، د.ط ، دارالرشاد ، دمك ، ١٩٩٢م ، ص ١٣٧ .

١. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ١٥٩ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، المقدمة ، د.ط ، دمك ، ١٩٣٠م ، ص ٤٧٨ .

٢ . العروي : عبد الله ، مجمل تاريخ المغرب ، ط ١ ، المركز الثقافي العربى ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ١٤٥/٢ .

٣. ابو طالب الانبارى : احمد اباد ، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى ، ط ١ ، مؤسسة الطبع والنشر ، طهران ، ٢٠٠٣م ، ٥ / ٥٢٩ ؛ ابن عبود : محمد ، تاريخ المغرب ، ١ / ١٢٧ .

الفصل الثاني (٨٠) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

بدأ محمد بن تومرت مرحلة جديدة في حياته وخاصة بعد عودته من رحلته العلمية التي كانت ايضا تعليمية اعلامية سياسية ، وكانت دعوته قد مزجت بين العلم والدين والسياسة ، واتخذ من التعليم وسيلة للوصول الى أهدافه السياسية التي تتلخص في اقامة خلافة اسلامية قاعدتها بلاد السوس الأقصى . ومما زاد في تصوراته من أجل ميلاد الفكر الموحدى إذ أعانه على ذلك ذكاؤه المفرط ومثابرته واهمته العالية (١) .

وبهذا تمكن ابن تومرت من نشر أفكاره وكثر أنصاره ومؤيدوه وذاع صيته بينهم وتعارف الناس به (٢) .

كانت أول مدرسة روحية وسياسية اتخذها محمد بن تومرت بعد خروجه من مراکش في مقبرة (جبانة ابن حيدوس)، وبنى خيمته هناك واجتمع عليه أتباعه وتلاميذه فكان يأتيه بعض الطلبة فيقرأون عليه ويأخذون عنه حتى كثر عليه الجمع (٣).

ادرك ابن تومرت المخاطر التي تهدده من قبل المرابطين خاصة أنّ دعوته وصلت الى مرحلة الظهور والجهر بالأهداف ، فقرر الانتقال الى مسقط رأسه حيث نزل على قومه وقبيلته في تينمل سنة (٥١٥ هـ / ١١٢١ م) (٤) وذلك لضمان الحماية اللازمة لدعوته .

بيعة المهدي ابن تومرت :

يمكن أن نطلق عليها اعلان الخلافة الاسلامية المهدوية بمدينة تينمل ، وقد تمثلت هذه المرحلة بمبايعة ابن تومرت وبخاصة بعد وصوله الى تينمل إذ انهال عليه المصامدة من كل حذب وصوب ، وكثر أتباعه وأصحابه ، وعكف على تدريس العلم الذي أصبح طريقا لتحقيق أهدافه السياسية (٥) ، وبدأ يشرح لأنصاره فكرة الإمام المهدي المنتظر المعصوم

(عليه السلام) ، ويشوقهم اليها (٦) ، وكذلك مبدأ العصمة - وهما من المبادئ الأساسية التي

١. علام : عبد الله : الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن ، ص ٥١ .

٢. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٤ .

٣. البيذق: ابو بكر، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٢٨ ؛ ابن ابي زرع : علي، الانيس المطرب بروض القرطاس، ص ١٧٥ .

٤. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٦ / ٤٦٨ ؛ ابن قنفذ القسنطيني: احمد ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص ١٠٠ .

٥. ابوطالب الانباري : احمد اباد ، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى ، ٥ / ٥٢٩ .

٦. المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨٧ ؛ ابن العماد الحنبلي : عبدالحى ، شذرات الذهب ، ٧٢ / ٤ .

الفصل الثاني (٨١) دور أبناء اقليم السوس الاقصى

يرتكز عليها المذهب الجعفرى - مدعماً كلامه بالأحاديث النبوية الشريفة المتواترة ، هذا من جهة ومن جهة اخرى أخذ يبيث دعاته بين رؤساء القبائل يمهدون لتلك الدعوة وينشرونها ويبشرون بها ، إذ إنّ دعوته لن تتوقف عند حدود قبيلته هرغة بل استمر في دعوة القبائل القريبة* منه بدعوتهم في الدخول في طاعته ونبذ طاعة المرابطين فمدت بعض القبائل أيديها اليه التي مدّ يده لها (١). ولما رأى ان الأمور في تينملل تسير لصالح دعوته قال : أنا محمد بن عبد الله ... ورفع نسبه الى الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) (٢) .

وفي الخامس عشر من رمضان عام (٥١٥ هـ / ١١٢١ م) قام ابن تومرت خطيباً في أصحابه وقال : ((الحمد لله الفعال لما يريد ، القاضى بما يشاء ، لارادّ لأمره ، ولا معقب لحكمه ، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المبشر بالأمم المهدي ، الذى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يبعثه الله الى نسخ الباطل بالحق ، وازالة الجور بالعدل ، مكانه المغرب الأقصى ، وزمانه آخر الزمان ، والاسم الاسم ، والنسب النسب ، والفعل الفعل)) (٣) .

يتبين للباحث من دراسته لهذه الخطبة انها دعوة علنية لأظهار فكرة الامام المهدي (عليه السلام) وتبنيها من أجل الوصول الى تحقيق أغراضه السياسية ، واحقاق الحق . ولإظهار نفسه أنه الإمام المهدي اسماً ونسباً وفعلاً ، وان اتخذه صفة المهدي المقدسة عند المسلمين بمختلف مذاهبهم ما هي الا لتمرير مشروع سياسي على أبناء السوس الاقصى .

ولما فرغ المهدي من كلامه قام اليه أصحابه العشرة ، وقالوا له ياسيدى لاتوجد هذه الصفة الا فيك ، فأنت هو المهدي ، فبايعوه على ما بايع به أصحاب رسول الله

* يقصد بالقبائل ماحول مدينة مراكش من قبائل وهى هزميرة وهيلانة وهزرجة وغيرها .

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨٧ ؛ ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ط ١ ، تعليق احسان عباس ،

دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ٦٨/٤ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٦ .

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨٧ .

٣. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٦ ؛ مجهول : الحل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٧ .

الفصل الثاني (٨٢) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

(صلى الله عليه واله وسلم) رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (١) ، وتتابع أهل السوس بعد ذلك على مبايعته . انّ بيعة المهدي بن تومرت كانت قد تمت تحت شجرة الخروب (الخرنوب) (٢) ، ولما كان المهدي بن تومرت قد تشبه برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اسماً ولقباً فقد تشبه برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وبيعته تحت الشجرة* وكما جاء في القرآن الكريم ((انّ الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله ، فسيؤتيه أجراً عظيماً))** .

ولما تمت البيعة أعلن في اليوم الثاني في المسجد جهاراً بأنه (المهدي المنتظر) الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وبث تلاميذه الى أنحاء البلاد يثبتون عند الناس إمامته ، ويزرعون في قلوب الناس محبته (٣) ، ويرى الباحث ان ارسال المهدي لتلاميذه الى الافاق هو ايضاً تشبهاً برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عندما أرسل الرسل الى القبائل يدعوهم الى الاسلام ، فقصد الناس ابن تومرت من كل جهة يبايعونه ويتبركون برويته ، فيأخذ عليهم البيعة ، ويعلمهم أنه (الإمام المنتظر) (٤) ! . ولشدة حبهم اليه أصبحوا يستغيثون به في شدائهم ، ويتبركون بذكره في مواعدهم ، ويقولون هذا الإمام***

١. ابن تومرت : محمد ، اعزمايطلب ، ص ٩ ؛ المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨٧ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٧ .

٢. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٤ ؛ الزركشي : محمد ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ٦ .

* وتسمى هذه البيعة ببيعة الرضوان عندما احتجرت قريش عثمان بن عفان (رضى الله عنه) واشيع بين الناس ان قريش قتلت عثمان ، فبايع المسلمون الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على ان لا يفرؤا فى الحرب . ينظر ، ابن هشام : ابو محمد عبد الملك المعافري ، السيرة النبوية ، ط ٢ ، تحقيق مصطفى السقا واخرون ، مط مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ٤ / ٣١٥ .

** سورة الفتح ، اية ١٠ .

٣. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٦ .

٤. م.ن ، ص ١٧٧ .

*** الامام : لا يكون الامام اماما الامعصوما من الضلال لان الضال لا يهدم الضلال والمفسد لا يهدم الفساد ولا بد ان يكون الامام معصوما من هذه الفتن وان يكون معصوما من الجور ومن البدع ومن الكذب وان يكون معصوما من الجهل ومن الباطل. والامام هو الذى يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة ، البالغة ، للمزيد من المعلومات . ينظر ، ابن تومرت : محمد ، اعز ما يطلب ، ص ٢٤٥ ؛ الميلاني : علي الحسيني ، العصمة ، حقيقتها ، ادلتها ، ط ١ ، سلسلة المعارف الاسلامية ، مط مهر ، قم ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٩ .

الفصل الثاني (٨٣) دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

المعلوم والمهدي المعصوم على منابرهم (١) . إن فكرة الامام المهدي التي تبناها محمد بن تومرت اتضحت للموحدين من بعده وخاصة في عهد المأمون بن يعقوب المنصور الذي أمر بزوال اسم المهدي من السكة والخطبة وازال اسمه من جميع رسوم الموحدية (٢) .

يلاحظ الباحث من كل ماتقدم ذكره أنّ المهدي بن تومرت اتخذ اسم الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، ولقبه ، وبيعته ، إلا أنّه لم يدع النبوة كما اتّهمه فيليب حتي (٣). أنّ مبايعة محمد بن تومرت واعلانه على الملأ بأنّه الامام المهدي المعلوم المعصوم فيها معنى ودلالات سياسية ودينية وهي التي تهمننا في بحثنا لهذه الفقرة منها :

اولا : أنّ أرض بلاد السوس الأقصى ، وبالتحديد في مدينة تينملل شهدت عام (٥١٥هـ/ ١٢٢١م) ولادة حركة جوهرها سياسي مؤطرة باطار ديني سميت من المؤرخين والكتاب القدامى والمحدثين بـ (الدعوة الموحدية).

ثانيا : أنّ اعلان محمد بن تومرت نفسه بأنّه :المهدي المنتظر والامام المعصوم في رمضان: (٥١٥هـ/ ١٢٢١م)، يشير الى امتداد جذور دعوته بين أوساط أبناء الإقليم .

ثالثا : أنّ الشرارة السياسية التي حملت رياح التغيير السياسي في المغرب انطلقت من قلب السوس الأقصى من مدينة تينملل واستطاعت أن تقوّض أركان حكم دولة المرابطين (٤).

تنظيم الموحدين :

ولما كان المهدي بن تومرت في تينملل قد تمت له البيعة ، كان أحوج الى ان يخلق نظاماً وتنظيماً سياسياً يستطيع بواسطته أن يحكم قبضته على الجماهير الغفيرة التي اتّبعت دعوته وسارت خلفه مبايعة له لكي يستطيع مواجهة دولة المرابطين التي كانت تمتلك جيشاً نظامياً مدرباً له عدة كافية وعدد كاف . لذا أوجد تنظيماً سياسياً غير معهود ولا معروف لدى أبناء بلاد المغرب العربي كافة وليس في اقليم السوس الأقصى وحدها .

١. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص. ١٧٧

٢. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية .

٣. حتي : فيليب ، وآخرون ، تاريخ العرب (مطول) ، ط ٤ ، د.مك ، ١٩٦٥ م ، ٢ / ٦٤٩ .

٤. العماد الاصفهاني : محمد بن محمد الكاتب ، خريدة القصر وجريدة العصر ، د.ط ، تحقيق محمد المرزوكي ، محمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحسن يحيى ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٦٦ م ، ١٦ / ١٧٦ .

الفصل الثاني (٨٤) دور أبناء اقليم السوس الاقصى

ان التنظيم السياسي الديني الذي جاء به ابن تومرت كان يقوم على اختراع هيكل تنظيمي مبني على اساس تقسيم الموحدون على طبقات عددها أربع عشرة طبقة وهي (١) :

- الطبقة الاولى : وهم على شكل حكومة مصغرة برئاسة المهدي بن تومرت ، مكونة من عشرة أشخاص من المقربين اليه ، من الذين كان لهم السبق في الايمان بدعوته ، وان معظمهم كانوا من سكان اقليم السوس الاقصى ، أطلق عليهم اسم : (الأصحاب والجماعة) أو اسم : (أهل العشرة) ، وهم الذين يمثلون أعلى سلطة في حكومة المهدي بن تومرت ، وهم الذين بايعوه أول الأمر ، والمسؤولون عن رسم الخطط والإشراف والتنفيذ (٢) ، وهؤلاء بمثابة الوزراء وهم : عبد المؤمن بن علي الكومي ، وأبو محمد البشير ، وعمر بن يحيى الهنتاتي ، وعبد الله بن ملويات ، وأبو حفص عمر بن علي أزناج ، وسليمان بن مخلوف ، وأبو ابراهيم اسماعيل الهزرجي ، وأبو عبد الله محمد بن سليمان ، وأبو عمران موسى بن تمارا ، ومحمد بن ابي بكر بن يكيث ، الذين سيتناول الباحث كل واحد منهم بالبحث والدراسة ، لأنهم هم الذين كانوا ينفذون برامج ابن تومرت الثقافية والعسكرية والدينية والسياسية .

أما لماذا العدد عشرة وليس أكثر منه أو أقل من ذلك ؟ نجتهد فنقول : لما كان المهدي بن تومرت مستنًا بسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اسما ولقبا وبيعة كما تطرقنا آنفا ، لذا فان الباحث يرجح ان تسمية العشرة جاءت مقرونة بالعشرة المبشرين بالجنة* وكان ذلك اقتداءا بالرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، حيث ان هؤلاء العشرة هم السابقون الى دعوة المهدي بن تومرت ، المصدقون بأمامته ، المنقادون لأوامره ، المسارعون الى بيعته (٣) ، حيث كان المهدي لا يعقد الأمور العظام الا مع أصحابه العشرة (٤) ، وهم

١. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٢٨ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٩ ؛ بروكلمان : كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ط ٧ ، ترجمة نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧ م ، ص ٣٢٥ .

٢. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ؛ المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨٨ ؛ ابن عبود : محمد ، تاريخ المغرب ، ١ / ١٢٨ - ١٢٩ ؛ الجراري : عباس ، الامير الشاعر ابو الربيع سليمان الموحدى ، ص ١٩ ؛ مؤنس : حسين ، دولة الموحدين ، ص ١٠ .

* ينظر، البخاري : محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، د.ط ، مط البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ٢/٥ وما بعدها.

٣. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٦ .

٤. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٨ .

الفصل الثاني(٨٥)..... دور ابناء اقليم السوس الاقصى

المهاجرون الاولون الذين أسرعوا الى اجابته(١).

أما تسميتهم بالجماعة فهم أهل العقد والحل ، وأهل الأمر والنهي . والجماعة ، تعني أهل الشورى وقد جاء لفظ الجماعة من هذا الاستعمال الذى كان متداولاً فى أعراف أهل المغرب ، وبذلك فأهل الجماعة للتفاوض والمشورة(٢) . ويمكن للباحث أن يعد أهل الجماعة أو العشرة ، هم الذين يمثلون جماهير الموحدين وبذلك أطلق عليهم الجماعة وقد يكون هذا لسبق إيمانهم بدعوة الموحدين وبجهادهم وتضحياتهم في سبيل دعوتهم . وتعد هذه الطبقة أعلى وأخص وأرقى طبقة من طبقات الموحدين وهم كبار الدعاة والمبشرين لدعوة الموحدين(٣) .

- الطبقة الثانية : أهل الخمسين ويتكونون من زعماء القبائل وأهل الحرب وهم أيضا للرأى والمشورة ، وكان المهدي بن تومرت حريصا على تمثيل القبائل تمثيلا صحيحا في طبقات حكومته(٤) .

- الطبقة الثالثة : أهل السبعين ويتكونون من صغار رجال الحرب والفكر .

وكان الموحدون اذا قطعوا الامور العظام يخلون بالعشرة ، لايحضر معهم غيرهم ، فاذا جاء أمر أهون أحضروا أهل الخمسين ، فاذا جاء دون ذلك أحضروا أهل السبعين رجلا(٥). ويمكن للباحث ان يستنتج من كل ما ذكر آنفا ما يأتي :

أ. ان الموحدین اعتمدوا التنظيم السياسي الهرمي المتدرج إذ كان لكل طبقة صلاحيات محددة معينة لايجوز تجاوزها وكذلك عليها واجبات .

ب. انّ اتخاذ القرارات كان لا يتم بأيدي فئة قليلة بما يكرس الروح الدكتاتورية في الدولة بل سمح هذا التقسيم الى مشاركة أكبر عدد من هذه الطبقات الثلاث مما يشيع روح الديمقراطية بينها ويوسع المشاركة الجماهيرية .

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨٨ .

٢. حركات : ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ١/٢٦٤ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ٢/٩٦ .

٣. حركات : ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ١ / ٢٦٢ .

٤. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٧ ؛ علام : عبد الله ، الدعوة الموحدية بالمغرب، ص ١٧٠ .

٥. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٨١ ، مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٨ .

الفصل الثاني(٨٦)..... دور أبناء إقليم السوس الأقصى

ج. إنّ إشراك هذه الطبقات الثلاث في اتخاذ القرار يؤدي إلى عدم الإرباك في مسيرة الدولة ويوسع من تحمل المسؤولية كلا حسب موقعه وأهميته .

- الطبقة الرابعة : وهم الطلبة ويتكونون من العلماء والمفكرين ، والباحثين والدارسين .

- الطبقة الخامسة : الحفاظ وهم صغار الطلبة .

إن هاتين الطبقتين هما للعلم ولتلقى الدراسة والعلم والعقائد (١) إذ إن الدعوة التي أقامها المهدي هي دعوة سياسية مؤطرة بالعلم والدين أداتها العلماء والطلبة وهم الذين يفهمون الناس بأسس هذه الدعوة ومرتكزاتها الفكرية والدينية والأخلاقية والسياسية وغيرها . وقد أحسن ابن تومرت باختيار هذه الطبقة لهذه المهمة ، فقد وضع الرجل

المناسب في المكان المناسب وقد كان لهذه الطبقة مساهمة كبيرة في نجاح دعوة الموحدين .

- الطبقة السادسة : أهل الدار من أسرة المهدي بن تومرت وهم المعينون لخدمة المهدي .
 - الطبقة السابعة : أهل هرغة وتتكون من زعماء قبيلة المهدي بن تومرت .
 - الطبقة الثامنة : أهل تينمل وتتكون من أعيان مدينة تينمل .
 - الطبقة التاسعة : أهل جدميوه .
 - الطبقة العاشرة : أهل جنفيسة .
 - الطبقة الحادية عشرة : أهل هنتاتة(٢).
 - الطبقة الثانية عشرة : أهل القبائل لمداقة العدو.
 - الطبقة الثالثة عشرة : الجند (الغزة)(٣).
 - الطبقة الرابعة عشرة : وهم طبقة الأحداث الصغار الأميون .
- وللمزيد من المعلومات حول هذه الطبقات ينظر الشكل رقم (٨) :

١. حركات : ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ١ / ٢٦٤ .

٢. ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، رقم الحل في نظم الدول ، د.ط، مط العمومية ، تونس ، ١٨٩٨ م ، ص ٥٧ ؛ مجهول : الحل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٩ ؛ حركات : ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ١ / ٢٦٢ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ٩٦ / ٢ .

٣. حركات : ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ١ / ٢٦٢ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ص ٩٦ / ٢ .

الفصل الثاني(٨٧)..... دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

الشكل رقم (٨)

يمثل الهيكل التنظيمي السياسي للطبقات التي ابتكرها ابن تومرت ومن اجتهاد الباحث
وبتوجيه وارشاد استاذة الدكتور عباس ابراهيم الجبوري

رأس الهرم

العشرة

الخمسون

السبعون

الطلبة

الحفاظ

اهل الدار

اهل هرغة

اهل تينمل

اهل جديموة

اهل جنفيسة

اهل هنتاة

اهل القبائل

الجند

الاحداث الصغار

يتبين لنا من هذا الشكل الهرمي ما يلي :-

- يتسع التنظيم السياسي للطبقات التي ابتكرها ابن تومرت كلما ابتعدنا عن قمة الهرم ، وتبتعد المسافة بين ابن تومرت وبين الحلقات السياسية للطبقات التي ابتكرها ابن تومرت.
- التنظيمات السياسية للأحزاب والحركات المعاصرة تشبه تماما التنظيم السياسي الهرمي الذي ابتكره محمد بن تومرت .
- بواسطة هذا الهيكل التنظيمي استطاع ابن تومرت أن يحكم قبضته على الكثرة بالقلة من النخب القيادية ، التي ترتبط بعضها ببعض ارتباطا هرميا .
- كانت أقرب الطبقات اليه التي لاتفصلها عنه مسافات بعيدة هي الطبقات التي تضم رجال

الفصل الثاني(٨٨)..... دور أبناء إقليم السوس الأقصى

- الحرب والفكر والطلبة من العلماء والفقهاء لأن هؤلاء كانوا يشكّلون العمود الفقري الذي ترتكز عليه الدعوة الموحدية (السيف والفكر والقلم) .
- إن هذا التنظيم السياسي شمل أغلب قبائل الموحدين وإن هذه الطبقات لا تجمعها الرابطة القبلية بقدر ماتربطهم رابطة الولاء لابن تومرت وعقيدته الإسلامية .
- إن توزيع المهدي بن تومرت مسؤوليات الدولة ووظائفها على أصحابه الموحدين بحسب ولائهم لطاعته، وإنّ هذا السلم السياسي الذي وضعه يعدّ سلّما مبتكرا متطورا قياسا للحكومات والحركات السياسية المعاصرة للدعوة والدولة الموحدية في العالم الإسلامي.
- ويتضح للباحث أن هذا التقسيم إنما يشير إلى رجاحة عقل المهدي بن تومرت الذي وزّع المهام السياسية والادارية والعسكرية والعلمية والخدمية بين الموحدين ، إذ جعل كل واحد منهم يعرف واجبه ويكون بالوقت نفسه رقيبا على الشخص الآخر . من هنا فان المهدي ابن تومرت كانت تصله كل صغيرة وكبيرة في دولة الموحدين لأنّ هذه الطبقات كانت ترتبط به ارتباطا مباشرا ، في ضوء التنظيم الهرمي المذكور ، وبذلك سيطر ابن تومرت على التنظيم الموحي سيطرة تامة (١).

- إنّ النظام الذي وضعه المهدي بن تومرت يعدّ نظاما ديمقراطيا راقيا غير مسبوق في التنظيمات السياسية والإدارية لأي دولة من الدول الإسلامية التي سبقت ظهور دولة الموحدين في تلك المرحلة المعاصرة لها ((فجماعة العشرة تشبه في عصرنا الحاضر

هيئة مجلس الوزراء ، وجماعة الخمسين تشبه أعضاء مجلس الشيوخ في الحكومات الدستورية ، وجماعة السبعين تشبه أعضاء مجلس النواب ((٢)).

١. جوليان : شارل اندري ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ١٣٣/٢

٢. علام : عبد الله ، الدعوة الموحدية بالمغرب ، ص ١٦٩ .

الفصل الثاني (٨٩)..... دور أبناء إقليم السوس الأقصى

أهم السياسيين من أبناء إقليم السوس الأقصى الذين قامت على أكتافهم دعوة ابن تومرت :

برزت عشرة أسماء لامعة في تاريخ دولة الموحدين فهؤلاء العشرة هم الذين بنوا بسوا عدهم أسس دولة الموحدين وجعلوها قوية في جميع أركانها ، وبذلك اعتمد عليهم المهدي بن تومرت وجعلهم من المقربين وأصحاب الرأي السديد ، وهم أشرف أصحابه وأهل الثقة عنده ، والسابقون إلى مبايعته (١) ، وكانوا مستشاري الإمام وأركان حربه وكتابه وقضاته (٢) ، كما سيتبين لنا من تسليط الضوء على سيرة كل واحد منهم :

أولا : عبد المؤمن بن علي الكومي :

ولد عبد المؤمن بن علي في قرية تاجرا * الجزائرية وهو ينتمي إلى بني مجبر بطن من قبيلة بني عابد أحد قبائل كومية (٣) ، وهذه إشارة إلى إن عبد المؤمن ليس من إقليم السوس الأقصى الأصليين ، وإنما يعدّ من سكان الإقليم المذكور بالاستقرار لمدة طويلة ، لأنه جاء مع أستاذه محمد بن تومرت عام (٥١٤هـ / ١١٢٠ م) ، الذي كان قد عاد من رحلته المشرقية إلى مسقط رأسه إقليم السوس الأقصى . ويبدو أن عبد المؤمن قد صحب أستاذه

المذكور وهو في ريعان شبابه إذ لم يتجاوز عمره العقد الثالث لأنه ولد عام (٨٧ هـ / ١٠٤٩ م). وهذا يعني إن عبد المؤمن سوسي بالسكن لا بالأصل .

-
١. ابن الاثير : علي ، الكامل في التاريخ ، ط ٤ ، ٢٠٠٣ م ، ٩ / ٢٠٠ .
 ٢. بن عبد الله : عبد العزيز ، تاريخ المغرب (العصر القديم والعصر الوسيط) ، ص ١١٣ .
* تاجرا : ويسمياها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ، ٥/٢ ، (تاجرة) وهي بلدة صغيرة بالمغرب من سواحل تلمسان .
 ٣. البينق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٤ .

الفصل الثاني (٩٠) دور أبناء إقليم السوس الأقصى

إن خير ما وصف العلاقة الصميمية بين المهدي وعبد المؤمن هو ابن خلدون إذ قال :
آثر المهدي عبد المؤمن ((بمزيد من الخصوصية والقرب بما خصّه الله به من الفهم
والوعي للتعليم حتى كان خالصة الامام وكبير صحابته ، وكان يؤمله لخلافته لما ظهر
عليه من الشواهد المدونة بذلك)) (١)

كان ابن تومرت ذا نظرة ثابتة وكان يرى في عبد المؤمن ما لا يراه غيره وكان يقول :
((لا يقوم الأمر الذي فيه حياة الدين إلا بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين)) (٢).

يتوقف الباحث عند نقطتين أساسيتين حول تنصيب عبد المؤمن خليفة للمهدي وعلى
رأس دولة الموحدين هما : ان عبد المؤمن كان قد احتل هذا المنصب بناء على

استخلاف المهدي له في حين يرى بعض الكتاب أنّ هذا الاستخلاف كان على قيادة الجيش فقط بعد أن فقد البشير في معركة البحيرة ، وإنّ اختيار ابن تومرت ، لعبد المؤمن أميراً للجيش أهم عوامل مبايعة الموحدين إياه بالخلافة بعد وفاته(٣) .

إن عبد المؤمن كان من اسبق الأصحاب العشرة إلى مرافقة ابن تومرت والإيمان بأفكاره الموحدية ، وتتوافر فيه خصال قد لا تتوافر في غيره من أصحابه ، زيادة على ذلك فإنه لم يجعل الأمر بيد عائلته وإنما وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وهذا في قمة نكران الذات وجعل مصلحة المجتمع والأمة فوق المصالح الذاتية كالمصالح الفردية والعشائرية والحزبية الضيقة فقد كان المهدي يقول لأصحابه ((صاحبكم غلاب الدول))((٤)) وكان المهدي يدعو له في صلاته ((اللهم بارك لي في صاحب الأفضل))((٥))، ولما تمت له

١. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا
لاخبار دول المغرب الاقصى، ٢ / ١٠٠.

٢. البينق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١٦.

٣. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٨٤ ؛ علام : عبدالله ،
الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي ، ص ٩٩ . ولمزيد من المعلومات حول عبد
المؤمن ومبايعته ، ينظر ، الجبوري : عذراء نوري طوسي ، عبد المؤمن بن علي
الموحدي واثره السياسي (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ / ١١٢٩ - ١١٦٢ م) رسالة ماجستير ، مطبوعة
على الة كاتبة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦ م ، ص ٢١ - ٢٤ .

٤. الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، ٢ / ١٠٠.

٥. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٤٧٣ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول
المغرب الاقصى، ٢ / ١٠٠.

الفصل الثاني(٩١)..... دور أبناء إقليم السوس
الأقصى

البيعة بعد وفاة المهدي بن تومرت الذي أعلنت وفاته عام (٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م)، كان همّه الوحيد هو القضاء على دولة المرابطين (١)، وتمّ له بالفعل وقام بغزو بلاد درعة وفي سنة (٥٤١ هـ / ١١٤٧ م) دخل عبد المؤمن مدينة أغمات صلحا دون قتال . وفي الثامن عشر من شوال سنة (٥٤١ هـ / ١١٤٧ م) دخل عبد المؤمن مدينة مراكش بعد حرب عظيمة وهزائم كثيرة لحقت بالمرابطين ، وقضى على أميرها اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين* فقتله عبد المؤمن (٢) . وهكذا تمكن عبد المؤمن من فتح المغرب كله ثم توجه شرقا ففتح افريقية كلها إلى برقة وفتح الاندلس (٣) . وبهذه الأعمال يعد عبد المؤمن المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين بعد أن بذر بذورها محمد بن تومرت في أرض السوس الأقصى إلى أن مرض عبد المؤمن وعهد بالخلافة من بعده إلى ابنه يوسف بعد أن نحى عنها محمداً ابنه الآخر لأمور قبيحة نسبت إليه والذي كان ولي عهده (٤)، حتى توفاه الله تعالى سنة (٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م)، ودفن في تينملل بجوار أستاذه محمد بن تومرت .

١. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٨٦ ؛ الزركشي : محمد ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ١٣ .

* اسحق بن علي : هو اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين كان أميراً على مدينة مراكش وهو ابن ثمانية عشر عاماً ولما دخلت قوات الموحدين مراكش سنة (٥٤١ هـ / ١١٤٧ م) والتي فتحت بعد الهزائم التي لحقت بالمرابطين ، ففر اسحق إلى جبل ايجليز واتى به بعد ايام إلى عبد المؤمن فقتل ، ينظر، المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص ٢٠٢ ؛ ابن ابي زرع : علي، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٨٩ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ٨٤ ، ١٣٥ .

٢. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٣ / ٢٣ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٨٦ ، ١٨٩ .

٣. م. ن. ، ص ٢٠٤ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، رقم الحلل في نظم الدول ، ص ٥٨ ؛ الزركشي: محمد، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ١٣ .

٤. البيهقي : ابوبكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٨١ ؛ ابن صاحب الصلاة : عبد الملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٢١٧ ؛ ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في

اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٣ / ٥٥. وللمزيد من المعلومات حول التاريخ السياسي لعبد المؤمن بن علي ينظر ، الجبوري : عذراء نوري طوسي ، عبد المؤمن بن علي الموحي وأثره السياسي (٥٢٤ هـ - ٥٥٨ هـ / ١١٢٩ م - ١١٦٢ م) .

الفصل الثاني (٩٢) دور أبناء إقليم السوس الأقصى

ثانيا : عبد الله بن محسن البشير الونشريسي* :

هو أبو محمد عبد الله بن محسن الونشريسي (١)، وقيل هو عبد الواحد ، ويعرف عند المصامدة بعبد الواحد الشرقي بعد أن كان يسمى يرزيجن بن عمر (٢) . يكنى بـ : أبي محمد وأبى عبد الله (٣)، أمّا ألقابه ، فيلقب بـ : الونشريسي نسبة الى ونشريس التي ولد فيها، والشرقي لأن منطقته الى الشرق من جبل المصامدة أو شرق المغرب (٤) . والتومرتى ، لأنه أول من صحب محمد بن تومرت بعد عبد المؤمن (٥)، وعرف كذلك بـ : البشير . ينتسب إلى قبيلة قيس العربية (٦)، كان جميلا فصيحاً في اللغة العربية واللهجة المغربية (٧) ، وهو من أهل المغرب الأوسط ، لهذا فإنّ البشير لم يكن سوسي الأصل بل هو سوسي بالاستقرار، صحب المهدي في أثناء عودته إلى موطنه السوس الأقصى الذي أعجب به وتلمذ على يديه وصار من أتباعه وخاصته (٨).

وكان البشير ممن تهذب وقرأ فقها . ولعظمة علمه طلب منه المهدي ((أن تستر ما أنت

* ونشريس: جبل بين مليانة وتلمسان من نواحي المغرب الاوسط والذي ينتسب اليهم الونشريسي . ينظر، ياقوت الحموي : شهاب الدين ، معجم البلدان ، ٥ / ٣٥٥ .

١ . ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٧ .

٢ . البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٤؛ المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨١ .

٣. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٧ ؛ المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص ١٨١ .

٤. البيهقي: ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٤ ؛ المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨١ .

٥. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨١ .

٦. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٤ ؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٧ ؛ ابن ابي زرع: علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ١٧٦ .

٧. ابن خلكان : احمد ، وفيات الاعيان ، ٥ / ٤٨ ؛ الناصري ؛ احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ٢ / ٨٢ .

٨. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١٩ .

الفصل الثاني(٩٣)..... دور أبناء إقليم السوس الأقصى

عليه من العلم والفصاحة وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل* ماتشتهر به عند الناس ، لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فنصدق فيما نقوله ((ففعل البشير ذلك(١) .

يتضح لنا من دراسة هذه النقطة انّ البيهقي مؤرخ الدعوة الموحدية وصاحب المهدي لم يورد هذه الرواية ، وبذلك يمكننا أن نهملها أو نقلل من قيمتها التاريخية . ، إنّ الدعوة الموحدية لم تكن خالصة في افكارها بل كانت تشوبها الشوائب ، لاسيما تبنيها لفكرة الإمام المهدي (عليه السلام) ، وادعاء محمد بن تومرت بأنه المهدي ، وقد تكشفنا الاعيابه وبانت افكاره لمن جاء من بعده من الموحدين .

لقد قتل البشير** في معركة البحيرة عام (٥٢٤هـ/١١٢٩م) التي غزا بها الموحدون جيوش لمتونة فهزمهم الموحدون في بادئ الأمر فجمع لهم علي بن يوسف وبرز لهم وأُخذ فيهم قتلا وسبيا وقتل البشير فيها وهو أحد الأعوان الرئيسيين للمهدي بن تومرت (٢) .

ثالثا : عمر بن يحيى الهنتاتي :

وهو عمر بن ومزال ، وكان اسمه فاصكه (فصكة) وسمّاه المهدي عمر ، وكان يعرف

* ومما روى ابن القطان في كتابه نظم الجمان ، ص ١٠٢ ، ان المهدي بن تومرت خرج للناس وقال لهم... اول كراماته انه حفظه الله القران ، وعلمه الركوب ، ثم استعرضه امامهم فحفظ ، فعرضه عليهم في اربعة ايام : في كل يوم ربع ، واجرى امامهم حصانا اتقن ركوبه غاية الاتقان ، فاستغربوا امره واعجبهم وصدقوا ذلك تصديقا قويا .

١. ابن خلكان : احمد ، وفيات الاعيان ، ٥ / ٤٨ .

** يذكر ابن القطان في كتابه نظم الجمان ، ص ١٢٤ ، ان البشير فقد في المعركة ولم يجده الموحدون ولا الملتزمون حيا أوميتا ، ويقول من غالى فيه : انه رفع الى السماء .

٢. البيهقي: ابو بكر، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ١٩ ؛ ابن القطان : علي، نظم الجمان ، ص ١٢٠ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٧ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، اعمال الاعلام ، ق ٣ ، ص ٢٦٨ ؛ الزركشي : محمد ، تاريخ الدولتين الموحدية الحقصة ، ص ٦-٧ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ٢ / ٩٣ .

الفصل الثاني (٩٤)..... دور أبناء إقليم السوس
الأقصى

ب : عمر اينتي (١) ، وهو جد الملوك الحفصيين* أصحاب تونس وأفريقية (٢)، وشارك في بناء دولة الموحدين وتوسيع سلطاتها في المغرب والأندلس . يمكن للباحث أن يقسم دور الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي على ثلاثة أدوار :

الدور الأول :

يتمثل هذا الدور في حياة المهدي بن تومرت إذ كان من أصحاب المهدي الذي التقى بالشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي عند مروره بهنتاتة ، بعد أن جاء من أغمات باتجاه تينمل (٣) ، وقد لعب دورا كبيرا في معركة البحيرة وجرح فيها وحمل على الأعناق (٤).

يتبين للباحث من كل ما تقدم أن الشيخ المذكور سوسي الأصل من قبيلة هنتاتة السوسية وكان من المناصرين الأوائل لدعم فكرة الموحدين ومؤسسها المهدي عند دخوله الإقليم لذا عدّ من أهل العشرة الأوائل ذوي النصرة للمهدي .

الدور الثاني :

أما الدور الثاني فيبدأ منذ عهد عبد المؤمن إذ كان الشيخ الهنتاتي قد برز دوره فيبيعة عبد المؤمن بن علي، فلما توفي المهدي في عام (٥٢٤هـ / ١١٣٠م) اتفق مع من بقى من العشرة على تقديم عبد المؤمن وكان ذلك بسبب كبر سن الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي ومكانته (٥) ، وكان لعظم مكانته وأهميته أن سمّاه عبد المؤمن الشيخ الأجل أبو حفص تعظيما

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٩٤ .

* الحفصيون : هم المنسوبون الى ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي وليس صحيحا ماينسبونه الى ذرية ابي حفص عمر بن الخطاب (رضى الله عنه). ينظر ، ابن خلدون : عبدالرحمن ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، ص ٩ .

٢. ابن صاحب الصلاة : عبدالملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص ١٣٠ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى، ٨٥ / ٢ .

٣. السيوطي : عبد الرحمن بن ابي بكر، لب اللباب في تحرير الانساب ، ط ١ ، تحقيق محمد احمد عبد العزيز واشرف احمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١ م ، ٢ ، ٣٣٠ / : الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ٨٥ / ٢ .

٤. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ١٢٠ .

٥. الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١٠١ / ٢ .

الفصل الثاني (٩٥) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

وتكريما له (١). ولما يتميز به الشيخ الهنتاتي من حنكة ورجاحة العقل وحسن التدبير ومن أجل امتصاص نقمة الموحدين من قدوم قبيلة كومية ، أرسله الخليفة عبد المؤمن للقاء قبيلته كومية لما أقبلت الى إقليم السوس الاقصى.

ولما وصلت الى وادي أم الربيع ، ارتاع الموحدون بقدومهم ، وعرفوا عبد المؤمن خبرهم ، فأمر الشيخ أبا حفص أن يخرج اليهم في جماعة من الموحدين وأشياخهم ليتعرفوا خبرهم فسار حتى تلقاهم بوادي أم الربيع : فقال لهم : ((أسلم أنتم أم حرب ؟ فقالوا بل نحن سلم ، قصدنا لعبد المؤمن والتسلم عليه ؟ ، فرجع الشيخ الهنتاتي وأصحابه ، فعرف عبد المؤمن بخبرهم فأمر جميع الموحدين أن يخرجوا للقائهم)) (٢) .

وزيادة على الدور السياسي الذي قام به هذا الشيخ السوسي وصاحب المهدي بن تومرت ، اتسم كذلك بالسمة العسكرية ، إذ قاد الشيخ العديد من الحملات العسكرية ضد أعداء الموحدين ، منها الحملات العسكرية ضد المرابطين وخاصة في عهد تاشفين بن علي (٣) ، وكان الشيخ الهنتاتي على رأس الجيش الذي تركه عبد المؤمن لحصار فاس سنة (١١٤٧ هـ / ١١٤٧ م) (٤) ، وكان ممن أرسلهم عبد المؤمن لقتال برغواطة فأتخن فيهم ورجع (٥) .

ومن مواقف الشيخ المذكور السياسية والعسكرية الاخرى ، كان عبد المؤمن يستنبيه مكانه على ادارة الامور في مراكش (٦) عندما يخرج منها عبد المؤمن محاربا ، واخرى كان

١. بروفنسال : أ. ليفي ، مجموع رسائل موحدية ، الرسالة التاسعة عشرة ، ص ٩٨ .
٢. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٠١ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ١٤٢/ ٢ .
٣. الناصري : احمد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، ١٠٥/ ٢ .
٤. م. ن ، ١٠٧ / ٢ .
٥. م. ن ، ١٠٨. / ٢ .
٦. م. ن ، ١٢٠/ ٢ .

الفصل الثاني (٩٦)..... دور ابناء اقليم السوس الاقصى

يسند اليه قيادة الجيش لمحاربة طامع أو خارج عن الطاعة سواء في بلاد المغرب أم في بلاد الاندلس (١) ، وذلك لما عرف عن عمر بن يحيى برجاجة العقل وبعد النظر وصواب الرأي . وكان الشيخ على رأس الجيش الذي أرسله عبد المؤمن لقتال محمد بن هود الماسي وتم له القضاء على ثورته كما سنبين ذلك لاحقا ، ونتيجة للانتصار الذي حققه على الماسي لقبه الموحدون بـ : سيف الله تشبيها له بخالد بن الوليد (٢) .

الدور الثالث :

يبدأ هذا الدور بوفاة عبد المؤمن فقد تمت البيعة لأبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن باتفاق الموحدين كافة ، ورضا من الشيخ أبي حفص بخاصة ، إذ أنّ أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن لم يتسم بأمر المؤمنين ، ولا خطب له ، لامتناع الشيخ أبي حفص من مبايعته حتى يختبر أمره وكان يقول : ((لا أبايعه حتى يظهر من الخصل الحميدة ما يستوجب به المبايعة)) (٣). وبقي على ذلك خمس سنوات فبايعه وجددت له البيعة وكان ذلك سنة (٥٦٣هـ/ ١١٦٨م) ومن هنا يتبين للباحث أنّ للشيخ الهنتاتي كانت له مزية

خاصة فالبيعة تمت برضا من الشيخ المذكور لكبره وللخدمات الجليلة التي اسداها لدولة الموحدين، ومازال كذلك في عهد يوسف بن عبد المؤمن إذ اشتغل في رتبة وزرائه (٤) .

قاد الشيخ الهنتاتي جيوش الموحدين في عهد يوسف للقضاء على الحركات*
المعارضة

١. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩٣ ، ١٩٨ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١١١/٢ ، ١١٢ .

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٩٩ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩٠ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ص ١٤٦ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١١١/٢ .

٣. ابن قنفذ القسنطيني : احمد ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٠٢ .

٤. الناصري ، احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١٤٦/٢ .

* من أشهر هذه الحركات المعارضة للحكم الموحي سنة (٥٦١هـ/١١٦٦م) حركة سبع بن منغفاد في بلاد غمارة التي عظمت حتى قاد يوسف الجيش بنفسه وقضى عليهم . وفي سنة (٥٦٤هـ/١١٦٩م) قاد الشيخ ابو حفص الهنتاتي جيوش الموحدين الى الاندلس لاستنقاذ بطليوس من حصار العدو وتمكن الشيخ من هزيمة الاعداء واسر قائد جيشهم فسار الشيخ الى قرطبة وكان قد ولي عليها وعلى اعمالها ينظر، المراكشي: محمد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص ٢٢٤ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ١٤٨/٢ .

الفصل الثاني(٩٧)..... دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

للحكم الموحي في بلادي المغرب والاندلس وبعد ذلك قدم الشيخ أبو حفص الهنتاتي من قرطبة فهلك لما مرض بمرض الطاعون* في طريقه ودفن بمدينة سلا (١) .

في ضوء مامرّ يتبين للباحث المكانة الكبيرة التي كان يتمتع بها أصحاب ابن تومرت العشرة في جهادهم وجهودهم في انجاح ماكان ينوي ابن تومرت الوصول اليه سواء في

حياته أم بعد مماته ، وما كان لهؤلاء العشرة من مكانة واحترام وتقدير ورأي مسموع في تسيير امور الدولة الموحدية .

رابعا : أبو حفص عمر بن علي الصنهاجي:

يعرف عند الموحدين بـ : عمر اصناك أي الصنهاجي من أهل تينملل(٢) . وبذلك فإنه سوسي الأصل وسمّاه عبد الواحد المراكشي (٣) : عمر بن عبد الله المعروف عندهم (عمر ازناج) واسمه الحقيقي يملوك بن علي أصناج ، كان وزيرا للمهدي بن تومرت و له دور كبير في معركة البحيرة التي نجا منها(٤) .

ولما توفي المهدي كان من الممهديين لبيعة عبد المؤمن مع جماعته وقالوا له امدد يمينك نبايعك(٥) . وكان له دور كبير في خلافة عبد المؤمن وقيادة الحملات العسكرية ضد المرابطين وأحد المدبرين الثلاثة لأمر الموحدين في غزو أغمات وهم : عبد المؤمن وأبو حفص عمر ازناج وأبو عمران موسى بن تمارا ، الذين رتبوا صفوفاً وهزموا أهل أغمات هزيمة كبيرة(٦) .

* وهو ما يسمى بطاعون مراكش الذي حدث في سنة(٥٧١هـ/١١٧٦م)وانتهى عدد الاموات في كل يوم الى مئة وسبعين شخصا واكثر من ذلك حتى مات فيه من اشراف السادات ومنهم السيد ابو عمران بن عبد المؤمن ثم اخوه ابو سعيد ثم اخوه ابو عبدالله ثم اخوهم ابو زكريا . ومن اشياخ الموحدين كان قد توفي ابو سعيد بن الحسن والشيخ ابو حفص الهنتاتي . ينظر ، ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ١٠٩/٣ .

١. مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٤٦ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ١٥١/٢ .

٢. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٦/٤٧٠ .

٣. المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٩٤ .

٤. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٨ ، ١٢٢ .

٥. م. ن ، ص ٢٠٩ .

٦. م. ن : ص ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٢ .

الفصل الثاني (٩٨)..... دور أبناء اقليم السوس الاقصى

ونتيجة للخدمات الجليلة التي قدمها لعبد المؤمن عيّنه وزيرا له ، ولكن عندما استقر الأمر لعبد المؤمن أجلى أبا حفص عن هذه الوزارة ورأى بقدره عنها ، إذ كان عندهم فوق ذلك (١) ، توفي عام (٥٣٦هـ / ١١٤٢م) ، وكان لأولاده مكانة عظيمة عند عبد المؤمن إذ كانوا أول من يمر في العرض العام (٢).

خامسا : عبد الله ملويات :

هو عبد الله بن يعلي أو يعلاتن الزناتي من أهل تينمل (٣) ، فهو سوسي الأصل . عرف ب : ابن ملوية أو ملويات ، وكان ممن بايع المهدي بن تومرت على التوحيد وقاتل المرابطين دون المهدي ، وبذلك كان من القادة العسكريين الذين اعتمد عليهم المهدي في حملاته وكان ممن شارك في معركة البحيرة ونجى منها (٤) . وبعد أن تولى عبد المؤمن قيادة دولة الموحدين خلفا للمهدي بن تومرت ، ارتد ابن ملويات عن دعوة الموحدين وهو أول مرتد عن هذه الدعوة (٥) ، يبدو للباحث ان سبب خروج ابن ملويات عن طاعة عبد المؤمن أنه كان طامعا في خلافة المهدي وكان منافسا لعبد المؤمن في تولي الأمر من بعد المهدي ، لذلك لن يكون راضيا عندما تولاها عبد المؤمن ، فانضم الى صفوف المرابطين ونهض الى تينمل ليهدمها ، ويرجع السبب في توجهه الى تينمل لانها عاصمة دولة الموحدين ، والسيطرة عليها تعني سقوط دولة الموحدين ، زيادة على ذلك ان تينمل مسقط رأسه وتوجهه اليها عسى أن يجمع حوله الأصحاب والأقرباء لكن قام عليه بعض زعماء جنفيسة وقتلوه وصلبوه بتينمل سنة (٥٢٧هـ / ١١٣٣م) (٦) وبذلك انتهت حركته .

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٩٨ .

٢. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٤ ؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٨ .

٣. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٤٧٠/٦ .

٤. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٧ ؛ ابن القطان : علي ، نظم الحمان ، ص ٨٠ ، ١٢٢ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ٨٠ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٤٧٠/٦ .

٥. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٧ ، ٨٢ ؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ١٢١ .

٦. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٨٢ ؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ١٢١ .

الفصل الثاني (٩٩) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

سادسا : سليمان بن مخلوف :

هو ابو الربيع سليمان بن مخلوف الهواري الحضرمي ، ويسميه الناصري سليمان ابن خلوف (١) ، واشتهر عند أهل أغمات بـ : ابن البقال ، وكان من طلبة المهدي بن تومرت في أغمات وريكة (٢) . فهو سوسي الأصل من أهل أغمات ، وكان من أهل العشرة الذين بايعوه (٣) .

كان كاتباً للرسائل عند المهدي ، وهذه دلالة على أمانته وكنمائه للسر الذي تتطلبه مهمة الكتابة التي أسندها اليه المهدي بن تومرت وكان يكتب عن أذنه . اشترك في معركة البحيرة وجاهد في سبيل دعوة الموحدين وقتل في هذه المعركة (٤) .

سابعا : ابو ابراهيم اسماعيل الهزرجي :

هو أبو ابراهيم اسماعيل بن يسلاي الهزرجي الذي لقبه البيهقي بـ : اسماعيل أيكيك (٥) وهو ينتمي الى قبيلة هزرجة التي تقطن اقليم السوس الأقصى ، وبذلك فإنّ أبا ابراهيم هو سوسي الأصل .

كان ابو ابراهيم الهزرجي أحد طلبة المهدي بن تومرت ، وهو بذلك اكتسب منه علماً غزيراً ، وغرست فيه مبادئ دعوة الموحدين ، حتى أصبح فدائياً من الطراز الأول للدعوة الموحدية ولأعلامها .

يتجسد موقف البطولة والفداء في حياته مرتين : ففي الأولى كان له دور كبير في انقاذ حياة المهدي بن تومرت بعد خروجه من المناظرة مع فقهاء المرابطين بحضرة علي ابن يوسف بن تاشفين وخروجه من مراکش ، حتى نزل الضيعة التي كان بها ابو ابراهيم التي

١. الاستقصا لآخبار دول المغرب الأقصى ، ٦٢/٢ .

٢. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٠ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لآخبار دول المغرب الأقصى ، ٦٢/٢ .

٣. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٩ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٦ ؛ مجهول : الحل لموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٨ ؛ الناصري : احمد الاستقصا لآخبار دول المغرب الأقصى ، ٦٢/٢ .

٤. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٠ ؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٩ .

٥. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٠ ؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٨ .

الفصل الثاني (١٠٠) دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

أخذ أهلها يشكون فيه ويرونه مفسدا لعقول الناس ، وبذلك همّوا بقتله ، فلما سمع ابو ابراهيم ذلك تقدّم الى المهدي بن تومرت وسأله عن إعراب الآية ((انّ الملائمة يأترون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين)) * ولما كان أبو ابراهيم يتميز بالموقف الداعم والهامي لقائد الدعوة الموحدية ، فإنه كان ايضا من المسارعين الى بيعة المهدي ، وهو معدود من أهل الجماعة ثم جعله قائدا على قبيلة هرغة في حملته العسكرية الرابعة (١) .

يتبين للباحث أنّ المهدي كان يعتمد في قيادة حملاته العسكرية على أكفأهم قدرة وليس على أنسابهم ، لذا نراه يجعل أبا ابراهيم الهزرجي على قيادة هرغة (٢) .

لم تتوقف صفة الفداء والوفاء عند أبي ابراهيم الهزرجي عند حدود شخص المهدي ابن تومرت بل امتدت عند أبي ابراهيم الهزرجي الى خلفاء المهدي من بعده وخاصة عبد المؤمن بن علي عندما نازعه بنو أمغار * الذين قرروا أن يدخلوا على عبد المؤمن ويقتلوه في خبائه . ويعزو الباحث أنّ خروج بني أمغار على عبد المؤمن ، أنّهم كانوا يرونه غريبا عنهم ، وهم أحقّ منه في خلافة المهدي ، إذ كانوا أهل الإمام وقرابته وأولى الناس به (٣) كما سنبين ذلك في موضوع الحركات السياسية . وعند سماع أبي ابراهيم الهزرجي كلامهم جاء الى عبد المؤمن وطلب أن ينام أبو ابراهيم في فراش عبد المؤمن

فدخل عليه اولئك القوم وضربوه حتى قتل ظناً منهم انه عبد المؤمن ، فلما رأى بنوا أمغار انهم لن يصيبوه هربوا الى مراكش ، ولما عرف عبد المؤمن موقف الفداء الذي قام به ابو ابراهيم الهزرجي جزع عليه ودفنه وبنى عليه قبة وبأزائها جامعاً ، وقبر الشيخ معظم عند أهل تلك البلاد(٤) .

* سورة القصص ، الآية ٢٠ .

١. المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ ابن خلدون: عبدالرحمن، العبر، ٦/٦٨٤ .

٢. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣٠ - ٣٦ ؛ المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٣٥ .

** بنو أمغار : تعني بنو ابن الشيخ ، ينظر المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٣٣ .

٣. م . ن ، ص ٢٣٣ .

٤ . م . ن ، ص ٢٣٤ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٠٠ .

الفصل الثاني(١٠١)..... دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

يرى ابن ابي زرع(١) ان الذين قاموا بالمؤامرة هم طائفة من الموحدين ولم يذكر بأنهم من بني أمغار .

يرى الباحث انّ هذا الموقف الذي قام به أبو ابراهيم الهزرجي يذكرنا بموقف الإمام علي (عليه السلام) عندما بات في فراش الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عند ما أراد المشركون قتله وأن يضربوه ضربة رجل واحد حتى يتوزع دمه في القبائل ، وبذلك يصعب على بني هاشم الأخذ بثأره لكنهم وجدوا الإمام علي(عليه السلام) في فراش

الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، وانصرفوا عنه وبذلك كان الأمام علي(عليه السلام) أول فدائي في الإسلام . ويبدو أنّ أبا ابراهيم الهزرجي كان متأثراً بهذا الموقف النبيل للإمام علي(عليه السلام) .

ثامنا : ابو عبدالله محمد بن سليمان :

وسمّاه المراكشي عبد الله بن سليمان من أهل تينملل(٢) ، وهو بذلك يعد من أهل السوس ، كان من الأصحاب العشرة الذين بايعوا المهدي(٣) ، وكان يؤم في الفريضة عن اذن المهدي(٤) ، وهذا يدل على مكانته التي كان يتمتع بها عند المهدي ، ويدل ايضا على ورعه وتقواه وامتانة دينه ، ولو لم يكن كذلك لما سمح له أن يؤم الناس في الصلاة .

كان أبو عبد الله محمد بن سليمان ضمن الثلاثة * الذين سعوا الى تقديم عبد المؤمن خليفة للمهدي، وكذلك قاد الكثير من الحملات العسكرية في عهد عبد المؤمن إذ دخل

١. الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩٩

٢. المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٩٤ ، ٣٣٨.

٣. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٠٨ .

٤. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٩ .

* وهؤلاء الثلاثة : هم : عمر بن عبد الله الصنهاجي وعمر بن يحيى الهنتاتي المعروف بـ : عمر اينتي وابو عبد الله محمد ابن سليمان .ينظر، المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبارالمغرب، ص ١٩٤ .

الفصل الثاني(١٠٢)..... دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

مدينة سبته مع حفاظه ومنحها له الخليفة ، وكان على قيادة غمارة عندما توجهوا الى فاس ، وقضى على ابن قسي* وقتل عمر بن ابي طوط وخرج الى المرية وقتل هناك (١) .

تاسعا : أبو عمران بن موسى بن تمارا :

هو أبو عمران موسى بن تمارا الجدميوي (٢) ، وطالما ينتسب الى قبيلة جدميوة التي تسكن اقليم السوس الأقصى ، فهو سوسي الأصل ، وكان من أصحاب المهدي العشرة الذين ساروا الى البيعة ، وبذلك أصبح أمين** الجماعة وقتل في معركة البحيرة (٣).

عاشرا : محمد بن أبي بكر بن يكييت (٤) :

اختلف المؤرخون في اسمه، فابن القطان (٥) يسميه أبا يحيى بن أبي بكر بن يجيت ، وابن أبي زرع (٦) يسميه أبا يحيى بن يجيت ويسميه المراكشي (٧) ابن يجيت ، وهو شاك في اسمه . ويسميه صاحب الحل (٨) أبا يحيى بن بكر بن تنجيت . ويتفق الناصري مع ابن خلدون (٩) على أن اسمه أبو يحيى بن بكييت ، ومهما اختلفت الأسماء فأنها تدل على شخصية

* ابن قسي : هو احمد بن الحسين بن قسي ، يكنى ابو القاسم ، رومي الاصل نشأ مشغلا بالاعمال المخزنية ، ثم تزهد وباع ماله وتصدق به وادعى الولاية وتسمى بالمهدي ثم عند اختلال الدولة المرابطية بالاندلس تبعه عدد كبير من زعماء تلك الجهة . التحق بعد المؤمن بسلا عام (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) وتبرأ من دعاويه ولما انشغل الموحدون بحركة الماسي خلع ابن قسي طاعته . ينظر ، البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٨٧- ٨٨ .

١. م . ن ، ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٨٨ .

٢. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٩ .

** امين الجماعة : يسمى اهل العشرة باهل الجماعة ، اما مصطلح امين الجماعة الذي شغله ابن تمارا فهو يعني بالمفهوم الحديث السكترارية او امانة المجلس وهو بذلك يعني الشخص المؤمن على اسرار الجماعة وهذا العمل يكون لمن اتصف بالنزاهة وكتمان السر .

٣. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٧٩ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٦ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى

٤. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٥٥ .
٥. نظم الجمان ، ص ٧٩ .
٦. الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٦ .
٧. المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٣٨ .
٨. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ١٠٨ .
٩. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٧٨/٦ : الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ٨٥/٢ .

الفصل الثاني(١٠٣)..... دور ابناء اقليم السوس الاقصى

واحدة من أصحاب المهدي بن تومرت العشرة ، ويرجع نسب ابن يكيث الى أهل تينملل(١) ، وبذلك هو سوسي الأصل كانت له مواقف عديدة مساندة لحركة الموحدين منذ بدايتها وحتى وفاته في اثناء حصار عبد المؤمن بن علي لمدينة المهدية(٢) .

من كل ماتقدم يتبين للباحث انه لكون ابن يكيث من الأصحاب العشرة للمهدي فلا بد من انه قد قدم خدمات جليلة للدولة الموحدية في عهد المهدي وعهد عبد المؤمن ، حيث كان على طليعة الجيوش التي واجهت حركات التمرد ضد الحكم الموحي ، وكان قد ساند عبد المؤمن كذلك في عملية الاعتراف* إذ قتل من ايجلي مركز السوس ستمائة ممن وصفهم البيذق بـ : أهل** التخليط(٣) .

ويمكن ملاحظة الشكل رقم (٩) الذي يبين لنا أسماء أصحاب ابن تومرت العشرة ومكان سكن كل منهم والمهمة الموكلة اليهم وتاريخ وفاتهم :

يستنتج الباحث من الشكل رقم: (٩) ما يلي :-

- ان الجدول ذي الرقم : (٩) يبين لنا ان نسبة ابناء السوس الاقصى من العشرة اصحاب ابن تومرت كانت تساوي (٨٠ %) ثمانين من مئة وهي نسبة عالية جدا تؤكد ان دعوة ابن تومرت قامت في السوس الاقصى على أكتاف رجال سوسيين وهذا ما يوضح لنا الدور

الكبير لأبناء السوس المذكورين في جوانب كثيرة من الحياة السياسية والعسكرية والدينية والثقافية وغيرها ، وانهم كذلك كانوا لا يجمعهم أصل واحد ولا منطقة

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٣٨ .

٢. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٨٠ .

* الاعتراف : هو الاعتراف بطاعة التوحيد وهذه العملية قام بها عبد المؤمن وصحبه الموحدون عقب انتصارهم على القبائل الثائرة وقد ذكر البيذق في كتابه اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٧٢ ((تم الاعتراف بحمد الله وعونه ..فهذاً الله البلاد للموحدين واعانهم على الحق ونصرهم ، واقاموا الدين ، ولم يتفرقوا فيه ، وتمهدت الدنيا ، وازال الله ماكان فيها من التخليط وهذا كان سبب الاعتراف)) وقد تمت عملية الاعتراف في سنة (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) وهي شبيهة بعملية التمييز التي قام بها البشير في عهد المهدي بن تومرت .

** أهل التخليط : هم المارقون والخارجون والمشكوك في ولائهم لدعوة الموحدين . ينظر ، عنان :مجد ،عصر المرابطين والموحدين ، ص ٢٧٧ .

٣. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٧٠ .

الفصل الثاني(١٠٤)..... دور ابناء اقليم السوس الاقصى

واحدة وهذا يعني انهم ليسوا جميعا من أهل السوس الاقصى فبعض جاء من خارجه وهم عبد المؤمن بن علي ، وعبد الله بن محسن البشير الونشريسي فهما سوسيان بالاستقرار لا بالأصل وخلاصة الامر ان الذي وحدهم خلف هدف واحد هو : ابن تومرت ودعوته الموحدية .

- ان الجدول ذي الرقم : (٩) يظهر لنا ان العشرة من اصحاب ابن تومرت ابناء السوس الاقصى كانوا بمثابة وزراء ، كل منهم اوكل اليه عملا خاصا به ، وبمجموعهم وعلى رأسهم ابن تومرت يشكلون حكومة في السوس الاقصى في مدينة : (تينملل) . فأبو عمران موسى بن تمارى كان أمينا للجماعة ، وأبو عبد الله محمد بن سليمان كان اماما

للصلاة في عهد المهدي ، وأبو ابراهيم اسماعيل الهزرجي كان قائدا عسكريا بالاضافة الى عبد الله بن ملويات. أما سليمان بن مخلوف فكان كاتباً للرسائل ، وأما أبو حفص عمر بن علي الصنهاجي فكان وزيرا للمهدي ، وهكذا يتضح لنا ان جميع أصحاب المهدي العشرة كانت لهم أعمال ادارية وسياسية ودينية وعسكرية وقضائية وغيرها ينظمون بها دعوة الموحدين وفق نظام اداري متقدم في تلك المرحلة التاريخية .

- ان العشرة من اصحاب ابن تومرت ظلت لهم مكانة فوق مكانة الوزراء بعد انتصار الموحدين على المرابطين وتكوين دولتهم بقيادة بني عبد المؤمن بن علي اعترافا بفضلهم وجهادهم في قيام الدعوة والدولة الموحدية .

- ان أصحاب المهدي العشرة كانت لهم أسماء محلية عرفوا بها في اقليم السوس الأقصى، ويبدو ان المهدي بن تومرت هو الذي غير هذه الاسماء بما تقتضيه مصلحة الدعوة الموحدية وتوفير أسباب نجاحها .

- أما النقطة الاخرى التي يمكن ملاحظتها على الأصحاب العشرة إنهم ليسوا أبناء قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتى موزعة على جميع أنحاء السوس الأقصى وبذلك يكون تأثيرهم أقوى على المناطق التي ينتسبون اليها لكسب ولائهم للدعوة الموحدية والدفاع عنها ..

- ان العشرة من اصحاب المهدي كانوا مثالا للتضحية والتآزر والتماسك من اجل عقيدتهم ووحدة كلمتهم ، فقد وهب الكثير منهم دمه وحياته قربانا لانتصار دعوتهم ، ولم ينشق منهم على وحدة صفوفهم الا شخص هو: عبد الله بن ملويات .

الفصل الثاني (١٠٥)..... دور ابناء اقليم السوس الاقصى

الشكل رقم (٩)

يبين لنا اسماء اصحاب ابن تومرت العشرة ومكان سكناهم والمهمة الموكلة لكل منهم وتاريخ وفياتهم

ت الاسماء مكان السكن المهمة الموكلة اليهم تاريخ الوفاة

١ عبد المؤمن بن علي الكومي قرية (تاجرا) الجزائرية (سوسي الاستيطان) خليفة المهدي ٥٥٨هـ / ١١٦٣م

- ٢ ابو عمران بن موسى بن تمارا سوسي الاصل امين الجماعة
١١٣٠هـ/١١٢٤م
- ٣ سليمان بن مخلوف اغمات(سوسي الاصل) كاتباً للرسائل ١١٣٠هـ/١١٢٤م
- ٤ عبدالله بن محسن البشير الونشريسي ونشريس(سوسي الاستيطان) احد
اعوان المهدي ١١٣٠هـ/١١٢٤م
- ٥ عبدالله بن ملويات تينملل(سوسي الاصل) قائدا عسكريا ١١٣٣هـ/١١٢٧م
- ٦ ابو حفص عمر بن علي الصنهاجي تينملل(سوسي الاصل) وزيرا للمهدي
١١٤٢هـ/١١٣٦م
- ٧ ابو عبدالله محمد بن سليمان تينملل(سوسي الاصل) اماما للصلاة في حدود
١١٤٥هـ/١١٤٠م
- ٨ ابو ابراهيم اسماعيل الهزرجي السوس الاقصى قائدا عسكريا
١١٦٠هـ/١١٥٥م
- ٩ محمد بن ابي بكر بن يكيث تينملل(سوسي الاصل) قائدا عسكريا
١١٦٠هـ/١١٥٥م
- ١٠ عمر بن يحيى الهنتاتي سوسي الاصل قائدا عسكريا في حدود
١١٧٦هـ/١١٧١م

الشكل من اجتهاد الباحث وتوجيه استاذة الدكتور عباس ابراهيم

الفصل الثاني(١٠٦)..... دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

الحركات السياسية المناوئة للموحدين التي ظهرت في

اقليم السوس الأقصى :

سبق أن ذكرنا آنفا أن معظم الحركات الدينية والسياسية في المغرب الأقصى ، التي كان لها تأثير على الحياة السياسية في أقطار بلاد المغرب العربي الكبير وحتى بلاد الاندلس، كانت تنمو وتترعرع ثم تظهر على أنها قوة مؤثرة في البلاد المذكورة، كان مكان مولدها هو اقليم السوس الأقصى ابتداء من ظهور الدولة العبيدية وعلان قيامها في مدينة سجلماسة في السوس الاقصى عام (٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) ، وقيام الدولة المرابطية وعلان قيامها في صحراء صنهاجة عام (٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م) ، وقيام حركة الموحدين وعلان قيامها في مدينة تينمل عام (٥١٥ هـ / ١١٢١ م) . وفي ضوء ما ذكر ظهرت في اقليم السوس الاقصى بعد انتصار الدعوة الموحدية وقيام دولة الموحدين حركات سياسية مناوئة للموحدين، وان الشكل رقم (١٠) من البحث يبين اعدادها ، واسماء القائمين عليها ، وتاريخ ظهورها ومكانه ، واسباب قيامها واغراضها ، وتاريخ القضاء عليها .

شهد إقليم السوس الأقصى في أثناء حكم الدولة الموحدية ، قيام العديد من الحركات السياسية والتي لم تظهر أثناء حكم المهدي بن تومرت ، لأن الدولة الموحدية كانت في بداية نشوئها ، وكان الموحدون مشغولين بمقاومة المرابطين ، هذا من جهة ومن جهة اخرى لم يكن المجتمع السوسي قد استوعب الفكرة الموحدية بشكل تام فمنذ أن تولى عبدالمؤمن بن علي قيادة الدولة بدأت الحركات والتمردات المناهضة للحكم الموحي ، وهذا يرجع الى جملة من الأمور منها :-

اولا: جعل عبد المؤمن الحكم في دولة الموحدين وراثيا في عقبه، خلافا لما جاء به المهدي ابن تومرت ، الذي جعل الحكم الموحي خلافة اسلامية يتولاها من توافرت فيه مزايا الإمام ورجل الدولة .

الفصل الثاني (١٠٧) دور ابناء اقليم السوس

الاقصى

ثانيا: كثرة الحروب التي غربت أبناء السوس الأقصى عن أوطانهم ، هي من بين الاسباب التي جعلتهم يثورون على عبد المؤمن الرجل الاول في دولة الموحدين (١) .

ثالثا: انّ أفراد عائلة المهدي كانوا يرون عبد المؤمن مغتصباً للخلافة بعد وفاة المهدي ابن تومرت وهو غريب عنهم ، لذلك لم تهدأ ثائرة هذا البيت على الرغم من القسوة التي اتبعت تجاههم ، كما سنوضح ذلك في فقرة قادمة من هذا البحث .

رابعا : شجّع التناحر بين افراد الأسرة الموحدية الحاكمة على قيام مؤامرات وحركات سياسية معارضة للحكم الموحي حاكها البعض ضد البعض الآخر .

لم يقف عبدالمؤمن مكتوف اليدين تجاه هذه الحركات المناهضة للحكم الموحي بل استعمل سياسة العصا الغليظة تجاهها وقد عبّر عن ذلك بقوله (٢) :

لاتحفلنّ بما قالوا وما فعلوا ان كنت تسمو الى العليا من الرتب

وجرد السيف فيما أنت طالبه فما ترد صدور الخيل بالكتب

ومن أشهر الحركات السوسية المناوئة للحكم الموحي ما يأتي :

اولا : حركة محمد بن عبد الله بن هود الماسي :

ينتسب الماسي الى مدينة ماسة من بلاد السوس الأقصى ، وهو سوسي الأصل ، لقّب ب : الماسي نسبة الى المدينة المذكورة ، وكذلك لقّب ب : مهدي ماسة (٣) ، ولقّب ايضا ب : الهادي لأنه ادّعى الهداية ، واتخذ من رباط ماسة مقرا له ، وشاع ذكره في الافاق (٥) .

١. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٨٦

٢. ابن العماد الحنبلي : عبد الحي ، شذرات الذهب ، ٤ / ١٨٣ .

٣. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٢٦/٣ ؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٤٦ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٥٢٢ ؛ ابن خلدون: عبدالرحمن ، العبر ، ٤٨٠/٦ .

٥. ابن عذاري :احمد المراكشي , البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس
والمغرب , ٢٦/٣ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية , ص ١٤٦ ؛ ابن
خلدون : عبدالرحمن , العبر , ٦ / ٤٨٠ .

الفصل الثاني(١٠٨)..... دور ابناء اقليم السوس الاقصى

انّ أولى الثورات التي واجهها الموحدون هي ثورة محمد الماسي الذي ظهر في أرض
جزولة من السوس الأقصى ونزل ، رباط ماسة إذ نشر دعوته هناك بعد ان كان قد لحق
بعبدالؤمن عندما ظهر وبايعه وشهد معه فتح مراكش (١). يبدو للباحث انّ سبب ظهور
الماسي كونه متأثرا بشخصية المهدي بن تومرت وأفكاره المهدوية الى حد انه سمى نفسه
بالمهدي (٢) . وبذلك تولّد له طموح شخصي من أجل فرض سيطرته على مناطق السوس
الأقصى وقبائله ، فتبعه كثير من الناس من مختلف القبائل التي كانت موالية لدولة
الموحدين لمدة خمس وعشرين سنة (٣) . فبايعته جميع القبائل في بلاد المصامدة وغيرها
، ومن هذه القبائل حاحا ، ورجرجة ، وهزميرة ، وهسكورة ، ودكالة ، وأخذ بدعوته أهل
سجل ماسة، ودرعة ، وانتشرت دعوته في جميع مناطق القطر المغربي حتى لم يبق تحت
سيطرة الموحدين الاّ فاس ومراكش (٤) .

يبدو للباحث من هذا العرض لحركة الثائر الماسي أنّه كان قد هضم الفكر الموحي
بشكل جيد، وتمكن بأسلوب مشابه لأسلوب المهدي بن تومرت من استقطاب قلوب العامة
، يضاف الى ذلك انّ المجتمع السوسي كان متذمرا من سياسة الموحدين فأصبح المجتمع
يبحث عن متنفس ومنقذ له من هذه السياسات ، وبذلك كان الشعب السوسي مساندا
للماسي ، الذي أصبح قوة كبيرة تهدد كيان الموحدين الذين جهّزوا جيشا للقضاء على هذه
الحركة ، وكان بقيادة ابي زكريا يحيى انجمار المسوفي* الذي التقى جيش الماسي ، لكنه
لم يستطع

١. ابن ابي زرع : علي , الانيس المطرب بروض القرطاس , ص ١٩٠ ؛ الناصري : احمد
، الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى ، ص ١١٠ .

٢. ابن ابي زرع : علي , الانيس المطرب بروض القرطاس , ص ١٩٠ .

٣. مجهول : الحل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية , ص ١٤٦ ؛ ابن قنفذ القسنطيني : أحمد ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٠٢ .

٤. ابن ابي زرع : علي , الانيس المطرب بروض القرطاس , ص ١٩٠ ؛ مجهول : الحل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية , ص ١٤٦ ؛ ابن خلدون : عبدالرحمن , العبر , ٦ / ٨٠ ؛ الناصري : احمد , الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى , ٢ / ١١١ .

* ابوزكريا يحيى انجمار المسوفي : وهو عامل المرابطين سابقا على تلمسان وأحد الذين بايعوا الموحدين من الامراء اللمتونيين قبل سقوط دولتهم . ينظر , ابن عذاري : احمد المراكشي , البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب , ٣ / ٢٦ .

الفصل الثاني (١٠٩) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

مواجهته ، وهزم يجر اذيل الخيبة الى خليفته عبد المؤمن (١) ، وهذا يدل على عظمة وقوة جيش الماسي الذي وقف بوجه دولة الموحدين .

ولما رأى عبد المؤمن تنامي قوة الماسي جهّز حملة ثانية بقيادة الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي وعدد من أشياخ الموحدين ليزداد الجيش قوة بوجودهم معه وكان ذلك في الأول من ذي القعدة عام (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) (٢) . وكان هذا الجيش يضم طائفة من الروم (٣) ويضم عدداً كبيراً من الرّجالّة والفرسان ، وهذا خير دليل على أنّ الجيش الموحدى كان يضم العديد من العناصر الأجنبية المرتزقة على حساب أبناء السوس الأقصى ، وكذلك يدل على وجود ضعف أو نقص في العدة والعدد بين صفوف الجيش الموحدى .

أما جيش الماسي فكان مثله في الضخامة ايضا (٤) . وبعظمة الجيشين اشتدت حمى المعركة وهزم جيش الماسي فيها وقتل هو وأكثر أصحابه وكان ذلك في ذي الحجة من سنة (٥٤٢ هـ / ١١٤٨ م) (٥) ، في حين يرى آخرون أنّ ذلك حدث في ذي الحجة من سنة (٥٤١ هـ / ١١٤٧ م) (٦) . ومن التفحص والتمحيص للروايات يمكن ترجيح الرواية الثانية وذلك لأن ابن عذاري أقرب زماناً من الأحداث مقارنة مع ابن ابي زرع .

١. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية , ص ١٤٦ ؛ ابن خلدون :
عبدالرحمن , العبر , ٤٨٠/٦ ؛ الناصري : احمد , الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ,
١١١/٢ .

٢. ابن عذاري : احمد المراكشي , البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس
والمغرب , ٢٦/٣ . ابن ابي زرع : علي , الانيس المطرب بروض القرطاس , ص ١٩٠ ؛
مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية , ص ١٤٦ ؛ ابن خلدون : عبدالرحمن ,
العبر , ٤٨٠/٦ .

٣. ابن عذاري : احمد المراكشي , البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب
, ٢٦/٣ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية , ص ١٤٦ .

٤. ابن عذاري : احمد المراكشي , البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب
, ٢٦/٣ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن , العبر , ٤٨٠/٦ .

٥. البيهقي : ابو بكر , اخبار المهدي بن تومرت , ص ٣٧ ؛ ابن ابي زرع : علي , الانيس
المطرب بروض القرطاس , ص ١٩٠ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين , الاحاطة في
اخبار غرناطة , ط ٢ , تحقيق محمد عبد الله عنان , الشركة المصرية للطباعة والنشر ,
القاهرة , ١٩٧٣ م , ٢٦٤/٢ ؛ الناصري : احمد , الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ,
١١١/٢ ؛ حركات : ابراهيم , المغرب عبر التاريخ , ٢٦٨ / .

٦. ابن عذاري : احمد المراكشي , البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس
والمغرب , ٢٦/٣ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن , العبر , ٤٨٠/٦ .

الفصل الثاني (١١٠) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

وبعد انتصار الجيش الموحي على جيش الماسي كتبت بشارة النصر بيد أحمد بن أبي
جعفر بن محمد بن عطية القضاء* الى الخليفة عبد المؤمن وكان احمد بن ابي جعفر أحد
الرجالة في جيش الموحدين والرسالة المذكورة هي التي كانت سببا في تقريبه الى البلاط
الموحي . ومما جاء في رسالته التي كتب بها عن ابي حفص :

((كتبنا هذا من وادي ماسة بعد ما تزحزح أمر الله الكريم ، ونصر الله المعلوم ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . فتح بمسرى الأنوار اشراقا ، وأحدق بنفوس المؤمنين احداقا ...

فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشب

وتقدمت بشارتنا به جملة ، حين لم تعط الحال بشرحه مهلة . كان اولئك الضالون المرتدون قد بطروا عدوانا وظلما ، واقتطعوا الكفر معنى واسما ، وأملى لهم الله ليزدادوا اثما ، وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته ، واستهوى القلوب بمهولاته ونصب له الشيطان من حبالته ... الخ)) (١) .

وهكذا انتهت اول حركة قامت ضد الموحدين في العام الاول من انتصارهم على المرابطين ، فقد كادت تقضي على الدولة الموحدية لولا تماسك قيادتها وحنكتهم وخبرتهم في فنون الحرب ومكائدها ..

* احمد بن ابي جعفر بن عطية القضاعي : من اهل مراکش واصله القديم من الاندلس كان كاتباً بليغاً اخذ عن ابيه وعن طائفة كبيرة من اهل مراکش . كتب عن علي بن يوسف بن تاشفين وعن ابنه تاشفين وعن ابي اسحق ولما انقضت دولة المرابطين وظهر امر الموحدين ولما كان له من موقف في اثناء ثورة الماسي ولما كتب بشارة النصر الى عبد المؤمن قربه اليه واسند اليه وزارته واستمر في مكانته الى ان قتله عبد المؤمن . ينظر , ابن الخطيب : محمد لسان الدين , الاحاطة في اخبار غرناطة , ١ / ٢٦٣ - ٢٦٧ .

١. م. ن ، ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

الفصل الثاني (١١١) دور أبناء اقليم السوس الاقصى

ثانيا : حركة دكالة :

دكالة قبيلة من بلاد المغرب العربي تقع منازلها بين وادي أم الربيع ووادي تانسيفت كما مر ذكره في الفصل الاول ، وكانت هذه القبيلة قد تحالفت مع قبائل برغواطة وبقايا المرابطين وحلفائهم وخاصة يحيى الصحراوي* وهكذا أصبحت هذه المنطقة التي تقطنها قبيلة دكالة مركزا للمقاومة المرابطية(١) . يستنتج الباحث من موقف هذه القبائل حالة التذمر التي كانت تعيشها، وكذلك لم تتمكن دولة الموحدين بعد من القضاء على الأفكار المرابطية والولاء لها . وان حركة دكالة لم تكن حركة دينية وإنما هي حركة قبلية كان يقودها من بقى من المواليين للمرابطين وأعوانهم ويبدو أنّها حركة غير منظمة وعشوائية ولذا لم تصمد أمام الدعوة الموحدية المبنية على العقيدة الموحدية. إذ إن عبد المؤمن قاد هذه الحملة بنفسه(٢) فقد باغت بها قبائل دكالة من غير الجهة التي كانوا يتوقعونها(٣) ، وذلك عام : (٥٤٤هـ/١١٥٠م).

انتهت هذه الحركة وبنهايتها ماتت ثورات اخرى** متأثرة بالنتيجة التي وصلت اليها ثورة الماسي . وفي الوقت نفسه تحركت القوات الموحدية نحو القبائل المؤيدة للماسي فتم القضاء عليها وتمثلت هذه القبائل الثائرة في هسكورة ثم بعد ذلك سار الى أرض نفيس ثم أرض

* يحيى الصحراوي : هو يحيى بن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين وهو قائد مرابطي ابلى بلاء شديد في مقاومة الموحدين دفاعا عن دولة المرابطين وبعد ذلك انضوى تحت لواء الموحدين ، فقوّده عبد لمؤمن على من وجد من قومه ، ولم يزل وجيها عندهم مكرما لديهم الى ان نقلت عنه الى عبد المؤمن اشياء كان يفعلها واقوال كان يقولها احنقته عليه فقبض عليه وقيده وسجنه الى ان مات في سجنه. ينظر، المراكشي: عبد الواحد، المعجب في تلخيص اخبارالمغرب، ص١٩٩ - ٢٠٠.

١. عنان : محمد ، عصر المرابطين والموحدين ، ص ٢٧٥ .

٢. البيدق : ابو بكر ، اخبارالمهدي بن تومرت، ص ٦٩ .

٣. مجهول : الحل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية , ص ١٤٧ .

** ثار اهل سبته على الموحدين بعد ان بايعوهم وكان قيامهم برأي قاضيهم عياض بن موسى فقتلوا من بها من الموحدين فلما رأى أهل سبته ذلك ندموا على صنيعهم وكتبوا ببيعتهم الى عبدالمؤمن فعفا عنهم وعن القاضي عياض وأمره بأن يسكن مدينة مراكش . ينظر , ابن ابي زرع : علي , الانيس المطرب بروض القرطاس , ص ١٩١ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن , العبر , ٤٨٤/٦ .

الفصل الثاني(١١٢)..... دور ابناء اقليم السوس الاقصى

هيلانة ثم الى سجلماسة ، وعاد بعد ذلك الى مراكش(١) . وكانت غاية عبد المؤمن من هذه

الرحلة الطويلة اظهار قوة الموحدين ، وتعقب فلول المهزومين المعادين للدولة الفتية وبسط الأمن والسيطرة هناك .

ثالثا : حركات محلية اخرى :

وكان من أشهر هذه الثورات ، تلك التي قادها بومزكيدة ، وثورة هلال الأصنع ، وويلان بن موسى* ، وكان قد تصدى لهم الموحدون وتم القضاء عليهم ، وبددوا شملهم ، وساقوا غنائمهم في سنة (٥٤٣هـ/١١٤٩م)(٢) . ويبدو ان هذه الحركات اتسمت بصغرها وقلة اتباعها .

وفي عام (٥٤٨هـ/١١٥٤م) ارتدت قبيلة هرغة وأهل تينمل وتصدى لهم الخليفة عبد المؤمن وقتل من خرج عليه وهجر بني أمغار الى مدينة فاس(٣) .

حدثت كذلك حركات سياسية معارضة لحكم الموحدين في سنة (٥٤٩ هـ / ١١٥٥ م) وهي حركات صغيرة لم تستطع أن تحقق أهدافها ، لذلك سرعان ما تم القضاء عليها وعلى أهدافها، ومن أشهر هذه الحركات، تمرد قبيلة جزولة، و قبيلة لمطة، وقبيلة ايت يغير.

يتبين للباحث مما مر ذكره ان أرض السوس الأقصى كانت قد اشتعلت غضبا تحت أقدام الموحدين ، ولكن لجرأة الموحدين وشجاعتهم تمكّنوا من القضاء عليها وإخمادها .

رابعاً : حركة أخوي المهدي :

قامت هذه الثورة في مراكش عاصمة دولة الموحدين سنة (٥٤٩ هـ / ١١٥٥ م) وكانت الثورة بقيادة أبي موسى عيسى وأبي محمد عبدالعزيز (٤). وطالما أنّ الثورة كانت في العاصمة ، فقد كانت على ما يبدو الى حد من الخطورة التي هددت الكيان الموحيدي. اما الأسباب التي دفعت عيسى وعبد العزيز للوقوف بوجه عبد المؤمن ، فتتمثل بكونهما أخوي

١. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٢٧/٣ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٤٨٤/٦ .

* لم ترد ترجمة لهؤلاء الثوار في كتب التراجم حسب ما وقع بين يدي الباحث من مصادر تاريخية .

٢. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٦٩ .

٣. م. ن ، ص ٧٦ .

٤. م. ن ، ص ٧٨ ، ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٤٨٧/٦ .

الفصل الثاني (١١٣) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

المهدي بن تومرت من قبيلة هرغة ، إذ كانا يظنان أنّ عبد المؤمن كان مغتصباً لحقهما في ادارة الدولة ، ويجب أن يكون خليفة المهدي بن تومرت منهما ، وعندما أصبح عبد المؤمن خليفة المهدي ازداد حقداهما عليه، واضمروا الى هذا الوقت ماكانا يشعران به من الغبن وبذلك اشتعلت نارالحسد في نفسيهما (١) .

ولما أعلن عبد المؤمن بيعته ابنه محمد وليا لعهدده سنة (٥٤٩ هـ / ١١٥٥ م) (٢) أثار هذا الأمر حفيظة عائلة المهدي فقد ((طرق الاشقياء المذكورين من قاصمة ظهورهم ما طرق ، واشتعلت لها نار الحسد بين ضلوعهم فالتهب شواظها واحترق ، واتاهم من حلولها في نصابها ، وقطع امالهم من اختلاسها واغتصابها)) . يتبين للباحث مما تقدم ذكره أنّ بيعته عبد المؤمن لابنه محمد كانت قد سدّت الطريق أمام أخوي المهدي في الوصول

الى خلافة الموحدين ولهذا عمدا الى التحرك نحو مراكش والانقضاض على الحكم الموحدي .

يستنتج الباحث أنّ تحركهما نحو مراكش لم يأت بدون تخطيط مسبق إذ كانت لهما اتصالات مع أقربائهما وأصحابهما داخل مراكش ((وكانت المكاتبة بينهم وبين كثير من المنافقين الذين كانوا يتربصون الدوائر ، ويستبطنون الغوائل والغوائل ، بأن يكون ورودهم على هذه الحضرة – حرسها الله – بغتة تفجأها)) (٣) .

ولما علم عبد المؤمن بخروجهما الى مراكش أرسل اليهما أحمد بن عطية ليصدهم عن تعديهما ويردّهما عن التغيير الذي يريدانه (٥) ، لكنّه لم يدركهم إلّا في مراكش حيث تواعدوا

١. ابن عذارى : احمد المراكشي , البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب , ٢٨/٣ .

٢. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٤٩ .

٣. بروفنسال :أ. ليفي ، رسائل موحدية ، الرسالة الحادية عشرة ، ص ٤٤ .

٥. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٢٨/٣ .

الفصل الثاني (١٤) دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

مع أصحابهما ، وقتلوا من كان عليها اميرا وهو عمر بن تفراكين* وأخذوا بأهلها،
وأرادوا السيطرة على دور الحكومة فيها ، لكن أهل مراكش والجند الموحدين فيها وقفوا
بوجودهم وقفة قوية تمكنوا من قتل عبد العزيز عند باب الدباغين وقتل عيسى عند باب
اغمت ايلان(١)

ولما قتل عبد المؤمن هؤلاء القوم هابه المصامدة وسائر أهل دولته وعظم أمره في
صدورهم وماتت رؤس الفتنة في مراكش قبل اشتعالها(٢) .

من كل ماتقدم يتبين للباحث أنّ عبد المؤمن بن علي كان تفكيره وهمّه أمن دولة
الموحدين وسلامتها والقضاء على كل من أراد المسّ بدولته لافرق بين قريب من ابن
تومرت او بعيد حتى أنّه قتل جماعة من أعيان هرغة بلغه انهم قادهون في ملكه
متربصون به(٣) .

* عمر بن تفراكين : وهو من اهل تينملل وكان ممن سارعوا الى بيعة المهدي بن تومرت
، وكان عاملا على مراكش في عهد عبد المؤمن . ينظر ، ابن ابي زرع : علي ، الانيس
المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩٥ ، ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٤٩٢ .

١. البيذق : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٧٨ ؛ ابن عذارى : احمد المراكشي ،
البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس وللمغرب ، ٣ / ٢٨ .

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٣٥ ؛ بروفنسال:
أ. ليفي ، مجموع رسائل موحدية ، الرسالة الحادية عشرة ، ص ١٤٣ .

٣. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٣٤ .

الفصل الثاني (١١٥)..... دور أبناء اقليم السوس الاقصى

خامسا : تمرد قبيلة هرغة :

لم يكن تمرد قبيلة هرغة تمردا سياسيا بقدر ماكان ماديا (الكسب المادي غيرالمشروع) والاستحواذ على المال العام ، والانفراد بالتصرف به دون بقية أبناء السوس الأقصى . وقد انتهزت قبيلة هرغة قرب موضع استثمار معدن الفضة الذي يستخرج من جبل السوس في منطقة ازكندر* من ديارها فأخذت تستغله لصالحها الخاص . وحين وصول الأخبار الى الحكومة المركزية في مراكش عاصمة دولة الموحدين في عهد يوسف بن عبد المؤمن الذي حكم بين عامي (٥٥٨ - ٥٨٥ هـ / ١١٦٢ - ١١٨٩ م) بادر الى صيانة وحماية أماكن الثروة العامة الا ان ذلك لم يعجب قبيلة هرغة فاعلنت الثورة ضد الحكومة المركزية للموحدين بمدينة مراكش ، غير ان الامير يوسف بن عبد المؤمن أرغم قبيلة هرغة على الولاء والطاعة (١) . وصيانة منه للثروة العامة التي يجب على الجميع الحفاظ عليها وصيانتها ، لذلك قررالخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) تحصينه المنجم المذكور وأن يكون الأنتاج بيد الحكومة الموحدية وبذلك استطاع القضاء على هذا التمرد (٢) .

سادسا : حركة الفاطمي :

هو عبد الرحمن، ويدعي أنه من العبيديين ويقول : إنه من ولد العاضد** ولقب بـ : المهدي(٣)،

* ازكندر : ويلفظ ايضا زكندر وهي مدينة صغيرة في بلاد السوس الاقصى ، تشتهر بمعدن الفضة . ينظر ، المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٦١ .

١. الغنای : مراجع عقيلة ، سقوط دولة الموحدين ، ط ١ ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ، ١٩٧٥ م ، ص ١٣٠ .

٢. ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس
والمغرب، ١٢٠/٣

** العاضد : هو ابو محمد عبد الله تولى الخلافة سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) هو اخر ملوك
العبيديين في القاهرة غلبه بنو ايوب على عرش مصر ولكنهم لم يعزلوه بل صابروه حتى
مات حتف انفه سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧٠ م)) وقد مات شابا في الحادية والعشرين وليس له ولد
من صلبه وانه منع ان يتصل بنسائه وجواريه حتى ينقطع نسل العبيديين ولكن هذا لم
يمنع الكثير من ادعائهم النسب العبيدي من بعده . ينظر ، المراكشي : عبد الواحد ،
المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٢٧ ؛ المقرئزي : احمد بن علي ، اتعاظ الحنفا
باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء . د. ط ، تحقيق جمال الدين الشيال ، د مط ، القاهرة
١٩٦٧ ، الكتاب الثاني عشر .

٣. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٢٧ ، ابن خلدون
: عبد الرحمن ، العبر ، ٥٢٤/٦ .

الفصل الثاني (١١٦) دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

وكان الفاطمي كثير الاطراق والصمت ، حسن الهيئة ، كان من المتشبهين بالصالحين ،
مثله الاداب الظاهرة من هدوء النفس وسكون الأطراف ووزن الكلام وترتيب الألفاظ
ووضع الأشياء موضعها (١) ، لذا يبدو للباحث انه على الأرجح كان من نسب العبيديين
الذين ينتسبون الى أهل البيت (عليهم السلام) لأن هذه السيماء والصفات كانت لأهل البيت
(عليهم السلام) والصالحين ، وبذلك كبر تأثيره على الناس وكثر أتباعه وأنصاره .

دخل الفاطمي بلاد السوس الأقصى من مدينة فاس التي دخلها في عهد أبي يوسف محمد
الناصر الموحي * و قبض عليه وسجنه في سنة (٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م) وشفع له ابو
زكريا يحيى بن ابراهيم الهزرجي فأطلقه بشرط أن لا يتحرك بأمر يكرهونه وكان ذلك سنة
(٦٠١ هـ / ١٢٠٥ م) (٢) .

ثم خرج من مراكش التي لم يستطع أن يحقق مآربه فيها متوجها الى صنهاجة ، وتبين
كما يبدو للباحث ان صنهاجة كانت لها ولاية للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٣)
حتى يكسب أكبر عدد من الأنصار فالتف عليه منهم جماعة ، وانتشر له فيهم تعظيم ، وهذا
شأن كل من انتسب الى أهل البيت (عليهم السلام) في المغرب العربي فالناس يعظمون
ويؤيدون بسرعة كل من ادعى النسب الى آل بيت الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لما
لهم من مكانة مقدسة في نفوس اهل المغرب كافة .

ولما كثر أتباعه توجه الى سجلماسة بجيش عظيم وهزم واليها وفي نهاية الامر تمكن الموحدون من القبض عليه بمدينة فاس وقتله وارسل رأسه الى مراكش (٤) .

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٢٧ .

* ابو يوسف محمد الناصر: هو محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي ، بويح محمد الناصر في حياة ابيه وجددت له البيعة بعد وفاته سنة (٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م) مات مسموما بأمر وزرائه وتوفي سنة (٦١٠ هـ / ١٢١١ م) . ينظر ، ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٤١، ٢٣١ .

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٢٧ .

٣. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٣١١ .

٤. المراكشي: عبد الواحد، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص ٣٢٨ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ١١ .

الفصل الثاني (١١٧) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

سابعا : حركة عبد الرحمن الجزولي :

هو عبد الرحمن الذي ينتسب الى قبيلة جزولة وبذلك فهو سوسي الأصل ، لقب بـ : ابن الجزارة (وأبو قسبة) ، كان لأبي قسبة الجزولي تأثير كبير على الناس، ولذلك اجتمع حوله عدد كبير من أبناء السوس ، وقد حقق انتصارات عديدة على الموحدين ، مما أغاظهم وأزعجهم وكان ذلك سنة (٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م) (١) .

ولما أحس الموحدون بخطورته اججوا ضده قبائل اقليم السوس الاقصى وقالوا لهم ((انما يقوى هذا الرجل بتغافلكم عنه ومسامحتكم اياه ، ولو شئتم لم يبق في البلاد يوما

واحدًا)) (٢) . ووجهوا له جيشا قويا استطاع ان يهزمه ويقتله ويحمل رأسه الى مراكش (٣) ، ليكون عبرة لمن تسول له نفسه في الخروج على دولة الموحدين .

ثامنا : حركة ابن الفرس :

هو عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن الفرس و يعرف بالمهر (٤)، وكان من طبقة العلماء

بالأندلس ، وبذلك فان ابن الفرس كان قد قام بثورته عن دراية وانه صاحب مبادئ يريد تحقيقها، وهذه المبادئ كما يبدو للباحث تتعارض مع مبادئ دولة الموحدين ، التي أدلى بها في مجلس المنصور الموحي، وقد حاولت العثور على الرأي الذي أدلى به ابن الفرس في مجلس المنصور الموحي إلا أن المصادر التي وصلت بين أيدينا لم تسعفنا بذلك ، ولكن يعتقد الباحث أن الرأي الذي طرحه في المجلس يتعلق بإمامة المسلمين فقد ورد حديث للرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ورد فيه الآتي ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان)) (٥) ، ولما كان الموحدون ليسوا من قريش فقد ظن ابن الفرس ان المنصور الموحي سيحقد عليه ويعاقبه وكان قد خشي عاقبته فحين خروجه من المجلس

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ن ص ٣١٥ ؛ ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٢١٥/٣ .

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣١٦ .

٣. ابن عذاري : احمد ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٢١٥/٣ .

٤. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر، ٥٢٢/٦ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ٢١٨/٢ .

٥. القشيري : مسلم بن الججاج : صحيح مسلم ، د.ط ، مطبوعات محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة ، د.ت ، ٦ / ٣ .

الفصل الثاني (١١٨) دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

قرر الاختفاء عن الأنظار ، لكنه ظهر في منطقة جزولة من السوس الأقصى ، وكان ذلك في الفترة التي أعقبت وفاة المنصور الموحدي . أما ظهوره في منطقة جزولة فعلى الأرجح أنه من قبيلة جزولة التي أنجبت كثيرا من قادة التحولات السياسية في اقليم السوس الأقصى ومنهم عبدالله بن ياسين الجزولي ، وأما اختفاؤه في فترة حكم المنصور وظهوره في الفترة التي أعقبت وفاته ، فهذا يعني أنه اختفى مدة خمس سنوات بعد وفاة المنصور الموحدي سنة (٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م) وكان ظهوره سنة (٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م) .

أما أهم المبادئ التي نادى بها ابن الفرس فهي :

- الإمامة : وكان قد نادى بها من قبله المهدي بن تومرت .

- في انه القحطاني مستندا الى قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : ((لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس بعصاه يملؤها عدلا كما ملئت جورا)) (١) ويظهر جليا للباحث عمق تأثير فكرة المهدي المنتظر وخرسها في عقول أهل المغرب ، وهي التي نادى بها الدين الاسلامي والديانات السماوية الاخرى ، بظهور المنقذ الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . ومما جاء من أقواله مناشدا ومحرضا القبائل العربية في اقليم السوس الأقصى (٢) :

قولوا لأبناء عبدالمؤمن بن علي تأهبوا لوقوع الحادث الجلل

قد جاء سيد قحطان وعالمها ومنتهى القول والغلاب للدول

والناس طوع عصاه وهو سائقهم بالأمر والنهي بحر العلم والعمل

وبادروا أمره فالله ناصره والله خاذل أهل الزيغ والميل

وعلى الرغم من الثقل الكبير للقبائل العربية في السوس الأقصى يلاحظ الباحث انها لم تكن قد ساندت ابن الفرس بشكل كبير وبذلك كانت نهاية هذه الثورة سريعة إذ تمكنت الجيوش الموحدية التي بعثها محمد الناصر بن المنصور الموحدي (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٢ م)

١ . البخاري : محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، د. ط ، مط محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة ، د. ت ، ٧٢/٩ .

٢. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ٥٢٣/٦ .

الفصل الثاني (١١٩)..... دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

من قتل ابن الفرس وسيق رأسه الى مراكش فنصب هناك (١) . ليكون عبرة لكل من تسول
له نفسه الخروج بوجه الحكم الموحي .

تاسعا : حركة عبدالله بن زكريا الهزرجي :

هو عبد الله بن زكريا الهزرجي وهو أحد مشايخ الموحدين وكان واليا على سجلماسة
لبنى عبد المؤمن سنة (٦٤٢ هـ / ١٢٤٤م) (٢) . كان ابن زكريا معارضا لحكم السعيد*
علي بن ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (ت ٦٤٦ هـ / ١١٥٢م) الذي
جهز الجيش وجند الأجناد ، وكانت النميمة قد وصلت الى السعيد بموقف ابن زكريا لمقالة
كان قد قالها يوم بيعة الرشيد** عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن
عبد المؤمن بن علي الكومي (ت ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢م) أسرها له فخشن بها صدر السعيد علي
بن زكريا (٣) كان الخليفة علي بن ادريس السعيد قد اتخذ العديد من الاجراءات
لمواجهة حركة ابن زكريا التي أصبحت من القوة التي لا يستهان بها ، وبذلك خرج السعيد
بنفسه باستعجال وبسرعة لمواجهة ابن زكريا .

كانت أول خطوة عمد اليها السعيد سد الطرقات والمنافذ كافة وجعل عليها رجالا لنلا
يسلكها سالك ويتعرف ابن زكريا على جيوش الموحدين (٤) .

اما الخطوة الثانية التي اتبعها السعيد فقام بمراسلة أشياخ سجلماسة وأظهر لهم النصح

١. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٥٢٣/٦ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول
المغرب الاقصى ، ٢١٨/٢ .

٢. ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب
، ٣٦٥/٣ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، لعبر ، ٦١٧/٦ .

* السعيد: هو ابو الحسن علي بن ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن
بن علي الكومي لقب بـ : لسعيد بويع بالخلافة بعد وفاة اخيه الرشيد في جمادي

الآخرة (٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م) وتوفي في صفر سنة (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) ينظر، ابن أبي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس، ص ٢٥٦ ؛ القلقشندي : احمد ، صبح الاعشفي صناعة الانشا، ٥/ص ١٩١ .

** الرشيد : هو عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي ، بويغ بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٢٢ م) حدث في عهده غلاء شديد ووباء مفرط وهرب فيها اكثر اهل البلاد ، توفي سنة (٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م) ينظر . ابن أبي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

٣. ابن عذاري : احمد المراكشي، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٣/٣٦٥ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن، العبر ، ٦/٦١٧ ، ٥٣٨ .

٤. ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٣/٣٦٥ .

الفصل الثاني (١٢٠) دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

والتكريم وقام بهذا الدور أبو زيد بن زكريا الجذميوي فغدروا بالهزرجي وثاروا عليه (١) .

ان للموقف الذي اتبعه أشياخ سجلماسة ، والشدة التي اتبعها الجند النصاري الذين كانوا مع أبي زيد بن أبي زكريا الجذميوي ، نتائج ايجابية لصالح الخليفة السعيد فقد قبض على عبد الله بن زكريا وسيق مصفدا بالحديد (٢) . ولما تم القبض على ابن زكريا الهزرجي استرحمه أشياخ الموحدين لدى السعيد لما كان من وصية المهدي امامهم في أن دماءهم حرام عليهم لكن السعيد لم يبال ، فأمر بقتله وحمل رأسه وعلق على باب من أبواب سجلماسة (٣) .

يستنتج الباحث ان أشياخ الموحدين كان لديهم نوع من الحصانة وهي خطوط حمر لايجوز التجاوز عليها لأن المس بها هو مس بالمهدي بن تومرت ، لكن السعيد عبر تلك الخطوط معلنا مسارا جديدا في دولة الموحدين إذ وضع السيف على كل من عارض مسيرة الدولة الموحدية، وزيادة على ذلك فإن الموحدين استطاعوا القضاء على كل الحركات المسلحة التي قامت ضدهم باغراء مناصري الحركات المذكورة بالاموال والمناصب والعود المغربية زيادة على استعمال السيف .

عاشرا : حركة علي بن يدر:

كان علي بن يدر وزيراً للمرتضى * أبي حفص عمر بن السيد اسحق بن يوسف بن عبد المؤمن (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٨٧ م) ، ولما خالف ابن يدر ، المرتضى هرب الى السوس . وكما عرفنا ان هذا الإقليم تكثر فيه المواقع الحصينة ، لذا كان من الصعوبة على قوات

١. ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٣/٣٦٥ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٦١٧-٦١٨ .

٢. ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٣/٣٦٥ ، ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٦١٧-٦١٨ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ٢ / ٢٤٧ .

٣. ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٣/٣٦٦ ، ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٦ / ٦١٨ .

* المرتضى : ولي بعد وفاة السعيد سنة (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) وكان يدعو الى الزهد والتصوف والورع وكانت ايامه ايام دعه وامن ورخاء قتله ابو ديوس في صفر سنة (٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) ينظر ، ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

الفصل الثاني (١٢١) دور ابناء اقليم السوس الاقصى

الموحدين القضاء عليه (١) ، وأخذت قوته تتعاضد بسبب المواقع التعبوية الحصينة التي توفر له موضعاً دفاعياً مهماً ، مع انضمام القبائل العربية من الشبانات وذوي حسان من عرب المعقل وتحالفها معه (٢) ، وزيادة على ما ذكر انضمت اليه قبائل جزولة وأعلنت طاعتها له بالإضافة الى استيلائه على بسائط السوس التي تعد في نظر الباحث المركز الاقتصادي المهم باقليم السوس الأقصى ولدولة الموحدين وعلى مدينة تارودانت قاعدة الإقليم المذكور .

ان هذه العوامل مجتمعة ساندت علي بن يدر وجعلته يقف بوجه القوات الموحدية وتمكن من هزيمتها ، وعلا أمره وكبر مقامه ، واستبد أمره في السوس ، واستمر عصيانه

طوال عهد المرتضى حتى قتل على يد أبي دبوس أبي العلا بن السيد محمد بن السيد عمر بن عبد المؤمن الذي تولى الحكم الموحي سنة (٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) ، وقبض على علي بن يدر في حصونه قرب تارودانت ، وطلب منه الطاعة فقبل منه (٣) .

حادي عشر : حركة أبي دبوس :

هو أبو العلا ادريس بن السيد محمد بن السيد عمر بن عبد المؤمن بن علي (٤) وهو ابن عم المرتضى وقائد جنده . لكنّه فرّ من مراكش وخرج على المرتضى الموحي لأسباب منها : انه كان يطلب الأمر لنفسه ولذلك فإنه شعر بالمظلومية في أحواله حتى انه قال لأهله ((لمّا بدا التحقير زال التوقير ، والله لأذهبن فاراً بنفسي ، خيفة على رأسي)) (٥) وبذلك وشى به الواشون وزادت الفجوة بينه وبين المرتضى وهذا يدل على حالة التفكك والتناحر داخل البيت الموحي الذي كان سبباً لسقوط دولة الموحدين .

١. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٤١٥/٣ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقص ، ٢٥٣/٢ ،

٢. م.ن ، ٢٥٤/٢ ،

٣. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ؛ ٥٤٤/٦ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ٢٥٤/٢ .

٤. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص. ٢٥٩

٥. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ؛ ٤٤١/٣ .

الفصل الثاني (١٢٢) دور ابناء اقليم السوس
الاقصى

لحق أبو دبوس ببني مرين أعداء الموحدين حيث أدرك يعقوب بن عبد الحق* في فاس واتفق معه على القيام بوجه المرتضى الحاكم الموحي وقد قدّم له بنو مرين المال واتفقوا معه على القيام بوجه المرتضى الحاكم الموحي (١) .

أما الطرف الثاني الذي تحالف معهم ابودبوس فهم قبائل جشم العربية (٢). زيادة على هذه التحالفات قام أبو دبوس بمراسلة وزراء المرتضى كي يعلموه بأخبار مراكش فكتبوا له: ((أن أسرع السير وأقبل ولا تخش فإنّ الجند قد فرقناهم في أطراف البلاد)) (٣) زيادة على ذلك فإنّ أبا دبوس كان له أقوام يتجسسون الأخبار وينقلونها اليه، والمرتضى غافل عن ذلك (٤) .

يتبين للباحث من كل ما ذكر آنفا أنّ أبا دبوس استطاع أن يغيّر الموقف داخل مراكش لصالح حركته ، فكان هذا عاملا مشجعا للقدوم نحو مراكش . أما الموقف من جانب المرتضى فإنّه لم يكن يعلم شيئا مما يجري في دولته مما يدل على عدم حنكته السياسية والادارية ، فالجند متفرقون ، والأسوار خالية من حراسها ، فساعدت هذه الأمور أبا دبوس على دخول مراكش (٥) . ولما رأى المرتضى إنّ الامور تسير لصالح أبي دبوس فرّ

* يعقوب بن عبدالحق المريني : هو امير المسلمين عبدالله ، يعقوب بن الامير عبدالحق ، بن محيو بن ابي بكر بن حماسة ابن محمد الزناني المريني الحمامي لقبه المنصور بالله بويع بالخلافة بعد وفاة اخيه ابو بكر وذلك في شهر رجب سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) وفتح البلاد من اقصى السوس الى وجدة وقطع ملك الموحدين ومحا اثرهم توفي في الاندلس بعد جهاد طويل فيها في محرم سنة (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) . ينظر ، ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

١. ابن عذارى: احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ٤٤١/٣ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٦٠ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٤٧/٦ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، ٢٥٧/٣ .

٢. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك المغرب والاندلسي ، ٤٤١/٣ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٦٠ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٤٧/٦ .

٣. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢٦٠ .

٤. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس
والمغرب ، ٤٤٤/٣ .

٥. ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٤٨/٦ ؛ الناصري ، احمد ، الاستقصا لخبار دول
المغرب الاقصى ، ٢٥٧/٢ .

الفصل الثاني(١٢٣)..... دور ابناء اقليم السوس الاقصى

هاربا منها ودخلها أبو دبوس وكان ذلك عام (٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) واستقلّ بأمرها وتلقّب
ب : الواثق بالله والمعتمد على الله (١) .

يرى الباحث أنّ استلام أبو دبوس قيادة دولة الموحدين يعد بداية النهاية لها لأنه
تحالف مع بني مرين ، وكان قد يسر لهم التغلغل أكثر وأكثر حتى تمكنوا من اسقاط دولة
الموحدين عام (٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) .

وصفوة القول أنّ قيام هذه الحركات السياسية المناهضة للحكم الموحي لم تظهر في
أثناء فترة المهدي بن تومرت بل ظهرت في عهد خلفائه الموحدين ابتداءً من عهد عبد
المؤمن بن علي الذي واجه حركات سياسية كبيرة هذامة كادت تؤدي بالدولة الموحدية
كحركة الماسي لأنه استطاع هو ومن جاء بعده من حكام الموحدين الاقوياء مثل يوسف
وابنه يعقوب والشطر الاول من حكم محمد الناصر ان يتغلبوا على كل الحركات السياسية
المناوئة لحكمهم غير انها كانت من بين الاسباب التي قوضت اركان دولة الموحدين .

وللمزيد من المعلومات حول هذه الحركات السوسية المناوئة للحكم الموحي ينظر
الشكل رقم (١٠) :

يتبين للباحث من الشكل رقم : (١٠) ما يأتي :-

- يبدو ان الحياة السياسية في اقليم السوس الاقصى قبيل قيام الدعوة والدولة الموحدية
وفي اثنائها ما كانت تنعم بالهدوء والاستقرار فما كانت تقوم حركة وتنجح او تخمد الا
وقامت حركة اخرى .

- عدم استقرار الحياة السياسية في اقليم السوس الاقصى وكثرة الحركات السياسية التي
ظهرت فيه قبيل نجاح الدعوة الموحدية وفي اثنائها وبعدها قد كلف أبناء السوس الاقصى

كثيرا من الأموال والرجال والطاقات التي ذهبت جميعها هدرا دون استغلالها في البناء والاعمار والتقدم الحضاري .

- ومما يلاحظ على هذه الحركات المعارضة للحكم الموحدى أنّ اغراض مبادئ بعضها كانت سياسية بغطاء ديني وادعى قاداتها(المهدوية) وادّعوا الهداية مثل :الماسي وعبدالرحمن

١. ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، اللوحة البدرية في الدولة النصرية ، ط ٣ ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، دار الافاق الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٦ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر ، ٥٤٩/٦ .

الفصل الثاني(١٢٤)..... دور ابناء اقليم السوس الاقصى

الفاطمي وابن الفرس . واغراض بعض هذه الحركات كانت سياسية هدفها الوصول والحصول على كرسي الحكم ولتحقيق مصالحها الفردية على حساب دولة الموحدين منها حركة أخوي المهدي وحركة أبي دبوس .

أما الطابع الآخر الذي اتسمت به هذه الحركات فهو الطابع القبلي إذ تمرد الكثير من القبائل على دولة الموحدين التي تمكنت من القضاء على هذه الثورات التي قام بها بعض الأشخاص والقبائل في سبيل الحصول على مكاسب مادية منها قبيلة هرغة التي أرادت الاستيلاء على معدن الفضة ومناجمه في اقليم السوس الاقصى .

- ومما يلاحظ ايضا على هذه الحركات انها قامت في مناطق عديدة ومتفرقة من اقليم السوس الأقصى في مراكش وجزولة ودكالة وسجلماسة ، وسهول السوس وجباله، إلا انها كانت ثورات عقيمة لم تحدث في وقت واحد ولم تكن منسقة لذا كان مصيرها الفشل عدا حركة أبي دبوس الذي استطاع الوصول بها الى كرسي الحكم وكان ذلك نهاية دولة الموحدين على أيدي بني مرين سنة (٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) ، علما بأنه من ابناء الاسرة الموحدية الحاكمة ، التي ساهمت في نجاح حركته نجاحا قصيرا ادى في النهاية الى زوال حكم الموحدين ، الذين تفرقت كلمة قيادتهم وزالت وحدتها حتى تمكن اعداؤهم من القضاء عليهم في عام (٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) وبذلك انطوت صفحة مشرقة من صفحات الحضارة العربية الاسلامية في بلادي المغرب والاندلس ، كان محها وقطب الرحي فيها اقليم السوس الاقصى وما انجبه من أبناء بررة أوفياء لأوطانهم وديانتهم الاسلامية .

* العاصمة : قالوا عاصمة ، وذلك لان العواصم تقع خلف الثغور وكأنها تعصم الثغور ، ينظر ، الخوارزمي : محمد ابن احمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، د. ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د. ت ، ص ١٠١ .

الفصل الثالث

الحركة الفكرية في إقليم السوس الأقصى وأهم الحواضر الثقافية والمؤسسات العلمية والتعليمية فيه

اولا:- عوامل ازدهار الحركة الفكرية في إقليم السوس الأقصى:

ثانيا : أهم الحواضر الثقافية في إقليم السوس الأقصى:

. مدينة آسفي :

. مدينة أغمات :

- . مدينة تارودانت :
- . مدينة تينملل :
- . مدينة درعة :
- . مدينة سجماسة :
- . مدينة مراكش :
- . مدينة نفيس :
- . مدينة نول لمطة :

ثالثا :- المؤسسات العلمية والتعليمية في إقليم السوس الأقصى :

- . المساجد :
- . الكتاتيب :
- . الربط والروابط والزوايا :
- . المدارس :
- . المكتبات :
- . المجالس :

الفصل الثالث.....(١٢٦) اهم الحواضر الثقافية

اولا :- عوامل ازدهار الحركة الفكرية في إقليم السوس الاقصى :

انّ تطوّر الحركة الفكرية وازدهارها في أي بلد لا بد أن تكون مرتكزا على جملة من العوامل والظروف التي تنهيا له للظهور والشهرة العلمية والثقافية ولهذا فقد تهيأت لإقليم السوس الأقصى عوامل وظروف ساعدت على ازدهار الحركة الفكرية والثقافية تمثلت في :

أ . شهد إقليم السوس الأقصى ظهور مؤسسات دينية اسلامية وعلمية تعليمية مبكرة جدا في النصف الثاني من القرن الاول الهجري في مدن أغمات ، وتارودانت ، ونفيس ، وغيرها على عهد القاندين عقبة بن نافع ، وموسى بن نصير بعد ظهور الاسلام^(١).

ب . خصوبة أرض اقليم السوس الأقصى ووفرة مياهه وكثرة خيراته وتنوّع مناخه وطبيعة أرضه، مما ساعد على نمو الحركة الفكرية وازدهار الثقافة فيه ،لان الرخاء وسعة الحال يدفعان سكان الإقليم نحو طلب العلم والدراسة وتشبيد المؤسسات العلمية والتعليمية .

ج . رغبة أبناء الاقليم بالعمل والجد والاجتهاد^(٢) ، والرغبة لدى الانسان وجده واجتهاده تعد من بين أهم اسباب نجاحه في ميادين العلم والثقافة وغيرها .

د . وجود اتجاهات دينية وسياسية مختلفة ومتنافسة ، فقد شهد الاقليم ظهورها قبل فترة البحث وقد أدّت الى انكفاء روح البحث والدراسة في الاقليم ، كالخوارج الصفورية والمذهب الاسماعيلي الفاطمي وغيرها^(٣) .

هـ . ضمت الرقعة الجغرافية لاقليم السوس الاقصى عددا من المدن التي اتخذت عواصم من قبل بعض الدول التي قامت في بلاد المغرب العربي كمدينة سجلماسة التي اتخذها الخوارج الصفورية عاصمة لهم ، ثم اتخذها المرابطون عاصمة لهم بعد خروجهم من الصحراء وكذلك اتخذ المرابطون مدينة أغمات عاصمة ايضا ، زيادة على ان مدينة تارودانت كانت عاصمة لاقليم السوس الاقصى فمن المؤكد أنّ الحواضر المذكورة كانت

١ . زينير : محمد ، كيف نشأت التقاليد العلمية بسوس ، البحث العلمي، العدد الثالث ، الرباط ، السنة الاولى ، ١٩٦٤م ، ص ١٢٣ .

٢ . العلوي: التقي، اصول المغاربة : القسم البربري ، شعب المصامدة، البحث العلمي، العدد ٢٨ ، ١٩٧٨م، ص ٢١٤ .

٣ . السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ١٦ ، ١٧ ؛ النجار : عبد المجيد ، المهدي بن تومرت ، ط ١ ، دار المغرب الاسلامي ، بيروت، ١٩٨٣ م ، ص ٣٦ - ٣٩ .

الفصل الثالث (١٢٧) اهم الحواضر الثقافية

بحكم اتخاذها حواضر كانت مراكز مهمة للنشاط العلمي والثقافي ومهوى لأفئدة العلماء والأدباء والكتاب والشعراء ، كما تجبى اليها كل خيرات المدن والقرى التابعة لها سياسيا وإداريا .

و . النشاط التجاري المستمر للاقليم إذ تمر به طرق التجارة الذاهبة الى بلاد السودان الغربي والعائدة منه . وفيه مراكز تجارية مهمة كمدينتي أغمات وسجلماسة ثم مراكش . وكان التجار المسلمون يمارسون التدريس والتعليم زيادة على عملهم التجاري ، وحرفة التجارة من المهن التي توثق صلة التجار بالمجتمع على مختلف طبقات أبنائه وديانتهم^(١) .

ز . الإرث الحضاري قبل عهد الموحدين : شهد إقليم السوس الأقصى العديد من الحركات السياسية التي توالى على حكمه ، وأقرب حركة سياسية حكمت الإقليم (بالنسبة إلى فترة البحث) هي حركة المرابطين الذين استطاعوا أن يقيموا دولة على أراضي السوس الأقصى ، وكان لسلطينهم اهتمامات بالعلم والثقافة أمثال : يوسف بن تاشفين الذي اجتمع إليه أعيان الكتاب وفرسان البلاغة^(٢).

ويمكن القول : إنَّ الموحدين ورثوا تراثا علميا يمتد أكثر من أربعة قرون تقريبا فكان لهذا الموروث الفكري دور مهما في ازدهار الحركة العلمية في بلاد السوس الأقصى في عهدهم .

ح . اهتمام أبناء السوس الأقصى من الحكام الموحدين ومن سبقهم بالعلم والعلماء : لم يكن رجال الدولة الموحدية من أبناء السوس الأقصى رجال سياسة فقط ، وإنما كانوا رجال علم ابتداء من زعيمهم الروحي المهدي بن تومرت الذي كان يجلس للتعليم بنفسه والذي وصفه ابن القطان انه كان ((حافظا عالما بالمذاهب فعمر مجلسه الطلبة والصالحون))^(٣). أمّا عبد المؤمن فكان أعظم وألمع علماء عصره وكان ((مؤثرا لأهل العلم، محبا لهم ، محسنا اليهم ، يستدعيهم من البلاد الى الكون عنده والجوار بحضرته ويجري عليهم الارزاق الواسعة ...

١ . حسن : حسن ابراهيم ، انتشار الإسلام في القارة الافريقية ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ص ٧٣ .

٢ . المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٦٤ .

٣ . ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٢٢ .

الفصل الثالث (١٢٨) اهم الحواضر الثقافية

وقسم الطلبة طائفتين طلبة الموحدين* وطلبة الحضر** ((^(١)).

وكان عبد المؤمن ((عالما بمقادير العلماء ينزل الناس على قدر منازلهم ورتبهم ووقف الحفاظ لحفظ (كتاب الموطأ) هو وكتاب (أعز ما يطلب) وغير ذلك من توالييف المهدي))^(٢). وانه قد ((استخلص منهم صفوة الصفوة واختص بعلمائهم وقربهم من مجلسه وجعلهم بطانته وأهل مشورته))^(٣). وعلى النهج نفسه سار بنو عبد المؤمن وأحفادهم ، وكانوا كلهم فقهاء وعلماء^(٤) شجّعوا العلوم التي لم تكن رائجة في العصر المرابطي ، وأسسوا المدارس وجلبوا

كبار العلماء وعقدوا المناظرات وأسسوا خزائن الكتب الى غيرها من النشاطات حتى
صارت مراكش العاصمة السياسية والعلمية للدولة الموحدية في الإقليم المذكور.

* طلبية الموحدين : وهم من عني بالعلم من طلبية المصامدة . ينظر ، المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين، ط ٢ ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، ١٩٧٧م ، ص ٣٨ .

** طلبية الحضر: وهم العلماء من غير المصامدة من المغاربة والواردين على المغرب . ينظر ، م . ن .

١ . المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ٢٠٠ .

٢ . مجهول : الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص ١٥٠ .

٣ . كنون : عبدالله ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ط ٣ ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٥م ، ١ / ١٢٢ .

٤ . المنوني : محمد ، العلوم والآداب والفنون ، ص ١٦ .

الفصل الثالث.....(١٢٩) أهم الحواضر الثقافية

ثانيا:- أهم الحواضر الثقافية في إقليم السوس الأقصى :

كان في إقليم السوس الأقصى العديد من المدن التي انتشرت من شماله الى جنوبه، منها ما كان على ساحل المحيط الأطلسي ، ومنها على ضفاف الأنهار، ومنها في تخوم الصحراء، ومنها في أعالي الجبال . وقد اكتسبت معظم هذه المدن الأهمية الثقافية والفكرية ما جعلها من بين أشهر الحواضر الإسلامية في القطر المغربي والعالم الإسلامي. وتجلت في هذه المدن الحضارة العربية الإسلامية وعبقريّة الشعب السوسي المغربي وعظمة حكامها وأبنائها الذين جادوا بأفكارهم العلمية والثقافية ، وأعمالهم العمرانية والسياسية مما أكسب حواضر السوس الأقصى الثقافية أهمية فكرية وثقافية تميّزت بها هذه المدن والحواضر التي لم تقتصر في نشاطها العلمي والثقافي على أبناء إقليم السوس الأقصى فحسب ، بل امتد تأثيرها الى المناطق المجاورة وبعض بلدان العالم الإسلامي ، مما أكسبها تلك الأهمية السياسية والفكرية وكذلك أصبحت منطقة جذب لتلك العقول النيرة والمبدعة من الحواضر الإسلامية الثقافية كافة* .

ويمكن أن تدرس هذه الحواضر بقدر ما وصل الى يدي الباحث من معلومات تاريخية منها كافية ومنها قليلة لا تشفي غليل الباحثين والدارسين. ولتسهيل دراسة هذه الحواضر فقد رتبنا حسب حروفها الهجائية ولم نستطع دراستها حسب قدمها لان المصادر لم تسعفنا بمعلومات عن تاريخ تأسيس قسم منها . ومن بين أهم الحواضر في إقليم السوس الأقصى نذكر :

- مدينة آسفي - مدينة أغمات - مدينة تارودانت

- مدينة تينمل - مدينة درعة - مدينة سجلماسة

- مدينة مراكش - مدينة نفيس - مدينة نول لمطة

* ينظر التراجم للشخصيات العلمية والثقافية من أبناء حواضر السوس الأقصى أو من الذين وفدوا اليها في الملاحق ذوات الأرقام (١) ، و (٢) ، و (٣) ، و (٤) ، و (٥) . وينظر الشكل رقم (١٣) ، والشكل رقم (١٤) .

مدينة آسفي مدينة ذات أصول قديمة^(١) . وهي من الحواضر الثقافية المهمة في اقليم السوس الأقصى ، وانّ هذه الشهرة والارتقاء العلمي كان نتاجا لعدة أمور منها :

موقع مدينة آسفي على المحيط الأطلسي والتي تبعد عن مدينة مراكش بحوالي ١٦٠ كيلو مترا وتعد من أعرق المدن السوسية^(٢) . أطلق عليها ابن خلدون (حاضرة المحيط)^(٣)، ويبدو للباحث إن إطلاق هذه التسمية على المدينة بحكم موقعها، وأهميتها الاقتصادية والثقافية ، التي أصبحت أمّا لما حولها من المدن والقرى ومركز استقطاب لأبناء المدن والقرى المذكورة ، وبالتالي ادّى هذا الى انتعاش الحركة الفكرية في مدينة آسفي .

أمّا العامل الآخر فهو النشاط التجاري لهذه المدينة لكونها ميناءً مهماً للسفن القادمة من بلاد الأندلس^(٤) . ولما كان للتجّار من دور كبير في تبادل الخبرات الثقافية والمعرفة والعلوم إذ أنّ كثيراً من التجار كانوا علماء، فأينما نزلوا قاموا بالتدريس الى حين بيع بضاعتهم، وكان أشهر هؤلاء التجار من العلماء الذين وفدوا على المدينة المذكورة : علي بن محمد بن خروف الأشبيلي توفي سنة (٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) الذي كان متجولاً في البلدان وكانت له تجارة ، فمتى ما حلّ ببلد ، انتصب للتدريس الى حين بيع تجارته وكان يأخذ اجور التدريس مقابل الإقراء على الطلبة الذين يتم تدريسهم^(٥) . ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٣٤).

١. الوزان : الحسن ، وصف إفريقيا ، ١١٦/١ ؛ عوض: حسان ، جغرافية المدن المغربية على ضوء تطورها الديموغرافي الحالي ، د.ط، مط المركز الجامعي للبحث العلمي ، دت ، ص٩٧-٩٨.

٢. ياقوت الحموي : شهاب الدين ، معجم البلدان ، ١٨٠/٢ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ، ص ١٠٧. حافظ ابرو : عبد الله ، جغرافياي حافظ ابرو ، ص ٢٥٦

٣. العبر : ٢٠١ / ٦ .

٤. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٧٤ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٥٧.

٥. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٦٤/٩ ؛ سلسلة التراجم ، الف سنة من الوفيات ، د.ط، تحقيق محمد حجي ، مط دار المغرب ، الرباط ، ١٩٧٦ م ، ٢ / ٦٨ .

إنّ المظاهر الثقافية لهذه المدينة ترجع الى عهد أقدم من (فترة البحث) وبالخصوص الى عهد عقبة بن نافع الذي وصل الى ساحل آسفي وتركه لأحد أصحابه وهو شاكر ، والذي سنبين دوره في فقرة اخرى من هذا الفصل . وزيادة على رباط شاكر فقد انتشرت رباط اخرى في مدينة آسفي ومنها:

رباط الشيخ محمد صالح ، ورباط كوز ، اللذان يعدان من المآثر التاريخية والروحية التي يزخر بها إقليم السوس الأقصى . وكان لهذه الربط والمؤسسات الدينية الأخرى دورا في ظهور العديد من اولي الدين والدنيا^(١)، وكانت السمة البارزة لهؤلاء الرجال الأفذاذ الذين أنجبهم أو استقطبتهم مدينة آسفي هي غلبة الصفة الدينية عليهم ، لذا نجد إن أغلبهم كان من الملازمين لتلك الربط في هذه المدينة،الذين كان لهم دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية وفي نمو حركة التصوف ونضوجها في هذه المدينة وباقي مناطق السوس الأقصى الأخرى وكان من اشهرهم :

أبو محمد عبد الله بن عثمان الصنهاجي الذي توفي بمراكش عام (٦١٢هـ/١٢١٥م)^(٢) ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (١٧) ، والشيخ أبو محمد صالح الماجري الدكالي المتوفى عام (٦٥١هـ/١٢٥٣م). ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (٢٠) . وللمزيد من المعلومات حول الشخصيات التي وردت الى مدينة آسفي، ينظر الشكل رقم (١٢) .

ب. مدينة أغمات :

مدينة قديمة^(٣) موجودة قبل ظهور الإسلام ، مأهولة بالسكان وكان اهلها أثرياء ميسورين لاشتغالهم بالتجارة وبخاصة مع بلاد السودان الغربي ، وكان قد دخلها عقبة وبنى بها مسجدا ودخلها موسى بن نصير وبنى بها مسجدا أيضا^(٤) وكان لها باع في الثقافة العربية الإسلامية، وهذه المدينة لم تكن قد درست من قبل الباحثين من جوانبها السياسية والثقافية بحسب

١. ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، ص ٥٨.

٢. التادلي ابن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٤٢٤.

٣. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٧٤ .

٤. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ط ٢ ، ١٩٨٠م ٢٧/١.

إطلاعنا وحسب ما وصل إلينا من مصادر ، وأصبحت مدينة أغمات من أعظم الحواضر الثقافية في إقليم السوس الأقصى ، أنّ هذه المكانة التي تميزت بها كانت ناتجة من عدة أمور :

- إن موقع مدينة أغمات بالنسبة الى إقليم السوس الأقصى قد أكسب هذه المدينة أهمية في مختلف النواحي وأصبحت حلقة اتصال أساسية بين شمال القطر المغربي وجنوبه عبر جبال الأطلس بين مناطق المغرب العربي المختلفة ومناطق السودان الغربي ، علما بأنّ مدينة اغمات تقع جنوب مدينة مراكش وتبعد عنها حوالي عشرين كيلومترا على ما أورده الباحث السيد عباس ابراهيم حمادي^(١)، فمن أغمات تتفرع الطرق - كان هذا قبل إنشاء مدينة مراكش - لتصل الى سبتة وطنجة ثم الى الاندلس ، طرق مقامة على تجارة الذهب من بلاد السودان الغربي . وهناك طرق اخرى تمر من أغمات الى سجلماسة ، منها نحو مكة المكرمة والمدينة المنورة^(٢) ، ويمكن ملاحظة ذلك على الشكل رقم (١١) . وهذا يعني أنّ مدينة أغمات عبارة عن عقدة مواصلات برية باتجاهات مختلفة . أنّ هذه المزية التي تميز بها موضع مدينة أغمات جعلها ممرا طبيعيا للمسافرين والتجار ، لمرورهم عبر هذه المدينة أو الإقامة فيها ، ولا بد لهؤلاء الناس أن يكونوا أصحاب خبرات وعلوم وهذا ما أغنى الحركة العلمية والثقافية في المدينة في فترة البحث .

- تنوع التيارات الفكرية والسياسية التي مرت على حكم مدينة أغمات ، إذ اعتنق أهل أغمات الدين الإسلامي منذ وقت مبكر منذ دخول عقبة بن نافع أرض السوس الأقصى فقد دخل أغمات واستقر فيها لبعض الوقت وذلك سنة (٦٢٢هـ/٦٨١م)^(٣) وكذلك موسى بن نصير الذي بنى بها مسجدا . ولما ظهر المذهب الخارجي في المغرب كانت أغمات أحد مراكزه ، وبعد ذلك بسط الأدارسة عليها حكمهم^(٤) ، فقد كانت اغمات تحت ولاية عبد الله بن محمد

١ . الحركة الفكرية والعلمية بمدينة مراكش منذ تأسيسها حتى سقوط الدولة الموحدية واثرها على المراكز الثقافية الإسلامية جنوب الصحراء (٤٥٤-٦٦٨هـ) (١٠٦٢-١٢٦٩م) ، رسالة ماجستير ، مطبوعة على آلة كاتبة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣ .

٢ . شبكة الانترنت : http://www.bayanealyaoume.ma/deatail.asp?article_id=٥٣٣٥٢

&page=

٣ . ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ط ٢ ، ١٩٨٠م ، ٢٧/١ .

٤ . البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٢٩ .

ابن إدريس الثاني بن إدريس الأول بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن علي ابن ابي طالب (عليهم السلام) (١).

كما ظهرت أغمات أمارة مستقلة من طرف الأمير لقوط بن يوسف المغراوي وتمكن المرابطون من طرد أميرها ودخلوا أغمات (٢) واتخذوها عاصمة لهم بعض الوقت قبل ان يؤسسوا مدينة مراكش عام (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) الى أن تمكن الموحدون في بداية تأسيس ملكهم ونشر أفكارهم المناهضة للمرابطين من السيطرة على مدينة أغمات بعد انتصار المهدي على أهلها (٣) ثم من بعده عبد المؤمن وبنوه (٤)، وأصبحت أغمات تدعى في عهد الموحدين بمراكش الثانية (٥)، وكان ذلك لكثرة علمائها ومؤسساتها العلمية والثقافية وما أنجبته من علماء شاركوا في رفد الحركة الفكرية والثقافية في إقليم السوس الأقصى .

ويرى الباحث ان تنوع التيارات السياسية والفكرية والمذهبية كان له دور كبير في انتعاش الحركة الفكرية في مدينة أغمات التي أصبحت في عهد دولة الموحدين إحدى الحواضر الثقافية المهمة لأنها كانت ذات ارث حضاري إسلامي كبير يمتد الى عدة قرون .

- التنوع السكاني في مدينة أغمات ، فقد سكن هذه المدينة الكثير من اليهود والمسيحيين الذين كانوا يشتغلون بالتجارة (٦)، زيادة على أن سكانها الأصليين كانوا من أبناء السوس الأقصى ، وأدى هذا الى تنوع العادات والتقاليد والمعارف والعلوم بين سكان هذه المدينة وبالتالي على الاقليم بصورة كاملة .

أصبحت مدينة أغمات من أعظم الحواضر الثقافية في اقليم السوس الأقصى ، إذ إنها في هذه الفترة أنجبت واحتضنت العديد من العلماء والمفكرين والصلحاء الذين رفعوا

١. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٢٩ ؛ ابن ابي زرع: علي، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٥١ ؛ بن عبد الله : عبدالعزيز ، الموسوعة المغربية ، ص. ٤٠

٢. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٢٩.

٣. م . ن ، ص ١٧٨.

٤. ياقوت الحموي : شهاب الدين ، معجم البلدان ، ١/ ٢٢٥.

٥. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١/ ١٠٧.

٦. البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٥٣ ؛ الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦٩ ؛ ابن الوردي : عمر ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ١٩.

راية العلم والثقافة واسم المدينة وإقليم السوس الأقصى عاليا بين الحواضر الثقافية الإسلامية
وكان من أشهر هؤلاء العلماء :

مالك بن مروان اللجوسي الذي كان عبدا صالحا عالما عاملا توفي سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م)،
ينظر الملحق رقم (١) ترجمة (٧) ، وعبد الغفور بن يوسف الايلاني المتوفى سنة
(٥٨٦هـ/١١٩٠م)^(١) ينظر الملحق رقم (١) ترجمة (٨) . وعمر بن أبي محمد عبد الله بن عمر
السلمي من أهل أغمات كان فقيها أديبا شاعرا أصبح قاضيا في فاس وتلمسان وأشبيلية،
المتوفى بأشبيلية سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)^(٢) ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (٩) ، وأبو محمد
عبد الله بن محمد بن يحيى الأغماتي كان بارعا بالعربية ولي القضاء في بجاية المتوفى بالقرن
السابع الهجري^(٣) ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (١٧) ، ومن الشخصيات العلمية الذين
أنجبته مدينة اغمات الحسن بن علي بن محمد الاغماتي الذي كان مدرسا للعربية المتوفى بعد
سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، ينظر الملحق رقم (٢) ترجمة (٧) . وللمزيد من المعلومات حول
الشخصيات العلمية الأغماتية السوسية ينظر الملحق رقم (١) والملحق رقم (٢) والملحق
رقم (٣) من البحث .

لم تقتصر اغمات في حركتها العلمية والثقافية على ابنائها فقط بل استقطبت الكثير من
الشخصيات العلمية اليها وذلك لعدة أمور كما يعتقد الباحث أن منها : وجود فرص كثيرة
للعمل في اغمات في ميدان التدريس ، وفي ميدان القضاء ، وغيرهما من المؤسسات التي
تحتاج الى تلك الطاقات العلمية فيها ، زيادة على ذلك نجد رغبة عند أبناء اغمات في طلب
العلم بفروعه المتعددة . وكان من اشهر هذه الشخصيات التي وردت الى اقليم السوس
الأقصى والى مدينة اغمات بالخصوص :

١. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٢٥١؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٨ / ٤٥٠ .

٢. ابن الزبير: ابو جعفر احمد ، صلة الصلة ، القسم الاخير من كتاب صلة الصلة ، دط، تحقيق ليفي بروفنسال ، مط الاقتصادية ،
الرباط ، ١٩٣٧م ، ص ٧٢؛ ابن عبد الملك المراكشي: محمد بن محمد الانصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، ط ١، تحقيق
احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، دت ، ٢٢٢/٨ .

٣. الغبريني : احمد بن احمد بن عبد الله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، ط ١، تحقيق عادل نويهض
، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ٢٢٣ .

عيسى بن علي بن يوسف الازدي (ابن الملجوم) الذي دخل اغمات ودرس فيها على علمائها ، ويعتقد الباحث انه توجد في اغمات طاقات علمية متعددة ومشهورة ذاع صيتها في الآفاق وهذا العامل هو الذي دفع ابن الملجوم للتوجه نحو اغمات والإفادة من علومها ، توفي سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م)، ينظر ، الملحق رقم (٥) ترجمة (٢) .

وكان ممن وفد الى اغمات الحسن بن عبد الأعلى الكلاعي ، الذي اشتهر بالفقه وعلم الهندسة والحساب والفرائض ، توفي باغمات سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٢).

وكان منهم ايضا احمد بن عبد الله بن عميرة المخرومي الذي ولي القضاء في اغمات ايلان توفي سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٤٩) .

ونذكر منهم كذلك عتيق بن محمد علي الغساني الذي كان مقرئاً عارفا بالقراءات دخل مراكز واغمات وريكة واقراً بهما ، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٥٣) .

وخلاصة القول إن مدينة اغمات تعد من الحواضر الثقافية المهمة في ردف الحركة الفكرية في إقليم السوس الأقصى ، وقد أصبحت لها علاقات ثقافية داخل وخارج إقليم السوس الأقصى مع حواضر العالم الإسلامي .

ج . مدينة تارودانت :

تعدّ مدينة تارودانت من أعرق المدن السوسية و يرجع تاريخها الى المرحلة الفينيقية . وتارودانت : لفظة مغربية تعني بالعربية مدينة العظماء لملوك المغرب^(١) . وهذه المدينة لم تدرس من قبل الباحثين والدارسين لا فكريا ولا ثقافيا ولا سياسيا ، وتعد مدينة تارودانت من الحواضر الثقافية المهمة في إقليم السوس الأقصى وكان اكتساب هذه الأهمية ناتجا من عدة امور منها :

إن تارودانت هي مدينة السوس الأقصى التي تقع على نهر السوس^(٢) ، وينفرد المراكشي

١ . ابن الوردي : عمر ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ١٨ .

٢ . الادريسي: محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٥٦ ، ٦١ ؛ ابن سعيد المغربي: علي ، بسط الارض في الطول والعرض ، ص ٥٨ ؛ ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ١٣٨/٦ ؛ ابوالفدا : اسماعيل ، تقويم البلدان ، ص ١٣١ .

فيصفها بأنها مدينة صغيرة لكنه يزيد من أهميتها ويجعلها حاضرة السوس^(١). وعموما فإنّ مدينة تارودانت مدينة عظيمة تقع جنوب جبال الأطلس بنحو أربعة أميال وهي أكثر تحضرا^(٢) من الحواضر الأخرى، وذلك لعظمتها ولكونها مدينة الملوك قبل الاسلام ولكون مدينة تارودانت عاصمة السوس الأقصى^(٣)، وقاعدته^(٤)، ومركزه^(٥)، ولما كانت مدينة تارودانت عاصمة الإقليم فهذا يعني أنه لابد من تطور المؤسسات العلمية والتعليمية ونبوغ العديد من العلماء فيها واستقطاب الآخرين من خارج المدينة إليها. ومما ينهض دليلا على ما يذهب اليه الباحث أنها أنجبت عددا من العلماء الذين ذكرتهم كتب التراجم أمثال :

أبو علي سالم بن سلامة السوسي المتوفى سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م) وكان عبدا صالحا بارعا بالفقه^(٦)، ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (٥) .

أما العامل الآخر الذي أدى الى أن تكون مدينة تارودانت من الحواضر الثقافية المهمة، هو التنوع المذهبي في هذه المدينة حيث إن أهل تارودانت مسالمون لايسيئون الى أحد^(٧)، ويتمذهبون بمذهب المالكية^(٨)، ومذهب الشيعة البجلية* الذين حاربهم عبد الله بن ياسين وأرجعهم الى المذهب المالكي^(٩) .

١. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص. ٣٦١

٢. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٩٣/١ .

٣. بنعبدة الله : عبدالعزيز ، الموسوعة المغربية ، ص ١٢٥ .

٤. الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الأقصى ، ١٤/٢ ؛ السوسي: محمد المختار، خلال جزولة، ١٦٤/٤ .

٥. م. ن. ، ١٦٥/٤ .

٦. التادلي بن الزيات: يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٢٨٣ ؛ ابن القاضي المكناسي : احمد ، جذوة الاقتباس، ص ٥٢١ .

٧. الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٩٣/١ .

٨. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦٢ .

* الشيعة البجلية : ينتسب البجلية الى محمد بن ورستد وانه من اهل نفطة رحل الى بلاد السوس الاقصى حين قدم عبد الله الشيعي الى افريقية ، وكان يقول بان الامامة لا تكون الا في ولد الحسن بن علي (عليه السلام) . ينظر ، المقدسي: محمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢٣٨ ؛ البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٦١ ؛ ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٢٩ .

٩. الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الأقصى ، ١٤/٢ .

إن هذه العوامل مجتمعة أدت الى أن تكون مدينة تارودانت من الحواضر الثقافية المهمة في الإقليم ، وقد اتخذت المظاهر الثقافية في المدينة المذكورة عدة اطر منها :

ظهور المدارس فيها وخاصة مدرسة الجامع الكبير في الجهة الشرقية من المدينة، وبنيت حولها مساكن العلماء والطلبة . ولم تسعفنا المصادر التاريخية بمعلومات كافية عن الحركة الفكرية والثقافية في مدينة تارودانت وان هذا ناتج عن قلة المصادر التاريخية او تلفها ولذا فإنها لايمكن أن تخلو من التدريس لأنها قاعدة سوس^(١) .

د . مدينة تينمل :

إن لفظ (تينمل) لها أكثر من مدلول ، احدها يعني القبيلة (قبيلة تينمل) ، والثاني يعني الجبل (جبل تينمل) ، والثالث يعني المدينة (مدينة تينمل) ، و تقع على إحدى قمم الجبال المذكورة ، ويبدو ان المدينة المذكورة أخذت اسمها من جبال تينمل^(٢) ، وهذه الجبال أخذت اسمها من قبيلة تينمل التي تقطنه . أن تينمل جبال في المغرب تتميز بموقع جغرافي فريد في الطريق من مراكش الى تارودانت^(٣) . وأن هذا الموقع الجغرافي قد أكسبها منعة وتحصنا^(٤) ، وأن أغلب تحصيناتها طبيعية مكيئة وتستند في الشمال على الجبل ومن الجنوب على الوادي^(٥) . ومدينة تينمل عبارة عن حصن في أعلى الجبل والصعود اليه في غاية الصعوبة من مكان ضيق وعر المرتقى لأنه يشبه الدرج الحرج^(٦) ، وهو كثير الحافات وفيه مواضع مصنوعة من الخشب اذا أزيلت منه خشبة فلن يمر عليها احد ، ومسافتها على هذه

١ . السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ، ص ١٦٠ .

٢ . ياقوت الحموي : شهاب الدين ، معجم البلدان ، ٦٩/٢ ؛ البغدادي : عبد المؤمن ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ٢٨٨/١ ؛ ابن ابي دينار : احمد ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، ص ١١٢ .

٣ . التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٣٣٧ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١ / ١٥٢ .

٤ . الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦٤ ؛ ابن سعيد المغربي : علي ، بسط الارض في الطول والعرض ، ص ٥٩ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١١٢ .

٥ . شاكر : مصطفى ، المدن في الاسلام ، ص ٤٧٤ .

٦ . الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦٤ .

الصفة مسيرة يوم^(١). ومما يدعم هذه الآراء قول ابن القطان^(٢) ((فيسد خللها أقل عصابة من الناس)) وهذا التحصين الطبيعي جعل المدينة لا تحتاج الى نظام دفاعي معقد.

إن حصانة مدينة تينملل سهّلت على المهدي بن تومرت أن ينشر دعوته بيسر وأن يقوم بعملية تنظيم الموحدين وتعليمهم وتدريبهم ، وبذلك أصبحت تينملل العاصمة الروحية والسياسية الاولى للموحدين . وان لفظ كلمة (تينملل) تعني بالعربية (المدينة البيضاء)^(٣) .

ازدادت أهمية مدينة تينملل وأصبحت من الحواضر الثقافية المهمة في إقليم السوس الأقصى من وجود شخص المهدي نظرا لكونه نابغة في علم الأصول والاعتقادات^(٤) ، ولكونه أيضا بارعا في علوم الحديث والاصولين: أصول الفقه وأصول الدين^(٥) ، وتتلذذ على يده كثير من الطلاب . فكانت مدينة تينملل مركزا اتخذ المهدي بن تومرت للتدريس ونشر العلوم ، وانه لم يكن وحده قد درس الجموع الغفيرة من الموحدين ، بل كان له من يعاونه في عملية التدريس ويأتمرون بأمره ، ويقومون بتدريس الموحدين الثقافة الموحدية التي كان مركزها الأول مدينة تينملل . يضاف الى ذلك إن الرعيل الأول من العلماء كانوا قد درسوا في مدينة تينملل وبالخصوص اصحاب المهدي العشرة ، فمنهم من كان من أبناء تينملل وهم : عبد الله بن ملويات المتوفى سنة (٥٢٧هـ/١١٣٣م) ، ينظر الشكل رقم (٩) ترجمة (٥)، وأبو حفص عمر بن علي الصنهاجي المتوفى سنة (٥٣٦هـ/١١٤٢م) ، ينظر الشكل رقم (٩) ترجمة (٦) ، وأبو عبد الله محمد بن سليمان المتوفى في حدود سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) ينظر الشكل رقم (٩) ترجمة (٧) .

١. مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢٠٨؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٨٥ ؛ مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١١٢- ١١٣ .

٢. نظم الجمان ، ص ٧٥ .

٣. مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢٠٨ .

٤. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٢ .

٥. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٣٨ .

ومحمد بن أبي بكر بن يكيث المتوفى سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ينظر الشكل رقم (٩) ترجمة (٩) ، زيادة على الشخصيات التي وردت الى مدينة تينمل من مناطق السوس الأقصى أو من خارج الإقليم المذكور وهم : عبد المؤمن بن علي المتوفى سنة (٥٥٨هـ/١١٦٣م) ، ينظر الشكل رقم (٩) ترجمة (١) وأبو عمران بن موسى بن تمارا توفي سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) ، ينظر الملحق (٩) ترجمة (٢) ، وسليمان بن مخلوف المتوفى سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) ، ينظر الشكل رقم (٩) ترجمة (٣) ، وعبد الله بن محسن البشير الونشريسي المتوفى سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) ، ينظر الشكل رقم (٩) ترجمة (٤) وأبو إبراهيم إسماعيل الهزرجي المتوفى سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، ينظر الشكل رقم (٩) ترجمة (٨) وأخيرا عمر بن يحيى الهنتاتي المتوفى في حدود سنة ٥٧١هـ/١١٧٦م) ، ينظر الشكل رقم (٩) ترجمة (١٠) .

أمّا العامل الآخر الذي رفع مكانة تينمل الثقافية ، فهو إن تينمل كانت عاصمة الموحدين الأولى وتتلذ فيها الجيل الأول من الموحدين الذين درسوا وتفقهوا في مؤسساتها العلمية ، فكانت حاضرة الدولة الموحدية ، يضاف الى ذلك أنّ هذه الأهمية استمرت بعد وفاة المهدي ولم تتوقف عند حدود حياته إذ أنّه يوجد في تينمل قبر المهدي بن تومرت وكثير من قبور خلفائه^(١) التي أقبل الموحدون من أبناء السوس الأقصى على زيارتها فكانت مكانا مقدسا يتبركون بأضرحة المدفونين في ترابها ، ويتلون كتاب الله ويقيمون شعائره .

يتبين للباحث إن مدينة تينمل اكتسبت أهمية ثقافية وسياسية ودينية مقدسة على حياة المهدي بن تومرت وبعد مماته، وكان لها دور كبير في إنعاش الحركة الثقافية في إقليم السوس الأقصى ، وكانت هي القلب النابض الذي انطلق منه فكر الموحدين والثقافة الموحدية وبقيت مكانا مقدسا لأنها تضم قبر المهدي بن تومرت وقبور الحكام الموحدين .

أمّا أهم المظاهر الثقافية في مدينة تينمل فهي انتشار المؤسسات العلمية والتعليمية فيها وتتمثل في مسجد تينمل وهو من نوع تلك المساجد التي يمكن عدّها ((المسجد القلعة))^(٢) أي إن هذا المسجد لا يقتصر فقط على الوظيفة الدينية فقط بل له وظائف أخرى متعددة منها

١. علام : عبدالله ، الدعوة الموحدية بالمغرب ، ص ٤١ .

٢. اعشى: مصطفى ، نماذج من الفن المعماري الموحدي بالمغرب ، دط ، مط فضالة المحمدية، المغرب ، دت ، ص ١٢ .

العسكرية والثقافية وغيرهما . تتلمذ فيها الجيل الأول من الموحدين ودرسوا في مسجدها الجامع الذي تفقهوا في رحابه العلمية .

لقد أنجبت مدينة تينمل بوصفها حاضرة ثقافية واحتضنت العديد من رجال الفكر والعلم . فزيادة على الدور العلمي والثقافي الكبير الذي مارسه المهدي بن تومرت وأصحابه في مدينة تينمل فقد برز فيها العديد من رجال الفكر والثقافة منهم :

أبو ابراهيم بن القاسم التينملي ، توفي بمراكش عام (٥٩٢هـ/١١٩٥م) ، وكان زاهدا في الدنيا^(١) ، ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (٩) .

ان مدينة تينمل كانت لها مكانة كبيرة في نفوس الموحدين ، فمنها كان المهدي بن تومرت يوجه الرسل الذين يحملون أفكار ومبادئ الدولة الموحدية الى مناطق وأقاليم المغرب العربي وللاتصال بالسكان ورؤساء القبائل لإقناعهم بما جاءت به الدعوة الموحدية من أفكار ، وتحت سمائها درس كتاب أعز ما يطلب ودرس كتاب المرشدة سواء باللغة العربية أم باللهجة المغربية الدارجة.

هـ . مدينة درعة :

وهي مدينة عامرة أهلة بالسكان وراء جبال أطلس وشرقي اقليم السوس^(٢). تقع هذه المدينة على نهر درعه وبذلك تعرف باسم (درعة) أي:أخذت اسمها من وادي درعة الذي ينبع من جبال الأطلس وعليه عمارة متصلة نحو سبعة أيام وفيها أسواق وعليها الجنان الكبيرة^(٣) .

يبدو للباحث إن هذا الامتداد الشريطي لمدينة درعة على واديه جعلها من المدن الشريطية وبذلك لا يحيط بها سور ولا حفير وإنما هي في قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة^(٤).

١ . التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص٣٣٧ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١ / ١٥٢ .

٢ . البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص١٥٥ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٢٣٥-٢٣٦ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، ص٣١٩-٣٢٠ .

٣ . مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار ، ص٢٠٦ ؛ الحميري: محمد،الروض المعطار في خبر الاقطار، ص٢٣٥-٢٣٦

٤ . الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص٦١ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص٢٣٥-٢٣٦ ؛ حافظ ابرو : عبد الله ، جغرافياي حافظ ابرو ، ص٢٦ .

أصبحت درعة من الحواضر الثقافية المهمة في إقليم السوس الأقصى وهذه المكانة قد جاءت من عدة أمور منها :

كانت درعة في العصور الإسلامية السالفة محطة تجارية مزدهرة ولا سيما لواردات السودان من الذهب والفضة وغيرهما^(١). إذ يتوافر الذهب في هذه المدينة وبلاد السودان بشكله النقي وموارده الكثيرة^(٢) وهذا يؤدي بالنهاية الى انتعاش التجارة مع مناطق العالم الإسلامي ، والى جذب التجار من تلك المناطق الى مدينة درعة وهذا مما يؤدي الى انتعاش الحركة الفكرية فيها ، لكثرة قاصديها من العاملين بالتجارة من حاملي الثقافة والعلوم .

أمّا العامل الآخر الذي جعل مدينة درعة من الحواضر الثقافية هو التعداد السكاني فيها وتنوعه، فالى جانب سكانها الأصليين المغاربة كان يسكنها اليهود الذين كانوا من الصناع والصاغة فيها، زيادة على كثرة التجار الغرباء الذين يترددون الى هذه المدينة^(٣). وهذا التعداد السكاني يؤدي الى تبادل الخبرات ونموها وتلاقح الثقافات وتفاعلها مما يعطي زخما للحركة الفكرية والثقافية ، إلا انه لم يكتب عن هذه المدينة كتابات تشفي غليل الباحثين في المصادر والمراجع ، ولا تعرف الاسباب هل هي تلف الكتب التي كتبت عنها أو إنها أهملت من قبل الذين كتبوا عن تاريخ بلاد المغرب العربي أو انها ضاعت نتيجة الحروب والمعارك التي مرت على اقليم السوس الأقصى ، في حين يوجد كتاب تحت عنوان (درعة) وباللغات الاجنبية إلا إننا لم نعثر عليه على الرغم مما بذلنا من جهد في طلبه ولكن مع الأسف لم تسعفنا الأقدار .

مما تقدم ذكره نستنتج أنّ هذه العوامل المذكورة انفا جعلت من درعة حاضرة ثقافية لا بد أن تزدهر فيها المؤسسات الثقافية وخاصة المساجد والزوايا^(٤) التي كانت منتشرة في معظم مناطق إقليم السوس الأقصى . زيادة على ذلك فإنّ هذه المدينة قد أنجبت الكثير

١ . ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

٢ . المقدسي : محمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢٣١ .

٣ . ابن خرداذبة : عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، د.ط، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت ، ص ٨٨ . الوزان: الحسن ، وصف افريقيا ، ١١٨ / ٢ ، ١١٩ ، ١٢٣٠ .

٤ . ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

من الفقهاء الذين مارسوا دورا كبيرا في الحياة الثقافية الإسلامية سواء في فترة البحث ام الفترات التي سبقتها ، ومن بينهم نذكر :

موسى بن عيسى الدرعي المتوفى بمراكش سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م) وكان قارئاً للقران وواعظا بمدينة درعة^(١) ، ينظر ، الشكل رقم (١٢) ترجمة (١١) . ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد الباري الدرعي المتوفى سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٨م) ، ينظر ، الشكل رقم (١٢) ترجمة (١٤). ومنهم أيضا علي بن عمر الدرعي الذي تتلمذ على ابن القطان وكان عبدا صالحا المتوفى بمراكش سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)^(٢) ، ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (١٥) .

ح . مدينة سجلماسة :

بحثت هذه المدينة من قبل* ، وخاصة من الناحية السياسية الاّ إننا في هذا البحث سنتناول المدينة المذكورة من ناحيتها الفكرية والثقافية . إنّ مدينة سجلماسة من أعظم حواضر إقليم السوس الأقصى وأشهر مدنه العلمية، وإنّ هذه المكانة والأهمية جاءت من عدة امور أهمها :

إن مدينة سجلماسة من المدن المشهورة عامرة الديار^(٣)، موضعها في الجانب الشرقي من نهر درعة^(٤)، وكان موضعها هذا مكانا لسوق كانت ترتاده القبائل لغرض التبضع^(٥). والمعروف عن الأسواق كان يرتادها الشعراء والأدباء والعلماء ليلقوا على مسامع الناس ما تجود به قرائح الأدباء ، وتبادل العلم بالنسبة الى العلماء .

كما كانت مدينة سجلماسة حاضرة للخوارج الصفرية، والذين كان لهم الفضل في تأسيسها عام (١٤٠ هـ/ ٧٥٧م) ، وبذلك أصبحت سجلماسة أمّا لما حولها من المدن والقرى . وهي بهذا التجمع السكاني الذي ظهرت فيه طاقات علمية مختلفة في هذه المدينة.

١. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٣٠٥ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٧ / ٢٩٢.

٢. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٤١١ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٩ / ٦٢ .

* راضي : وفاء حمود ، مدينة سجلماسة دراسة في تاريخها السياسي من القرن ٢هـ/٨م وحتى القرن ٥هـ/١١م ، رسالة ماجستير ، مطبوعة على آلة كاتبة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٤م .

٣. ابن الوردي : عمر ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ١٨.

٤. ابو الفدا : اسماعيل ، تقويم البلدان ، ص ١٣٧؛ حافظ ابرو : عبد الله ، جغرافياي حافظ ابرو ، ص ٢٦١.

٥. البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٤٩ .

إن اختلاف أنظمة الحكم التي مرّت على حكم سبلماسة كانت عاملا مهما في جعل مدينة سبلماسة من الحواضر الثقافية في إقليم السوس الأقصى ، وقد خضعت لنفوذ الخوارج الصفريين ، ثم خضعت لنفوذ العبيديين (الفاطميين) ، ثم لنفوذ قبيلة زناتة ثم اتخذها المرابطون عاصمة لهم بعد خروجهم من الصحراء ، وإن فقهاءها هم الذين كتبوا الى عبد الله بن ياسين ، طلبوا منه القدوم اليهم ، الى أن تمكن الموحدون من دخولها وأصبحت تحت حكمهم . إنّ اختلاف التيارات السياسية التي مرت على حكم مدينة سبلماسة أدى الى تنوّع الثقافات والأفكار وكان لكلّ فكر رجاله الذين يدافعون عنه ، وهؤلاء جميعا كانوا جزءا من الحركة الفكرية وسببا في انتعاش التعليم والثقافة في هذه الحاضرة المهمة .

أمّا العامل الآخر الذي جعل من مدينة سبلماسة حاضرة ثقافية في إقليم السوس الأقصى، فهو شهرة مدينة سبلماسة فهي معروفة في مشرق العالم الإسلامي ومغربه وبلاد الأندلس وحتى العالم الغربي الأوربي ، بسبب اشتهاها بتجارة الملح والذهب^(١) ، حتى إن تجار مدينة بغداد والبصرة والكوفة كانوا يقصدونها^(٢) ، والتاجر المسلم كان - زيادة على قيامه بالتجارة - يقوم الى جانب ذلك بمهمة التعليم والتدريس وإقراء القرآن والتجارة بالكتب وخير مثال على ذلك ماكان يقوم به الاشبيلي الذي سبق ذكره عند الحديث عن مدينة آسفي .

إنّ هذه العوامل مجتمعة دفعت الحركة الفكرية الى الأمام ، فسبلماسة تعد من أعظم حواضر المغرب التاريخية ، وأشهر مدنه التجارية والعلمية إذ يصفها الحسن الوزان بقوله: ((كانت سبلماسة مدينة متحضرة جدا ، دورها جميلة ، وسكانها أثرياء بسبب تجارتهم مع بلاد السودان ، وكانت فيها مساجد جميلة ومدارس ذات سقايات عديدة يجلب ماؤها من النهر))^(٣) . يتبين للباحث أنّ مدينة سبلماسة كانت غنية بالمؤسسات العلمية والتعليمية بمختلف أشكالها . زيادة على ذلك فقد أنجبت هذه المدينة الكثير من العلماء والفقهاء والصلحاء وكان من أشهرهم :

١ . البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ٨٤؛

٢ . A. G. Hopkins (An Economhc history of west Africa) , (London, ١٩٧٣), p.٨٢.

٣ . ابن حوقل : معجم ، صورة الارض ، ص ٦٥ ؛ الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١٢١/٢ .

٣ . م . ن . ٢ ، ١٢٧ .

محمد بن عمر الأصم المتوفى سنة (٥٤٢هـ / ١١٤٧م)^(١)، ينظر الملحق رقم (١) ، ترجمة (٢)، ومنهم كذلك أبو يحيى أبو بكر الفازي المتوفى سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م)^(٢)، ينظر الملحق رقم (١) ترجمة (٥) ، ومنهم كذلك أبو القاسم بن أبي الفضل المتوفى سنة (٦٠١هـ / ١٢٠٤م)^(٣)، ينظر الملحق رقم (١) ترجمة (١٤) .

كما وفدت شخصيات علمية كثيرة الى مدينة سجلماسة وكان منهم :عبد العظيم بن يزيد بن يحيى بن يزيد بن هشام الخولاني المتوفى سنة (٥٧٦هـ / ١١٨٠م) وكان فقيها صالحا ولي قضاء سجلماسة ، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (١٠) . ومنهم عقيل بن عطية بن أبي أحمد: جعفر بن محمد بن عطية القضاعي المتوفى سنة (٦٠٨هـ / ١٢١١م) الذي تولى القضاء في سجلماسة^(٤)، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٤٤) . ومنهم ايضا ابراهيم بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي المتوفى سنة (٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) الذي كان متحققا بمسائل العربية والخلاف وتولى القضاء بسجلماسة^(٥)، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٥٧) . ويضاف الى ذلك علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى الكتامي المعروف بابن القطان المتوفى بسجلماسة سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)^(٦).

يستنتج الباحث من كل ما مر ذكره أنفا انّ هذه العوامل مجتمعة تضافرت فيما بينها وجعلت من تلك المدينة الصحراوية منبرا للعلم والبحث والدراسة دفعت أبناءها نحو طلب المزيد من الثقافة والمعرفة. ويضاف الى ذلك انّ تقدمها العلمي والثقافي انعكس ايجابيا على مناطق بلاد المغرب العربي وأقاليمه وغيرها من المناطق الاخرى ، إذ تصدر أبناءها من العلماء للتدريس والتعليم خارج مدينة سجلماسة .

١ . التادلي بن الزيات ، يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ١٥٥ .

٢ . م . ن ، ص ٢٤٤ .

٣ . م . ن ، ص ٣٧٨ .

٤ . ابن فرحون المالكي : ابراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، د. ط ؛ تحقيق محمد الاحمدي ابو النور ، دار التراث ، القاهرة ، د. ت ، ١٣٦/٢ .

٥ . ابن الابار: محمد بن عبد الله القضاعي ، التكملة لكتاب الصلة، د. ط ، عني بنشره وتصحيحه السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ١٦٨/١ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١ / ١٧٢ .

٦ . ابن عبد الملك المراكشي: محمد ، الذيل والتكملة ، ٨ / ١٦٥ ؛ ابن الزبير: احمد ، صلة الصلة ، ص ٣١٢ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٩ / ٧٥ .

ط . مدينة مراكش :

بحثت هذه المدينة من قبل باحثين* سبقونا إليها من كافة نواحيها لذا نرى لا داعي لطرق الأبواب مرة ثانية والجواب هو نفسه . وتعد مدينة مراكش من أعظم الحواضر الثقافية في إقليم السوس الأقصى وهذه المكانة جاءت من عدة أمور منها:

موقع مدينة مراكش فهي تقع في بسيط من الأرض^(١) عند سفح أطلس الكبير وهو في جنوبها^(٢)، وفي شمالها مملكة سلا، وغربها المحيط الأطلسي، وشرقها الجهات التي بين سجلماسة وفاس^(٣)، وتقع مراكش شمالي مدينة أغمات باثني عشر ميلا^(٤).

يبدو للباحث مما تقدم إن موقع مدينة مراكش جعل الظواهر الطبيعية تتباين فيها من الجبال والسهول وقربها من المحيط وقربها وبعدها من المدن الأخرى ومن نواحي الإقليم الأخرى مما أكسبها أهمية اقتصادية جعل الثروات فيها تتنوع مما أدى الى ازدهار المدينة بسرعة وبذلك عظم تأثيرها السياسي والثقافي في الإقليم والمنطقة كونها اتخذت حاضرة من المرابطين والموحدين .

أمّا العامل الآخر الذي جعل المدينة من الحواضر الثقافية المهمة في إقليم السوس الأقصى فهو المكانة السياسية التي أخذت تزداد في عهد دولة الموحدين التي أصبحت قاعدة مملكتهم وعاصمتهم^(٥)، وصارت مراكش حاضرة الحكام الموحدين من بني عبد المؤمن ،

* من الباحثين الذين تطرقوا الى مدينة مراكش . ينظر ، الجبوري: عباس ، الحركة الفكرية والعلمية بمدينة مراكش منذ تاسيسها حتى سقوط الدولة الموحدية واثرها على المراكز الثقافية الإسلامية جنوب الصحراء.

١. مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار ، ٢٠٨/١ - ٢٠٩ ، ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٥٧/١ .

٢. ابو الفدا : اسماعيل ، تقويم البلدان ، ص ١٣٥ ؛ ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص ٢٦١ ، السباعي : عمر : الجغرافية المصورة للمغرب الجديد ، ص ١٠٩ .

٣. ابو الفدا : اسماعيل ، تقويم البلدان ، ص ١٣٥ .

٤. الادريسي: محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦٧ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٥٤٠ .

٥. ياقوت الحموي : شهاب الدين ، معجم البلدان ، ٩٤/٥ ؛ الحميري: محمد، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ٥٤٠؛ شاعر: مصطفى ، المدن في الاسلام ، ص ٢٥٤ .

ومما يدل على هذه المكانة العظمى لمدينة مراكش في زمن الموحدين قيام الحكام الموحدين بالأعمال المدنية الجلية في هذه المدينة التي أصبحت عاصمة لهم ومنها التي زادت من أهميتها العلمية والثقافية ، كبناء جامع الكتبيين وجامع المنصور الموحدي وقصبة المدينة ومستشفى المنصور الموحدي .

إن المكانة العلمية والثقافية لمدينة مراكش ازدادت في عهد الموحدين الذين عرف رجالهم بتقريبهم للعلماء ، ورعايتهم للعلم وليس أدل على نهضة المغرب العلمية في تلك الفترة من أنها أنجبت الكثير من العلماء ، زيادة على احتضانها عدداً كبيراً من العلماء الذين وفدوا إليها من مناطق العالم الإسلامي كافة وللمزيد من المعلومات ينظر الملاحق ذوات الأرقام (١) و(٢) و(٣) و(٤) ، (٥).

ي مدينة نفيس :

إن هذه المدينة لم تدرس من قبل الباحثين والدارسين المحدثين بسبب شحة المعلومات التاريخية، وسوف نسلط بعض الضوء عليها قدر ما توفر بين أيدينا من نصوص تاريخية .

تعدّ مدينة نفيس من الحواضر السوسية المهمة في إقليم السوس الأقصى ، وهي مدينة قديمة صغيرة كانت تعرف بالبلد النفيس حولها عمارات وطوائف^(١). تقع هذه المدينة على وادي نفيس المشهور جنوب مراكش^(٢) . وبذلك أصبح اسم نفيس يطلق على وادي نفيس ومدينته من أحواز أغمات ومراكش^(٣) . والمسافة بين أغمات وريكة ونفيس خمسة وثلاثون ميلاً. وبينهما وبين المحيط الأطلسي مسيرة يوم وكان يسكنها قبائل أكثرهم من قبائل المصامدة^(٤).

١. البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٦٠؛ الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦٣؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ٥٧٨.

٢. الحميري : محمد، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص ٥٧٨ ؛ بنعبد الله : عبد العزيز، الموسوعة المغربية ، ص ٣٦٤.

٣. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٥ ؛ بنعبد الله : عبدالعزيز ، الموسوعة المغربية ، ص ٣٦٤.

٤. البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٥٤.

برزت اهمية مدينة نفيس الثقافية منذ أن دخلها عقبة بن نافع^(١) وخضوعها لحكم الأدارسة تحت ولاية عبدالله بن محمد بن إدريس الثاني بن إدريس الأول^(٢).

استمرت هذه الأهمية في النمو حتى أصبحت مدينة نفيس من الحواضر الثقافية المهمة في إقليم السوس الأقصى ، فقد انتشرت بها المؤسسات الثقافية والعلمية قبل فترة البحث ، اذ كان لوجاج بن زلو اللمطي رباطا يدرس فيه الطلبة العلوم الإسلامية ، ومن بين الذين تتلمذوا على يده عبد الله بن ياسين الجزولي مؤسس دولة المرابطين . وفي العهد الموحي تطورت هذه المؤسسات وزادت أهميتها بشكل مؤكد لانفتاح هذا العهد على انواع كثيرة من العلوم والمعارف إذ كان بها مسجد جامع^(٣) ، وهو من المؤسسات العلمية والتعليمية المهمة في تلك الفترة . يضاف الى ذلك انه قد نبغ فيها الكثير من العلماء والفقهاء والصلحاء شاركوا في ازدهار الحركة الفكرية في إقليم السوس الأقصى ومنهم :

تونارت بن واجروم الهزميري ابو ولجوط المتوفى سنة (٦٠٨هـ / ١٢١١م)^(٤) ، ينظر الملحق رقم (١) ترجمة (١٩) . ومنهم أيضا مالك بن تماجورت الهزميري المتوفى بمراكش سنة (٦١٢هـ / ١٢١٥م)^(٥) ، ينظر الملحق رقم (١) ترجمة (٢٠) .

أما أهم الشخصيات العلمية التي استقطبتها مدينة نفيس فمنهم:

ابن عفير محمد بن إسماعيل بن سعد السعود بن أحمد بن هشام الأموي اللبلي قاضي بلد نفيس، المتوفى بمراكش سنة (٦٦٧هـ / ١٢٦٨م)^(٦) ، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٧٥)

يبدو للباحث انّ مدينة نفيس كانت غنية بمؤسساتها العلمية إذ انها أنجبت واحتضنت العديد من حملة العلوم ، والذين كانت لهم اسهامات فعالة في رفد الحركة العلمية في إقليم السوس الأقصى .

١. الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص. ٥٧٨.

٢. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص. ٥١.

٣. البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٥٤ ؛ الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ٦٣ .

٤. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٤٠٠ ؛ ابن ابراهيم ، العباس ، الاعلام ، ٩٨/ ٣ .

٥. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٤٢٢ ؛ ابن ابراهيم ، العباس ، الاعلام ، ٢٧٨ / ٣ .

٦. بنعبد الله : عبدالعزيز ، الموسوعة المغربية ، ٣٦٥ ..

ك . مدينة نول لمطة :

تعد مدينة نول لمطة من الحواضر الثقافية في إقليم السوس الأقصى ، وهي مدينة كبيرة عامرة^(١) ، وبينها وبين وادي السوس ثلاث مراحل^(٢)، وبينها وبين سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة ، ومن مدينة نول الى وادي درعة نحو ثلاث مراحل^(٣)، وتبعد عن المحيط الاطلسي ثلاث مراحل^(٤).

تقع مدينة نول في أول الصحراء^(٥) على نهر كبير يسمى وادي نون الذي ينبع من جبل لمطة ويصب في المحيط الأطلسي^(٦). يرى البعض أنّ مدينة نول لمطة هو اسم لمدينة تاكاوست* المعروفة اليوم بالقصابي^(٧). تسكن قبيلة لمطة أراضي هذه المدينة وبذلك اكتسبت مدينة نول لمطة اسمها من هذه القبيلة^(٨). وتنتشر فيها قبيلة لمتونة بالإضافة الى قبيلة لمطة^(٩)، إن المعلومات التاريخية عن هذه المدينة التي وصلتنا كانت نزررة وشحيحة جدا لا تلبى رغبة الباحثين والدارسين ، وان الدارس لهذه المدينة كأنه ينحت في الصخر وزيادة على ذلك إن هذه المدينة أنجبت العديد من العلماء منهم :

عبد الله بن محمد بن وقاص اللمطي المتوفى سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) وكان فقيها ومفتيا سمع منه الكثير في بلاد الأندلس^(١٠)، ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (٣).

١. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص.٥٩

٢. الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص.٥٨٤

٣. البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص١٦٢؛ مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار ، ص٢١٣؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص.٥٨٤

٤. ابو الفدا : اسماعيل ، تقويم البلدان ، ١٣١ ؛ الفلقشندي : احمد ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ١٦٩/٥

٥. مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار ، ص٢١٣ ؛ الدمشقي : محمد ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص.٣١٥

٦. ابن سعيد المغربي: علي ، بسط الارض في الطول والعرض، ص٤٧؛ ابن خلدون: عبد الرحمن، العبر، ١٦٤/٦ - ١٦٥. * تاكاوست : من المدن السوسية الكبيرة تبعد عن المحيط الاطلسي بنحو ستين ميلا ، يجري بها نهر السوس . ينظر ، الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ٩٥ / ١ .

٧. بنعبد الله : عبد العزيز ، الموسوعة المغربية ، ص.٣٦٦

٨. مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢١٣.

٩. الادريسي : محمد الشريف ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص٥٩ ؛ الحميري : محمد ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص.٥٨٤

١٠. ابن الابار : محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ٨٥٩/ ٢ .

ثالثاً:- المؤسسات العلمية والتعليمية في إقليم السوس الأقصى :

تنوّعت المؤسسات العلمية والتعليمية في إقليم السوس الأقصى شأنه في ذلك شأن بقية مناطق العالم الإسلامي الأخرى وتتمثل هذه المؤسسات في عدة أشكال وهي كالآتي:-

- المساجد:

- الكتاتيب:

- الربط والرابطات والزوايا:

- المدارس:

- المكتبات

- المجالس:

والتي سيتناولها الباحث في هذه الصفحات :-

أ . المساجد :

المسجد هو المركز الرئيس لنشر الثقافة العربية الإسلامية ، و للمساجد الإسلامية في ديار الإسلام وظائف كثيرة ، تحدّث عنها كتّاب إسلاميون كثيرون منهم : محمد عبد الرحيم غنيمة في كتابه تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ، و عبد العزيز الالهواني في كتابه التربية في الإسلام وعلي عبد الرحيم محمود في كتابه المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، والدكتور عبد العباس ابراهيم حمادي في رسالته الموسومة الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية ، وهذه الكتب والرسائل تحدّثت عن وظائف المسجد في الإسلام ولذا ليس من السلامة ان نكرر ما ذكرته الكتب المذكورة انفا عن وظائف المسجد ، ومن أراد أن يطلع على مزيد من وظائف المسجد في الإسلام عليه الرجوع اليها . ويأتي على رأس الوظائف المذكورة أداء فروض الصلاة ، وتلقّي فنون العلم والمعرفة ، وكونها معهد للتعليم، ودار للقضاء^(١).

الفصل الثالث.....(١٥١).....اهم الحواضر الثقافية

شهد اقليم السوس الأقصى وحواضره بناء المساجد في مرحلة متقدمة من ظهور الاسلام ، وعلى يد قادة عمليات تحرير بلاد المغرب العربي أمثال القائد عقبة بن نافع الفهري، وموسى بن نصير، ومن جاء من بعدهم من قادة وحكام حكموا اقليم السوس الأقصى، اذ أصبح من واجبات الولاة والمسلمين أن يبنوا المساجد في كل بقعة يفتحونها أو مدينة يؤسسونها^(١)، اقتداءً بالرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) .

نمت في اقليم السوس الأقصى في هذه المرحلة دولة الموحدين ، وهي دولة دينية قامت على اسس علمية منذ بدايتها، ولأجل استمرار دورها العلمي فإنها اتخذت العديد من المؤسسات العلمية الدينية والمدنية وكان من أهم هذه المؤسسات هي المساجد .

كان للمساجد كان ريادي في اجراء عمليات التغيير في المجتمعات منذ عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، فكيف يكون حال الاقليم في ظل دولة ناشئة جديدة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بأكثر من خمسة قرون . ولذا فإن المسجد يعد أهم وأقدم مؤسسة تعليمية اسلامية على الاطلاق وأنّ التدريس في المساجد غالبا ما يقتصر على العلوم الدينية والشرعية والنحوية .

كان محمد بن تومرت حليف المسجد منذ صغره وقد تلقى فيه العلم وكان يلقب بـ (اسافو)^(٢)، لذا لا بدّ أن يكون له اهتمام بتلك المؤسسات الدينية التي تربي بها ومنها مسجد ايكلي تلك القرية التي نشأ فيها وبمسجدها^(٣) .

ولما وصل المهدي بن تومرت - بعد خروجه من أغمات - الى موضع (أتيفرا) بنى بها مسجدا ليكون اداة للتغيير في تلك المناطق ضد حكم المرابطين ، كما بنى مساجد في مناطق متعددة من السوس الاقصى ، فقد قام ببناء مسجد (تيينيتين) في منطقة (ارمط)^(٤)، وكذلك بنى مسجدا في ناحية (تادرات اغبار)^(٥) .

١. عفيفي: محمد الصادق ، واخرون ، الادب المغربي ، ص ٧١.

٢. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٣٧ .

٣. علام : عبدالله ، الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي ، ص ٢٧١ .

٤. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٣١.

الفصل الثالث (١٥٢) اهم الحواضر الثقافية

لم يتوقف بناء المساجد على عهد المهدي بن تومرت بل استمر على عهد الخلفاء من بعده فقد قام عبد المؤمن بن علي بإصلاح المساجد وبنائها في جميع بلاده ومن ضمنها السوس الأقصى^(١). ومن أشهر المساجد التي قام ببنائها مسجد تينمل^(٢)، وكان هذا المسجد قد تم بناؤه سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣ م) وأطلق عليه عبد المؤمن بن علي اسم المهدي ابن تومرت تخليداً لمؤسس الدعوة الموحدية الذي قبره مجاور لهذا المسجد ، وهو يشبه جامع الكتبيين بمراكش ويبلغ طوله ٤٨ متراً وعرضه ٦٠، ٤٣ متراً^(٣)، وقد ترك عبد المؤمن آثاراً معمارية وفنية تلفت نظر الداخلين اليه والمشاهدين له^(٤) ، وهذا المسجد لم تتناوله أقلام الباحثين والدارسين بالتفصيل لا القدامى ولا المحدثين .

أما مدينة سجلماصة العريقة التي أسست عام (١٤٠هـ/٧٥٧م) لكونها من المدن الإسلامية المحدثّة التي تعاقبت عليها أنظمة حكم مختلفة قد ضمت عددا من المساجد كان أشهرها المسجد الجامع الذي دفن عنده ابن القطان^(٥) ، ويعد هذا الجامع مدرسة عامرة بالعلم ، ومعهدا مليئا بالدرس والتحصيل الى جانب مدارسها العديدة التي تستقبل الطلاب الوافدين عليها من الآفاق البعيدة . وبذلك أصبحت مدينة سجلماصة من أغنى المراكز العلمية في بلاد الإسلام^(٦).

أما مدينة مراكش - لكونها عاصمة الموحدين الذين ورثوا المرابطين - فقد كانت عامرة بمساجدها ومنها مسجد الكتبيين الأول والثاني ومسجد القصبة أو مسجد المنصور الموحدي

١. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩٥ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لآخبار دول المغرب الاقصى ، ١٢٦/٢ ،

٢. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩٤ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لآخبار دول المغرب الاقصى ، ١٢٢/٢ ؛ حركات : ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ص ٣٦٤ .

٣. بالباس : ليوبولد وتوريس ، الفن المرابطي والموحدي د.ط ، ترجمة سيد غازي ، مط المصري ، الاسكندرية ، ١٩٧١م ، ص ١٧ .

٤. اعشى : مصطفى ، نماذج من الفن المعماري الموحدي بالمغرب ، ص ٩ .

٥. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٠١/٩ ،

الفصل الثالث (١٥٣) اهم الحواضر الثقافية

ومسجد بئر الجنة وقد أولاها الباحثون * أهمية كبيرة من الدراسة والبحث زيادة على طرق التدريس ومناهجه في المساجد والجوامع ومنها :

انه لا ينتصب للتدريس في الجوامع الكبار الا من انتهت اليه المهارة في العلم والدين ، فقد كان العالم يطلب من تلاميذه الجد في حفظ القرآن والتفسير والحديث والفقه مع مراعاة الأمور الشرعية ، زيادة على ما ذكر فإن تلاميذ المسجد كانوا أحرارا في إلقاء الأسئلة وأحراراً في اختيار الأستاذ الذي يقرؤون عليه^(١). ان المساجد في إقليم السوس الأقصى شهدت الكثير من أساليب التدريس** من أجل نشر العلم بين أبناء السوس الأقصى .

يتبين للباحث من دراسته للمساجد إنها كانت إحدى المؤسسات العلمية والتعليمية في إقليم السوس الأقصى التي كان الموحدون قد أولوها عناية سواء في بنائها أم في ترميمها أم في توسيعها أم في استقطاب العلماء اليها ، والتي أصبحت مضرباً للأمثال .

زيادة على ما ذكر آنفا فإن المساجد السوسية في عهد الموحدين قد ضمت تحت سقوفها الكثير من العلماء والصالحين الذين يغذون أبناء السوس الأقصى بعلمهم وآدابهم وفقهم وسيرهم ، مما ساعد على تفتح عقولهم وتنورها واتساع دائرة معارفهم وسموها ، إذ إنها كانت الأماكن التي يرتادها الطلاب بالتزود بالعلم من المشارب المختلفة التي كانت ترتادها سواء من أبناء السوس الأقصى أم من خارجه ، وهذه المساجد كانت منتشرة في أغلب مناطق السوس ، مدنه وقراه ((قلما تجد قرية في غالب نواحي سوس الا وكان ربع سكانها أو ما يقرب من ذلك من حفظة القرآن)) وقد كانت المساجد في القرى مواضع لحفظ القرآن وتلاوته وتفسيره^(٢).

* لمزيد من المعلومات حول هذه المساجد ، ينظر ، الجبوري: عباس ، الحركة الفكرية والعلمية لمدينة مراكش منذ تأسيسها حتى سقوط الدولة الموحدية واثرها على المراكز الثقافية الاسلامية جنوب الصحراء (٤٥٤ - ٦٦٨ هـ) / (١٠٦٢ - ١٢٦٩ م) ، ص ٢٢٦ .

١. المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص ٢٧ ، ٢٥ ، ٢٦ .

** للمزيد من المعلومات حول اساليب التدريس في المساجد ، ينظر ، حسن: شفاء محمد، المدارس والمؤسسات التعليمية في عهد الموحدين (٥٤١ - ٦٦٨ هـ / ١١٤٥ - ١٢٦٩ م) ، رسالة ماجستير ، مطبوعة على آلة كتابة ، كلية الاداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ م ، ص ٧٢ - ٨١ .

٢. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ٣٢ .

ولما كانت المساجد منتشرة في أغلب مناطق السوس الأقصى مدنه وقراه صغيرها وكبيرها ، فلا بد ان يكون لها منهج تعليمي يختلف عن التعليم في المدارس ومن أهم الاسس التي يعتمد عليها التعليم في المساجد السوسية ما يأتي :

- انّ المعلم في المسجد هو امامه في الصلاة ، وخطيبه في ايام الجمع والعديد من المناسبات الدينية كما بين محمد المختار السوسي إذ يذكر انّ امام المسجد كان يعلم القرآن .
- اجرة المعلم كانت على سكان القرية يعطونه قدرا معيناً من الحبوب ومن الصوف ومن الزبد بعد عقد مشروط بين الامام وأهل القرية.
- ومن هذه الشروط ايضا أنّ يزرعوا له في أرضهم ويحصدوا له ، وهو ما يسمى عندنا في العراق بـ (الشكارة) .
- وأما المؤونة فأنّها نهارية على كل دار غداء وعشاء^(١) .

يظهر للباحث من هذه الشروط وجود الرغبة الحقيقية وازديادها في تلقّي العلم والحصول عليه من ينابيعه دفعهم الى تحمل تكاليف الدراسة لأبنائهم والقيام بواجبات المعلمين من غداء واجرة وكسوة .

ب . الكتاتيب :

الكتّاب هو المعهد الذي يتعلّم فيه الصبيان ايّا كان الموضوع الذي يتعلمونه قرآنا كان أو قراءة وكتابة^(٢) . تعد الكتاتيب من المؤسسات العلمية التي عرفتها الحياة العلمية والتعليمية في الاسلام منذ ظهوره .

والكتاتيب هي مرحلة تعليمية تأتي قبل ذهاب الطلبة الى المساجد والمدارس . ولما آل الحكم الى عبد المؤمن عمّم تعليم الكتاتيب في المدن والقرى في الجبال والسهول وجعل التعليم اجباريا مجانيا^(٣) .

١ . السوسي : محمد المختار ، سوس العالمة ، ص ١٥٤ .

٢ . عفيفي : محمد الصادق ، وآخرون ، الادب المغربي ، ص ٨٥ .

الفصل الثالث.....(١٥٥) اهم الحواضر الثقافية

أما أهم الأسباب التي دفعت الى تأسيس الكتاتيب فإنها تتمثل في إنَّ بعض المعلمين يقوم بمهمته في المساجد ، أن عبث الصبيان الصغار الذين لا يتحفظون من النجاسة جعل الفقهاء يمنعون تعليم الصبيان في المسجد ، فظهرت الكتاتيب منفصلة عن المساجد وأصبحت خاصة بتعليم الصبيان^(١) . وكان الكتّاب مصاحباً لجيوش الفتح في الدولة العربية الإسلامية واتساع رقعتها وذلك لتحمس الناس الشديد للقرآن الكريم الذي كان سبباً لانتشار الكتاتيب القرآنية وظهورها في العالم الإسلامي^(٢).

وكان من جملة معلمي الكتاتيب في إقليم السوس الأقصى الشيخ أبو شعيب أيوب ابن سعيد الصنهاجي ، من بلد ازموور ((الذي كان ابتداء أمره معلماً للقرآن بقرية يليسكاون من بلد دكالة فكان يتوكأ على عصاه واقفاً لا يقعد الى وقت انصراف الصبيان من المكتب))^(٣) ، قدم مراكش عام (٥٤١هـ - ١١٤٦م) والمتوفى بأزمور عام (٥٦١هـ / ١١٦٥م) ، ينظر الملحق رقم (١) ترجمة (٤) .

كان أهل السوس الأقصى يرسلون أبناءهم الى الكتاتيب المنبثة في قرى الإقليم ، ويكون لمعلم المكتب مثلما يكون لأمام المسجد والمعلم في المدرسة من حيث الأجر والسكن والمؤونة... الخ ، وتقع عليه مهمة تعليم القرآن الكريم^(٤) ، وقد عنى الحكام الموحدون بالكتاتيب وطلابها ومعلميها^(٥) .

وبفضل الكتاتيب المنبثة في قرى السوس ، كثر عدد حفظة القرآن الكريم في إقليم السوس الأقصى ، ((وقلما تجد قرية في غالب نواحي سوس الا وكان ربع سكانها أو ما يقرب من ذلك من حفظة القرآن))^(٦).

١. الاهواني : احمد فؤاد ، التربية في الاسلام ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٧٤ .

٢. ابن سحنون : محمد ، كتاب اداب المعلمين ، د.ط ، تحقيق محمد عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص ٦٢ ؛ عفيفي : محمد الصادق ، واخرون ، الادب المغربي ، ص ٨٥ .

٣. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ١٨٧ .

٤. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ؛ المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص ٢٢ .

٥. لمزيد من المعلومات ينظر ، حسن : شفاء محمد ، المدارس والمؤسسات التعليمية في عهد الموحدين (٥٤١ - ٦٦٨ هـ) (١١٤٥ - ١٢٦٩م) ، ص ٥٩ - ٧١ .

٦. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ٣٢ .

لن تقتصر الدراسة في المكتب على حفظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة ، بل شملت النحو والفقه والحساب والشعر والعربية والخط، وينبغي أن يعلمهم إعراب القرآن والقراءة الحسنة والترتيل ويعلمهم الخطب إن أرادوا، زيادة الى مهمة تعليم الصبيان هذه العلوم في المكتب فإنه يذهب الى تأديب الصغار وتعويدهم على الطاعة واحترام الوالدين^(١)، كان هذا في المشرق الاسلامي، أما في المغرب فكانت تقتصر الدراسة فيه على القرآن فقط ولا يخلطون ذلك مع سواه في شيء من العلوم الاخرى^(٢) وكان للصبي سن معينة يبدأ عندها دخول الكتّاب وسن ينتهي بعدها من التعلم في ذلك المكان وينبغي للمعلم أن يأمره بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين ويضربهم عليها إذا كانوا من بني عشر^(٣)، أنّ عملية التعليم في المكتب مستمرة طيلة أيام الاسبوع، فكان لها دور فاعل في نشر العلوم الفقهية والشرعية في الإقليم .

ج . الربط والروابط والزوايا:

الرباط : هو ثكنة تتكون من صحن ومن عشرات الغرف وتنتهي بجامع كبير وصومعة مستديرة للاذان ومراقبة السواحل من الغارات^(٤) ، وان كل رباط للرجال كان ملحقا برباط للنساء . وهذه البناية كانت أماكن للدراسة وأماكن للتدريب على السلاح^(٥) ، وفيها أماكن لنام الطلبة ونام النساء . ونظرا لما تتميز به الربط من نشاطات علمية وجهادية فقد انتشرت في اقليم السوس الأقصى منذ بداية الفتح الإسلامي للإقليم في عهد عقبة ابن نافع . فقد استمرت الربط كمؤسسات علمية وتعليمية تؤدي دورها في إقليم السوس الأقصى وأصبح الرباط المغربي هو: دار علم لتثقيف الرجال والنساء ، ومكتبة جامعة لنشر الثقافة الإسلامية ، وبيت استنساخ الكتب والمحافظة عليها^(٦) .

أما منهجية التعليم في الرباط فهو شرح لأصول التعليم في الكتاب فهناك تفسير القرآن والحديث والفقه وشعر المواعظ والأناشيد الدينية ، فهو إذن فوق برنامج الكتّاب ودون

١ . الاهواني: احمد فؤاد ، التربية في الاسلام ، ص ٨٢؛ عفيفي: محمد الصادق ، وآخرون ، الادب المغربي، ص ٨٨ .

٢ . ابن خلدون : عبد الرحمن ، المقدمة ، ١ / ١٠٣٨ - ١٠٤٢ .

٣ . ابن سحنون : محمد ، كتاب اداب المعلمين ، ص ٦٣ .

٤ . عفيفي : محمد الصادق ، وآخرون ، الادب المغربي ، ص ٩٤ .

٥ . حسن : حسن ابراهيم ، انتشار الإسلام في القارة الافريقية ، ص ٧٢ .

الفصل الثالث (١٥٧) أهم الحواضر الثقافية

برنامج الجامع^(١) . وقد أوردنا في بحثنا هذا عشرة ربط ، وأربعة رابطات ، وأهمها مايلي :

- ربط شاكر :

وهو من بين المراكز الدينية والعلمية التي ذاع ذكرها وازدانت بها مدينة آسفي ، وهو من أقدم الربط التي أسست في إقليم السوس الأقصى ، ويرجع الى سيدي شاكر (شيكر) على عهد عقبة بن نافع^(٢) ، والمسافة بينه وبين مراكش مسيرة يوم ، لذلك شدّ السوسيون الرحال اليه ليقضوا ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك ليختتموا القرآن الكريم فيه^(٣) . وكان من رواد هذا الرباط الشيخ أبو محمد صالح* المتوفى سنة (٦٣١هـ/ ١٢٣٤م) ، والذي كان لا يتخلف عن حضور موسم الرباط المذكور بوادي نفيس^(٤) ، وكان هذا الرباط مجمعا للصالحين الذين يفدون اليه ويعيشون تلك الأجواء الروحانية فيه.

لم يقتصر حضور هذا الرباط على الرجال فقط بل شمل حتى النساء ويذكر أنّه حضر هذا الرباط في أحد الأعوام ألف امرأة من الأولياء^(٥) ، وهذا دليل على كثرة زواره ورواده من المتبركين والدارسين فيه حتى ينهلوا ما كان في ذلك الرباط من علوم.

وقد اشتهر الرباط باسم صاحبه شاكر وأنّ الذي بناه (علي الجراجي) وهو أحد رجال جراحة السبعة الذين التقوا برسول الله محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وعادوا الى المغرب دعاة للدين الإسلامي ونشر مبادئه السمحة^(٦) .

١. عفيفي : محمد الصادق ، وآخرون ، الأدب المغربي ، ص ٩٥ .

٢. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب لآخبار الاندلس والمغرب ، ط ٢ ، ١٩٨٠م ، ١ / ٢٧ ؛ حسن : حسن ابراهيم ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ص ٧١ .

٣. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٢٧١/٣ ، ٣١٥/٩ ؛ بن عبد الله : عبد العزيز ، مظاهر الحضارة المغربية ، ط ١ ، دار السلمي ، الدار البيضاء ، ١٩٥٧م ، ص ٦٤ .

* الشيخ ابو محمد صالح : هو الشيخ ابو محمد صالح بن ينصار بن غفيان الدكالي نزيل رباط اسفي وهو لايفتر عن الاجتهاد ، مشهور بالكرامات ، ومن كلامه (الفقر ليس له نهاية الا الموت) ينظر ، التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٤١ .

٤. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٣١٥/٩ .

٥. م . ن ، ٩ / ٢١٦ .

الفصل الثالث (١٥٨) اهم الحواضر الثقافية

لعب هذا الرباط دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية الى ما بعد فترة هذا البحث وكان من بين أهم أنشطته الثقافية الاتي :

اولا . نشر الإسلام وتنشيطه عند المصامدة في إقليم السوس الأقصى .

ثانيا . ووقوفه بوجه البرغواطيين الذين كانوا يسيطرون على سواحل المحيط الأطلسي وديانتهم المنحرفة عن جادة الإسلام .

ثالثا . كان مكانا لإجتماع الصالحين من أبناء السوس الأقصى والمتصوفين والمتعبدین وبخاصة في شهر رمضان .

رابعا . كان محطة لإستراحة الحجاج ومدهم بالمساعدات للذاهبين والوافدين من السوس الأقصى الى الديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبالعكس^(١) .

وقد سكن هذا الرباط وزاره العديد من الأولياء والصالحين قد أوردتهم التادلي صاحب كتاب التشوف ومنهم:

أبو عبد الله محمد بن موسى الأزكاني المتوفى بعد سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)^(٢)، ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (٧) . وكذلك أبو محمد تيلجي بن موسى الدغوي ، من كبار المشايخ من دكالة وكان واعظا برباط شاكرا المتوفى سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٨)^(٣)، ينظر الملحق رقم (١) ترجمة (١٨) . ومنهم كذلك أبو محمد عبد الله بن عثمان الصنهاجي المعروف بالزرهوني من العلماء المعروفين بطريق التصوف حافظا لأخبار الصالحين ، وكان من المقيمين برباط شاكرا المتوفى بمراكش سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م)^(٤)، ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (١٧) . يتبين للباحث من كل مامر ذكره أنفا أن رباط شاكرا هو أقدم رباط أقيم في اقليم السوس الأقصى ، وله قدسيّة في نفوس السوسيين خاصة والمغاربة بصورة عامة. ويعد هذا الرباط من المعاهد التربوية الدينية والنفسية والجهادية التي تربي به العديد من أبناء السوس الأقصى وتخرج منها الأولياء والصالحون والمتصوفة رجالاً ونساءً.

١. شبكة الانترنت :

http://www.assif.info/index.php?file=news&op=index_comment&news_id=١٦٢

٢. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٣٦٥ .

٣. م. ن، ص ٤٠٢ .

٤. م. ن، ص ٤٢٤ .

الفصل الثالث (١٥٩) اهم الحواضر الثقافية

- رباط آسفي :

يوجد هذا الرباط في مدينة آسفي على ساحل المحيط الأطلسي ، وخير ما قيل عنه ما يصفه لنا ابن الخطيب في أنه ((لطف خفي ، وجناب حفي ، ووعد وفي ، ودين ظاهره مالكي، وباطنه حنفي ...))^(١)، وكان قد دفن فيه الشيخ عبد الله بن الولي الصالح أبو محمد صالح* الماجري ، ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (٢٠) .

- رباط تاسماطت :

لم تسعفنا المصادر بمعلومات كافية عن هذا الرباط عدا أنها ذكرت أنه كان من أهل هذا الرباط القاسم الايلاني أبو حدو** و لم تسعفنا المصادر بشيء عن تاريخ وفاته ، ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (٢٥) .

- رباط هزميرة :

هو المكان الذي اجتمعت فيه قبيلة هزميرة في عهد عبد المؤمن بن علي لإجراء عملية التمييز*** في عهده وقتل منهم نحو خمسمئة شخص^(٢).

١. مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ، ص ١٠٧ .

* الشيخ عبد الله بن الولي الصالح ابو محمد صالح : وكان ممن اقام برباط اسفي بعد والده وكان حاجا فاضلا . توفي سنة (٦٥١هـ / ١٢٥٣م) ودفن برباط اسفي . ينظر ، ابن ابراهيم: العباس ، الاعلام ، ٢١٥/٨ .

** القاسم الايلاني ابو حدو : قدم مراكش من بلاد دكالة وكان نهاية في الزهد والتقشف ولم يقف الباحث على تاريخ وفاته . ينظر ، ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٢١/١٠ - ٢٢ .

*** التمييز: هو عملية الفصل ، استنادا الى قوله تعالى ((وامتازوا اليوم ايها المجرمون)) (سورة يس ، الاية ٥٩) ، اي انفصلوا ايها المجرمون . ان المهدي امر بتمييز الموحدين ونودي في جبل المصامدة من هرغة وجنيسة من كان مطيعا لله ولرسوله وللمهدي فليصل وكانوا يعرضون على ابي البشير فيخرج قوما على يمينه وقوما على يساره، فكل من اخرج على يمينه يزعم انه من اهل الجنة وكل من اخرج على يساره يزعم انه من اهل النار. ينظر، ابن عذاري : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ط ١ ، ١٩٦٧م ، ٤ / ٦٨ .

الفصل الثالث (١٦٠) اهم الحواضر الثقافية

- رباط تيط *

وهو من الربط الحديثة أسس في منتصف القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي . وقد عرف هذا الرباط ب (تيطنطر) ومعناها (عين الفطر) ، وأن هذه التسمية جاءت بناء على كون سكان المنطقة كانوا يفطرون بالماء بعد الصيام قبل تناول الفطور^(١). يصف ابن الخطيب هذا الرباط بقوله ((رباط للأولياء به سرور واغتباط...))^(٢). وكان هذا الرباط يتوارثه بنو امغار ومنهم عبد الله بن امغار الصنهاجي** وهم أعلام في الصلاح والعلم^(٣). ويرجع تاريخ هذا الرباط الى ما قبل العهد المرابطي^(٤).

- رباط ماسة :

وهو من الربط الشهيرة في بلاد السوس الأقصى ، ويقع عند مصب نهر ماست بالمحيط الأطلسي وبه اشتهر ، وهذا الرباط مقصود عندهم وله موسم عظيم ومجمع جليل وهو مأوى الصالحين^(٥) . اشتهر رباط ماسة في اقليم السوس الأقصى بدوره الثقافي إذ كان يرتاده كثير من العلماء والصلحاء ومنهم عبد الرحمن الرندي والذي يلقب بسيدي وساي والذي كان يعيش فيه في القرن السادس الهجري^(٦). ويعتقد الباحث ان هذا الرباط أسس في مدينة ماسة منذ عهد القائد عقبة بن نافع لأنه في المدينة المذكورة أقحم قوائم فرسه في ماء المحيط ، وأصبح هذا المكان مقدسا في نظر السوسيين ، ولهذا أسس الرباط في هذا المكان .

* تيط : وتيط : لفظة مغربية تعني بالعربية (نبع أو عين) مدينة قديمة في اقليم دكالة وتقع على ساحل المحيط الاطلسي على مسافة ٢٤ كيلو مترا من ازمور . ينظر ، الوزان : الحسن ، وصف افريقيا ، ١ / ١٢٠ .

١. شبكة الانترنت : <http://www.middle-east-online.com/morocco/?id=٤٠١٧٢>

٢. معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، ص ١٥٩ .

**عبدالله بن امغار الصنهاجي : صاحب رباط تيط الذي توارثه خلفا عن سلف وانهم اعلام اما في الصلاح والعلم واما في الصلاح ، له كرامات ومكاشفات . ينظر ، ابن ابراهيم ، العباس ، الاعلام ، ٨ / ٢١٢ .

٣. بنعبالله : عبدالعزيز ، مظاهر الحضارة المغربية ، ص ٦٤ .

٤. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٢٠٩ .

٥. البكري : عبد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٦١ .

٦. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ١٣٥ .

الفصل الثالث (١٦١) اهم الحواضر الثقافية

- رباط تامرنوت :

وكان يقيم فيه الشيخ أبو محمد صالح ، وهو في آسفي على المحيط الأطلسي^(١).

- رباط ايسين :

لفظة مغربية تعني بالعربية الخيل أو رباط الخيل وكان يقيم فيه ابو زكريا بن ميمون الصنهاجي الأسود الذي خدم أبا شعيب السارية واشتهرت عنه إجابة الدعوة عند الله تعالى^(٢).

- رباط تانوتن طهير:

لفظة مغربية تعني بالعربية بئر الحمام وموضعه في دكالة وكان يقيم فيه أبو محمد زمرور بن يعلي الهزرجي الذي كان عبدا صالحا المتوفى سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)^(٣) ، ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (٤) .

- رباط حكم :

وهذا الرباط يعود الى (آية حكم) من هسكورة وأقرب قبائلهم الى أغمات وكان يقيم فيه أبو محمد أبو الأمان بن يلازج الهسكوري الأسود وكان من الحفاظ لمذهب مالك المتوفى عام (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م)^(٤).

يبدو إن الربط في إقليم السوس الأقصى كانت كثيرة جدا ، ومنتشرة في معظم مدنه وقراه وسهوله وسواحل وجباله وصحاريه ، وهي مأهولة بالعباد والزهاد والمتصوفة ومن ذوي الكرامات الذين يقصدهم ذوو الحاجات من المرضى وغيرهم ، وان الإقليم المذكور كان له يد السبق في تأسيس الربط على بقية أقاليم وأقطار بلاد المغرب العربي كافة لموقعه الجغرافي ولسعة أرضه ولأن قادة التحرير الأوائل زرعوا فيه بذرة الربط الأولى .

١. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٤٣٣.

٢. م. ن ، ص ٤١٤.

٣. م. ن ، ص ٢٢٥.

٤. م. ن ، ص ١٥٢.

الفصل الثالث (١٦٢) اهم الحواضر الثقافية

وزيادة على ذلك ان الربط المذكورة كان لها دور مشرف في نشر الثقافة الإسلامية بين سكان إقليم السوس الأقصى والثقافة العبادية والعسكرية ، وقد أنجبت ربط إقليم السوس الأقصى رجالا أفاضوا علماء طهروا العقيدة الإسلامية في المغرب الإسلامي مما لحقها من انحراف وتشويه وغيروا الخريطة السياسية في الجناح الغربي للوطن العربي الإسلامي ، لصالح لغة القرآن ، أمثال عبد الله بن ياسين الجزولي ، وابوبكر بن عمر اللمتوني ، ويوسف بن تاشفين ، ومحمد بن تومرت ، وعبد المؤمن بن علي وغيرهم . زيادة على ذلك فقد كانت هذه الربط تمارس فيها دراسة تفسير القرآن والحديث والفقه وشعر المواعظ والأناشيد الدينية وذلك كله يجري بطريقة مبسطة^(١) .

أما الرابطة فهي مؤسسة دينية تمتاز ببنائة بسيطة يؤسسها احد رجال الدين قد يكون من المتصوفين والمنقطعين للعبادة ، ومن مزياتها التي تختلف بها عن الربط إنها بعيدة عن السواحل والحدود وبعيدة عن الجانب العسكري وكما هو موضح في أدناه :

- رابطة أبو اسحق :

وتقع في داخل باب ايلان التي هي من أبواب مدينة مراكش والمعروفة بـ : ضريح سيدي اسحق بمراكش^(٢) .

- رابطة انبدور:

وموضعها خارج مدينة سجلماصة ومعناها بالعربية العتبة أو الحكاية أو الملحمة وكان يقيم فيه أبو العباس التوزري المتوفى سنة (٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) وكان عبدا صالحا^(٣) ، ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (١٦).

- رابطة الغار :

وموضعها خارج باب أغمات بمدينة مراكش^(٤) .

١. حسن : حسن علي ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٥٠٠ .

٢. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٣٠٥ .

٣. م. ن ، ص ٤١٢ .

٤. م. ن ، ص ٣١٢ ، ٣٤٣ .

الفصل الثالث (١٦٣) اهم الحواضر الثقافية

- رابطة هرغة :

أسسها المهدي بن تومرت عند قدومه الى ايكليين موطن قومه هرغة سنة (٥١٥هـ / ١١٢١ م) ، وهي رابطة للعبادة والتدريس قد اجتمعت على المهدي الطلبة والقبائل فدرسهم المرشدة والتوحيد بلغتهم المحلية العامية الشعبية^(١) ، وفي هذا الرباط تمكّن المهدي أن يوصل أفكاره الى أبناء السوس الأقصى . مكث المهدي في هذا الرباط حتى سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢ م)^(٢) .

اما الزوايا* فهي على عدة انواع منها الزاوية البسيطة والزاوية ذات الولي والزاوية الطرقية وهي مرحلة وسطى ما بين الكتاتيب والمدارس وهي عبارة عن مجموعة من الأبنية المتلاصقة يتوسطها صحن كبير تتوسطه بركة وتتكون من مجموعة من الغرف لمبيت الطلبة ومن غرف التدريس والمكتبة والجامع^(٣) . وقد عرف المغرب الرباط قبل ان يعرف الزاوية^(٤) . والزوايا فضلا عن عملها الديني من تأدية الفروض الدينية اليومية ، والطقوس الدينية الأخرى ، والمسائل الاجتماعية من ختان وزواج ، فإن لها دوراً تعليمياً كبيراً يسمح بتعليم مئات بل ألوف الطلبة فيه^(٥) .

انتشرت في إقليم السوس الأقصى العديد من الزوايا نذكر منها بحسب ما وقع بين أيدينا من معلومات : زاوية أبو شعيب أيوب بن سعيد في ازمو^(٦) ، زيادة على انتشارها في مدينة درعة السوسية^(٧) .

١. ابن خلدون : عبدالرحمن ، العبر ، ٦/٤٦٩ ؛ الزركشي : محمد ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ٥ ؛ حسن : حسن ابراهيم ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ص ٧١ .

٢. البيهقي: ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٩٤ .

* الزوايا : هي بناية صغيرة يعتكف فيها احد الأولياء او المتصوفة للتعبد وأحيانا للتدريس يقصده بعض الناس للتبرك وطلب الدعاء لهم وتكون هذه الزوايا إما خرج المدن او داخلها .

٣. عفيفي : محمد الصادق ، وآخرون ، الأدب العربي ، ص ٩١ .

٤. حسن : حسن ابراهيم ، انتشار الإسلام في القارة الافريقية ، ص ٧١ .

٥. عفيفي : محمد الصادق ، وآخرون ، الأدب العربي ، ص ٩١ .

٦. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ١٨٧ ؛ بنعبدالله : عبد العزيز ، مظاهر الحضارة المغربية ، ص ٦٤ .

٧. ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

الفصل الثالث (١٦٤) اهم الحواضر الثقافية

د. المدارس :

لم يكن تاريخ المدارس في السوس الأقصى بصورة خاصة والمغرب العربي بصورة عامة، ذا جذور تاريخية قديمة ، فهي في المشرق أقدم مما هي عليه في المغرب ، إذ أنّ المدارس المغربية مشرقية الأصل^(١)، ولهذا لم يكن انتشار المدارس في إقليم السوس الأقصى يرجع الى عهد قديم بل كان معاصرا لقيام دولة الموحدين .

إن التعليم كان في الإقليم يتم عن طريق المساجد والربط والكتاتيب ولكن هذه المرحلة حثمت ظهور المدارس وذلك لعدة أمور منها :

- كثرة عدد الدارسين .

- تنوّع العلوم والمعارف ، فضلا عن كثرة الطاقات العلمية التي تقوم بهذا الدور في اقليم السوس الأقصى .

- العدد الكبير من العلماء والمدرسين من أبناء السوس الأقصى ورغبتهم في التدريس لما له من فضل^(٢) زيادة على إن الإقليم أصبح منطقة جذب للعلماء من مناطق العالم الإسلامي كافة. ينظر الملاحق ذوات الأرقام (١) ، و(٢) ، و(٣) ، و(٤) ، و(٥) .

إن أغلب المدارس التي انتشرت في الإقليم لم يكن لدولة الموحدين شأن فيها وهي مدارس شعبية يقوم بها الشعب بجهوده الخاصة ، ولم تعرف قط أيّة إعانة حكومية. وكان يطلق على هذه المدارس ((مدارس علمية)) تمييزا لها عن الكتاتيب^(٣)، وزيادة على ذلك

وردت إشارات على أن الحكام الموحدين أسسوا بعض المدارس في إقليم السوس الأقصى^(٤).

١. عفيفي : محمد الصادق ، وآخرون ، الأدب المغربي ، ص. ٩٧.

٢. ابن الأزرقي : أبو عبد الله ، بدائع السلك في طبائع الملك ، د. ط. ، تحقيق علي سامي النشار ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١ / ٢٤٧ .

٣. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص. ١٥٤.

٤. للمزيد من المعلومات ، ينظر الجبوري : عباس ، والحركة الفكرية والعلمية بمدينة مراكش منذ تأسيسها حتى سقوط الدولة الموحدية وأثرها على المراكز الثقافية الإسلامية جنوب الصحراء .

الفصل الثالث (١٦٥) أهم الحواضر الثقافية

وكان من أهم وأشهر المدارس* في إقليم السوس الأقصى ما يلي :-

أ . مدرسة تينملل :

اكتسبت مدينة تينملل من وجود شخص المهدي فيها أهمية ثقافية نظرا لأنه نبغ في علم الأصول والاعتقادات^(١)، ولكونه أيضا بارعا في علوم الحديث والاصوليين : أصول الفقه، وأصول الدين^(٢). وتتلذذ على يده الكثير من الطلاب . ولما نزل تينملل اجتمع اليه وجوه المصامدة فشرع في تدريس العلم والدعاء الى الخير من غير أن يظهر أمره وصنف لهم تصانيف عديدة منها كتاب سماه (أعز ما يطلب)^(٣) .

ب . مدرسة الجامع الكبير في مدينة تارودانت : ولما كانت تارودانت حاضرة إقليم السوس الأقصى ، فلا بد أن يكون لهذه المدينة دور ثقافي يتمثل في ظهور مدرسة الجامع الكبير ويؤكد السوسي ذلك بقوله : ((لا يمكن أن تخلو - يعني تارودانت - من التدريس لأنها قاعدة سوس))^(٤) .

ج. مدارس سجلماسة :

ونتيجة للأهمية الاقتصادية والسياسية التي تتمتع بها مدينة سجلماسة - فضلا عن كونها أمّا لما حولها من البلدان واختلاف التيارات الفكرية والمذهبية التي مرّت على حكم مدينة

سجل ماسة - فقد أسست فيها الكثير من المدارس ذات السقايات العديدة التي يجلب لها الماء من النهر^(٥).

* ان المدارس التي ظهرت في إقليم السوس الأقصى على عهد الموحدين هي ليست على غرار المدارس التي ظهرت في المشرق الاسلامي من حيث نظامها الاداري وطريقة ادارتها كما كان معمولاً به بالمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية ولا يمكن لمدارس السوس الأقصى ان ترقى إلى مستوى مدارس المشرق من حيث المناهج الدراسية وطرق الدراسة والهيئة التدريسية وترتيب الطلبة وتنظيمهم وإنما كانت بسيطة متواضعة عدا المدرسة التي أسسها عبد المؤمن بن علي في مدينة مراكش ، وان الدراسة في القطر المغربي لم تكتمل على غرار مدارس المشرق إلا في عهد بني مرين في مدينة فاس .

١. ابن ابي زرع : علي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٢ .

٢. ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ص ٣٨ .

٣. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

٤. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ١٦٠ .

٥. المغربي : محمد ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، نشأته واثاره ، اشراف نقولا زيادة ، د.ط ، د.م.ك ، د.ت ، ٣٧/١ .

الفصل الثالث (١٦٦) اهم الحواضر الثقافية

د. مدرسة الرباط في أجلو:

وهذه المدرسة من مدارس السوس القديمة التي أسست في أوائل القرن الخامس الهجري على عهد المرابطين وهي أول مدرسة عرفها التاريخ في بادية المغرب وكانت تسمى : (الرباط)^(١). وكانت هذه المدارس تعنى بالدراسات الإسلامية وبخاصة قراءة القرآن الكريم بالقراءات السبع^(٢).

هـ . مدرسة الكرسيفيين :

والكرسيفيين أسرة عربية كانت تقطن الإقليم في قرية (توغزيفت) وبعضهم في أجرسيف ، إذ أسسوا مدرسة في القرن السابع الهجري وكانت مدرستهم تضم عددا من النساء الحافظات للمدونة^(٣). وان الباحث لا يعلم عن هذه المدرسة أكانت مختلطة للذكور والإناث أم للإناث فقط . علما إن محمد بن تومرت كان قد حرم اختلاط الرجال بالنساء ، وفي ضوء ذلك نعتقد إن في المدرسة كان بها جناحاً خاصاً بالنساء .

و . المدارس في مراكش :

هناك آراء عديدة حول وجود مدارس في مراكش او عدم وجودها ، وقد بينتها الدراسات^(٤) التي سبقتنا ولا نريد الخوض فيها مرة ثانية . فقد بنى عبد المؤمن مدرسة

ملحقة بقصره لتخريج الحفاظ بالإضافة الى المنصور الموحي قد اعتنى ببناء المدارس
ويذكر إن الناصر الموحي كان قد بنى عشرين مدرسة^(٥).

١. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ١٧ ؛ السائح : الحسن ، الحضارة المغربية عبر التاريخ ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٥ م ، ١ / ١٧٩

٢. م. ن. ، ص ١٥٦ .

٣. م. ن. ، ص ١٥٥ .

٤. لمزيد من المعلومات ينظر الجبوري : عباس ، الحركة الفكرية والعلمية بمدينة مراكش منذ تأسيسها حتى سقوط الدولة الموحدية واثرا على المراكز الثقافية الاسلامية جنوب الصحراء (٤٥٤ - ٦٦٨ هـ) / (١٠٦٢ - ١٢٦٩ م) ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .

٥. حسن : علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٤٠١ ؛ حركات: ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ص ٣٦٧ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١ / ٢٦٩ .

الفصل الثالث (١٦٧) اهم الحواضر الثقافية

ز. المدارس الحاحية :

وحاحا من ضواحي مراكش تقع في قبلتها وكان الحاحيون قد عرفوا بشغفهم في العلوم والاهتمام بها وبطلابها ، لذا قاموا ببناء مدرسة في (تيغزا) قبله مراكش بنحو المرحلة وكذلك في موضع (أدقى) أو (تادقى) إذ كان هذان الموضعان تدرّس فيهما العلوم والحساب والفرائض والتهذيب الذي كان الحاحيون قد اشتهروا بهذه العلوم^(١) ، وكان من أشهر العلماء الذين مارسوا التدريس في حاحا احمد بن محمد البلوي* ، الذي انتقل الى حاحا لتعليم أحد أبناء رؤساء القبائل هناك ، وهذا يدل على نفاق سوق العلم والعلماء في المنطقة المذكورة . أمّا العلوم التي كانوا يتداولونها فهي متنوعة ومنها العلوم الدينية من تفسير وحديث مع الالمام بالقراءة والكتابة^(٢) .

وفي ضوء ما مر انفا في دراسة فقرة المدارس في إقليم السوس الأقصى يتبين لنا الآتي:

اولا:- انّ تأسيس المدارس في إقليم السوس الأقصى لا يقتصر فقط على المدن الكبيرة في الإقليم المذكور كمراكش بحكم أهميتها السياسية بل انتشرت في السهول والنجود والقرى والأرياف^(٣) .

ثانيا:- إن أغلب هذه المدارس قامت على أسس قبلية ، فقد كان لكل قبيلة مدرسة خاصة بها أو عدة مدارس إذا كانت تتكون من أفخاذ عديدة^(٤) ، وهذا ما يؤكد عدم ارتباط هذه المدارس

بالحكومة الموحدية ما عدا مدارس مراكش وبعض المدن السوسية الأخرى . مما يدل على حب أبناء السوس الأقصى لطلب العلم والبحث والدراسة .

١. ابن قنفذ القسنطيني : احمد بن حسن بن علي ، انس الفقير وعز الحقيير ، د ط ، نشر وتصحيح محمد الفاسي وادولف فور ، مط اكدال ، الرباط ، ١٩٦٥ م ، ص ٦٤ .

* احمد بن محمد البلوي : اصله من اشبيلية كان عدديا مهندسيا فرضيا عدلا شديد الشغف في العلم حريصا عليه لا يانف عن افادته من الصغير والكبير . قدم مراكش في ايام الناصر محمد بن يعقوب المنصور وانتقل الى حاحا عندما مر بفاقة مالية للتدريس بها . توفي بمراكش سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م) . ينظر ، ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٧٨/٢ - ١٨٤ .

٢. المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص ٢٢ .

٣. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ١٥٤ ؛ زنبير : محمد ، كيف نشأة التقاليد العلمية بسوس ، ص ١١٤ .

٤. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ١١٤ .

الفصل الثالث (١٦٨) اهم الحواضر الثقافية

ثالثا :- كانت اجرة المعلمين في اقليم السوس الأقصى يدعمها أولياء أمور الطلبة حسب الاتفاق الذي يتم بينهم وبين المعلم ، وفي الأغلب كانت تدفع من المواد العينية كالمحاصيل النباتية ، والمنتجات الحيوانية كالصوف والسمن وغيرها^(١) .

رابعا :- أمّا مؤونة الطلبة فتجمع من أهل القرية بعد المناداة الى ذلك من سطح المسجد فتجمع هذه المؤونة فتوضع في مخزن المدرسة الذي يكون مفتاحه بيد الأستاذ أو بيد أمين المخزن . وأما إعداد الطعام فيكون عن طريق المناوبة كل يوم على بيت من بيوت القرية أو يقوم خادم تتخذه المدرسة للطبخ للطلاب في المدرسة^(٢) . ويبدو مما تقدم ان إطعام الطلبة وإسكانهم في السوس الأقصى في فترة البحث يشبه ما نسميه اليوم بالأقسام الداخلية .

هـ . المكتبات :

تضافرت عوامل عديدة على انتشار المكتبات في إقليم السوس الأقصى و تتمثل في رغبة الحكام الموحيدين الذين أبدوا رغبة جامحة في جمع الكتب وخاصة الخليفة عبد المؤمن بن علي^(٣) .

أمّا العوامل الأخرى التي ساعدت على انتشار المكتبات في إقليم السوس الأقصى فهي انتشار المساجد والربط والزوايا والمدارس التي لا يمكن لها أن تستغني عن المكتبات فكان الناس يجمعونها لغرض الدراسة والاطلاع^(٤) . وكانت هذه المكتبات تحتوي على كتب

مختلفة العلوم وخاصة العلوم الدينية من تفسير وفقه وحديث وأصول وغيرها زيادة على أنّه في هذه الفترة ، كثر التأليف والنسخ للكتب الثمينة والنادرة ^(٥). ومما ساعد أيضا على انتشار المكتبات في الإقليم المذكور في عهد الموحدين ، كثرة العلماء والمفكرين من أبناء إقليم السوس الأقصى ، أو من الذين جاؤوا اليه من الخارج من الذين كانت لديهم رغبة كبيرة في

١. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ١١٥ .

٢. م. ن. ، ص ١٥٤ .

٣. ابن صاحب الصلاة: عبد الملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٥١ ؛ المنوني: محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص ٢٧٥ .

٤. حسن: علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، ص ٥١١ ؛ المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص ٢٧٨ .

٥. ابن صاحب الصلاة : عبد الملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٥١ ؛ المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٣٩ .

الفصل الثالث (١٦٩) اهم الحواضر الثقافية

اقتناء المكتبات وجمع الكتب والدفاتر لانها تعد العمود الفقري الذي تعتمد عليه الحركة الفكرية والثقافية والتي لايمكن ان يستغني عنها العالم والمتعلم ، وبذلك ازدهرت محلات بيع الكتب في مراكش وفي غيرها من المراكز الثقافية في الأقليم ^(١).

اقتضت الحركة الفكرية في اقليم السوس الأقصى ونهضتها في عهد دولة الموحدين انشاء خزانات الكتب التي تعد مستودعا لها وللحفاظ عليها . وقد اشتهر الكثير من الأفراد في اقتناء الكتب ، وكان من أصحاب المكتبات محمد بن عبدالله بن احمد بن مسعود كان جماعة للدواوين والكتب المتوفى بمراكش سنة (٥٦١ هـ / ١١٦٥ م) ^(٢)، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٧) . وكان احمد بن يحيى بن ابراهيم بن سعود العبدري أديبا حافظا اقتنى من الدفاتر كثيرا وبلغت أثمانها ستة الاف دينار ، المتوفى في مراكش (سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) ^(٣)، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٣٢) . وكان منهم احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي الذي فضّله الطلاب وتهافتوا على جمع كتبه إذ انه اقتنى من الاصول العتيقة والدفاتر النفيسة الكثير المتوفى في مراكش سنة (٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) ^(٤) ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٤٩) .

وكان من الذين اشتهروا باقتناء الكتب علي بن محمد بن القطان الكتامي الذي نهبت داره وذهب كل ما فيها من مال وكتب وكانت سبعة عشر حملا منها حملان بخطه . المتوفى في سجلماة سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) ^(٥)، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٦٠) .

لم يكتف هؤلاء الأشخاص بجمع الكتب واقتنائها بل ذهبوا الى أن يخطّوا الدواوين بأيديهم ولفنون شتى كما فعل عيسى بن علي بن واصل من أهل مراکش الذي يعرف بـ : عيسى المعلم المتوفى ببيان سنة (٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م)^(٦) ، ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (١٣).

١. حسن : علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٥١١ .

٢. ابن الابار : محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ٤٩٩/٢ .

٣. م . ن ، ٩٤/١ .

٤. م . ن ، ١٠٦/١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

٥. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٠١/٩ .

٦. ابن الزبير : احمد ، صلة الصلة ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

الفصل الثالث (١٧٠) اهم الحواضر الثقافية

لم يكن اقتناء الكتب حكرا على أصحابها بل كانوا يعيرونها لطلبة العلم والدارسين فقد كان محمد بن عبد الله بن العربي المعافري يعير كتبه لمن أخذ عنه المتوفى في مراکش سنة (٥٤٢ هـ/ ١١٤٧ م)^(١) . زيادة على ذلك فإن العلماء كانوا ينسخون كتبهم ومؤلفاتهم بأيديهم كما كان يفعل علي بن محمد بن خروف الأشبيلي ، المتوفى سنة (٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) الذي أهدى الى الناصر من بني عبد المؤمن نسخة من (شرح كتاب سيبويه) بخطه في أربع مجلدات فأتاه عليه بأربعة الاف درهم^(٢) .

يبدو للباحث إن استنساخ العلماء من أبناء السوس الأقصى وحواضره الثقافية للكتب العلمية بأيديهم كان يدل على حبهم للعلم وخدمة منهم لطلابهم وحرصا على سلامة المخطوطات من التحريف والتزييف وتوفيرا لها بأيدي الباحثين والدارسين من أبناء الإقليم المذكور^(٣) .

كان قسم من العلماء السوسيين قد تركوا بعد وفاتهم كتبا كثيرة بلغت أثمانها مئات الآلاف من الدراهم ومنهم علي بن محمد اليابري المتوفى سنة (٦١٨ هـ / ١٢٢١ م)^(٤) ، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٥٣) .

يتضح للباحث من دراسته للمكتبات وهي إحدى المؤسسات العلمية والتعليمية في إقليم السوس الأقصى أنها كانت كثيرة^(٥) ، منها عامة في المساجد والجوامع والزوايا، ومنها حكومية ، وأخرى خاصة في بيوت العلماء والفقهاء ، وقد ساهمت جميع المكتبات المذكورة

في تزويد الدارسين والباحثين وطلاب العلم من أبناء إقليم السوس الأقصى بالعلوم والمعارف التي كانوا يرغبون في دراستها وينهلون من معينها .

١. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٨ / ٢١٥ .

٢. ابن القاضي المكناسي : احمد ، جذوة الاقتباس ، ص٤٨ ؛ ابن ابراهيم : العباس : الاعلام ، ٩ / ٦٢ .

٣. م. ن. ، ٩ / ٦٤ .

٤. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٩ / ٧٠ .

٥. للمزيد من المعلومات حول المكتبات في مدينة مراكش ، ينظر ، الجبوري : عباس ، الحركة الفكرية والعلمية بمدينة مراكش منذ تأسيسها حتى سقوط الدولة الموحدية واثارها على المراكز الثقافية الاسلامية جنوب الصحراء ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ .

الفصل الثالث (١٧١) اهم الحواضر الثقافية

و. المجالس :

قال العرب المجالس مدارس ، وخذ العلم فيها من أفواه الرجال ، لأن الرجال يحفظون خير ما يسمعون أو يقرأون ، ومازالت المجالس العلمية والثقافية سواء في بيوت العلماء أم في بيوت بعض الحكام في مغرب الوطن العربي أو في مشرقه قائمة تؤدي دورا علميا وتعليميا الى جانب المؤسسات العلمية الأخرى التي عرفها العالم الإسلامي منذ أمد بعيد ، وفي ضوء ما مر ذكره ، كان إقليم السوس الأقصى حافلا بعقد المجالس المذكورة في فترة البحث ، وقد كانت المجالس العلمية في السوس الأقصى متنوعة ، منها : مجالس الوعظ والتذكير ، والمجالس الأدبية ، والمجالس العلمية وغيرها^(١) .

وكانت المجالس المذكورة تعقد في دور الحكام والأمراء ، وفي المساجد والجوامع ، وفي دور العلماء والفقهاء ، وأحيانا في الساحات العامة والطرق ..

إنّ أغلب أبناء السوس الأقصى كانوا يرتادون تلك المجالس للإفادة منها وخاصة فيما يتعلق بمجالس الوعظ والإرشاد والتذكير التي كانت تعقد بصورة منتظمة في كل أسبوع عند صلاة الجمعة أو الأعياد والمناسبات الدينية الأخرى .

وقد كان الوعّاظ دائما يحاولون أن يؤثروا في سامعيهم كما كان يفعل محمد بن أبي بكر بن رشيد الوتري البغدادي* الذي ((كانت القلوب تنفعل كثيرا لكلامه وترق لموعظته وتتأثر

لتذكيره وكان أغزر الناس دمعا ، إذا رقى لمنبر وعظه لا يتمالك أن يرسل دموعه فيؤثر عند الحاضرين من الخشوع والخشية^(٢)، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٥٢) .

وكان من جملة الواعظين ابراهيم بن جابر بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر المخزومي من أهل مراكش ، غلب عليه الوعظ والتذكير واستوطن اشبيلية ثم انتقل الى

١ . المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص ٣٩ ؛ و للمزيد من التفاصيل ينظر ، حسن : شفاء محمد ، المدارس والمؤسسات التعليمية في عهد الموحدين ، ص ٨١-٨٧.

* محمد بن ابي بكر بن رشيد الوترى البغدادي: اصله من قصر كتامة كان راويا فقيها، شافعي المذهب يقظا في المناظرة والمباحثة . اقام بمراكش مدة ثم رحل الى الاندلس ثم رجع الى مراكش. توفي في تونس سنة(٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) . ينظر ، ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٢٤٦/٤ .

٢. م. ن. ، ٤ / ٢٤٧ .

الفصل الثالث (١٧٢) اهم الحواضر الثقافية

مراكش فلم يزل واعظا بها الى أن توفاه الله تعالى سنة (٦٤١ هـ / ١٢٤٣م)^(١) ، ينظر الملحق رقم (٢) ترجمة (١٠) .

وكان لهذه المجالس قوة تأثير على منظميها وسامعيها ويذكر انها كانت سببا في وفاة موسى بن عيسى الدرعي الذي حضر مجلس وعظ وتأثر بكلام الواعظ فمرض وتوفي بعد يومين أو ثلاث فمات في سنة (٥٩٤ هـ / ١١٩٧م)^(٢) ، ينظر الشكل رقم (١٢) ترجمة (١١) .

يظهر للباحث من دراسته للمجالس المنتشرة في اقليم السوس الأقصى في مدنه وقراه أنها كانت بمثابة مؤسسات علمية وثقافية تزيد من معرفة أبناء اقليم السوس الأقصى وتسليحهم بالثقافة الدينية والعلمية ، وتدفعهم لحب العلم وطلب البحث والدراسة .

١. ابن الأبار : محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ١/١٧٧

٢. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٣٠٥؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٧/٢٩٢.

الفصل الرابع

أهم العلوم

في إقليم السوس الأقصى وصلاته الفكرية والثقافية :

أولاً:- أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى :

. العلوم الشرعية (الدينية) :

. علوم اللغة العربية :

. العلوم الإنسانية :

. العلوم الطبيعية :

ثانيا : - الصلات الفكرية والثقافية لإقليم السوس الأقصى :

. الصلات الفكرية والثقافية مع حواضر بلاد المغرب العربي :

. الصلات الفكرية والثقافية مع حواضر بلاد الأندلس :

. الصلات الفكرية والثقافية مع حواضر المشرق الإسلامي :

. الصلات الفكرية والثقافية مع حواضر بلاد السودان الغربي :

الفصل الرابع (١٧٣) أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى

أولا : أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى :

إن دراستنا للعلوم في إقليم السوس الأقصى لم تقتصر على مدينة معينة ، وكما ذكرت أنفا في فقرة (أهم الحواضر الثقافية في إقليم السوس الأقصى) التي بلغ عددها تسع حواضر ثقافية شملتها دراستنا في موضوعنا هذا . وإن الحركة الفكرية في مدينة مراكش قد بحثت من قبل الباحث عباس ابراهيم سبقنا إليها وكانت دراستها في (فترة البحث) ذاتها، وزيادة

على ذلك ان دراستنا سلطت الضوء على الحياة السياسية والفكرية في جميع أنحاء إقليم
السوس الأقصى بمدنه وقراه وليس على مدينة واحدة ، علما ان مساحة إقليم السوس
الأقصى تكون أكثر من نصف مساحة القطر المغربي .وأهم العلوم التي سنتطرق اليها في
إقليم السوس الأقصى هي كالآتي :

أ. العلوم الشرعية (الدينية):

- علم التفسير :
- علم القراءات :
- علم الحديث :
- علم الفقه واصوله:

الفصل الرابع(١٧٤)اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

علم التفسير :

ازدهر علم تفسير القرآن الكريم بالسوس الأقصى في أثناء فترة البحث ، وذلك لأن تفسير القرآن الكريم لم يكن حديث العهد بالسوس ، بل يرجع الى فترة طويلة يمكن أن نرجعها الى فترة دخول الإسلام الى إقليم السوس الأقصى . ولهذا فإن تفسير القرآن كان يدرّس في كل مراحل السوس العلمية ولم ينقطع قط ، ويرجع السبب في هذا الازدهار الى ((إن السوسي شلحي غير عربي* لا يمكن أن يهتدي لمعاني الآيات الا بالتفسير لكلماته يتلقاه عن أربابه ولذلك شاع عندهم))^(١)، وأن هذا السبب هو الذي دعا الموحدين من الى الاهتمام بهذا العلم إذ إنهم استدعوا كثيرا من المفسرين الى بلاد السوس الأقصى ومنهم:

عبد الله بن محمد بن علي الحجري الأندلسي الحافظ الذي استدعاه المنصور الموحدي الى مراكش لسمع منه المتوفى سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م)^(٢)، ينظر الملحق رقم(٥) ترجمة(١٧) .

كان لهؤلاء الكتاب والمفسرين دور كبير في نشر كتب التفسير في عهد دولة الموحدين^(٣). ومن العوامل الأخرى التي أدت الى ازدهار حركة التفسير في السوس الأقصى أنّ القرآن الكريم مصدر التشريع في دولة الموحدين مما زاد من إقبال العلماء على دراسته وتفسيره^(٤) وليس كتب الفروع* التي منع الموحدون الناس من الرجوع اليها .

إن الإقبال على دراسة القرآن الكريم دليل على كثرة العلماء الذين شاركوا في هذه الدراسات ، وقد أورد محمد المختار السوسي جملة من علماء التفسير السوسيين كان منهم أبو يحيى الكرسيفي من أهل القرن السابع الهجري المتوفى سنة (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)^(٥).

* كلام السوسي مرفوض وذلك لان القبائل المغربية كلها تنحدر من اصول عربية مشرقية موغلة في القدم . ينظر ، ص٣٦ من البحث ، هامش رقم (٤)

١. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص٣٤؛ السائح : الحسن ، الحضارة المغربية عبر التاريخ ، ص١٩٠.

٢. السيوطي : عبد الرحمن بن ابي بكر ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والتحاة ، ط ١ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مط عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ٨١/٢ ؛ ابن العماد الحنبلي : عبد الحق ، شذرات الذهب ، ٣٠٧/٤ ؛ المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص٤٤.

٣. للمزيد من المعلومات. ينظر ، الجبوري : عباس ، الحركة الفكرية والعلمية في مدينة مراكش ، ص٢٦٦.

٤. حسن : علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص٤٨٣.

* كتب الفروع : الكتب الفقهية التي وضعها فقهاء المالكية في عهد دولة المرابطين .

٥. سوس العالمية ، ص ٣٤ ؛ السائح : الحسن ، الحضارة المغربية عبر التاريخ ، ص١٩٠.

الفصل الرابع.....(١٧٥).....اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

إن ولع السوسيين بتفسير القرآن الكريم دفعهم الى أن يحفظوا التفاسير حفظا عن ظهر قلب ، فما أن ينتهي المفسر من تفسير آية من آيات القرآن الكريم حتى يبدأ بغيرها من الآيات، وأخذوا يدرسون^(١)، حتى انتشر تفسير القرآن الكريم في إقليم السوس الأقصى .

برزت شخصيات لامعة في علم التفسير في إقليم السوس الأقصى ، كان أشهرهم أبو الحسن علي بن محمد المفسر الغرناطي^(٢)، الذي قدم الى مراكش وكان لا يدرس إلا علم التفسير، وكان زاهدا في الدنيا منقبضا عن أهلها يجتمع اليه الناس فيفسر لهم القرآن الكريم من أوله إلى آخره ، المتوفى بمراكش سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م).

ادى ولع السوسيين في دراسة تفسير القرآن الى زيادة كتب التفسير في الإقليم ومنها : (مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل) للعلامة علي بن أحمد التجيبي وكانت ولادته في بلاد السوس الأقصى في مراكش التي بدأ أمره منها . رحل الى المشرق فاستزاد من علمائه وكان يلقي في التفسير قوانين تنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام . أما طريقته في التفسير فكان يورد الآي ويناسقها نسقا بديعا ويتكلم فيها بما لم يسبق اليه، المتوفى سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)^(٣)، ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (١٢) .

علم القراءات :

ازدهر علم القراءات في إقليم السوس الأقصى بشكل خاص عن بقية أقاليم المغرب العربي ، ونال السوسيون مرتبة عالية في هذا العلم وكان ذلك ناتجا من عدة أمور كان منها انتشار المساجد وأقامتهم فيها^(٤). كما أن الحكام الموحدين من أبناء الإقليم منذ عهد محمد بن تومرت ، الزموا أتباعهم بقراءة حزب من القرآن بعد صلاة الصبح وحزب آخر بعد صلاة المغرب حتى العشاء^(٥). ومازالوا ي نهجون هذا النهج حتى الان كما رواه شاهد عيان زار القطر المغربي عام ١٩٨٤م ، وهو الاستاذ الدكتور عباس ابراهيم حمادي .

١. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ٣٤.

٢. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٦٠؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٩/٦٠.

٣. م. ن. ٩ / ١٠١ ، ١٠٢ .

٤. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ٣١.

٥. ابن صاحب الصلاة : عبد الملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٢٥ ، ابن القطان : علي ، نظم الجمان ، ١٢٧، ٢٦؛ حسن : علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٤٨٤ .

حتى إن أبناء الحكام الموحدين عرفوا بقراءتهم الجيدة للقرآن الكريم فقد كان يوسف بن عبد المؤمن من أحسن الناس ألفاظا بالقرآن^(١).

زيادة على ما ذكر فإن لدى أبناء السوس الأقصى رغبة كبيرة في قراءة القرآن الكريم وحفظه بالرضا أو بالإجبار، مما ولد كثرة كاثرة من حفظة القرآن .

يستنتج الباحث من كثرة المساجد، وكثرة الربط والزوايا ، وكثرة الحفّاظ ، وكثرة القراء ، أنه أمر أدّى الى رفع المستوى الثقافي والوعي الديني بين سكان الإقليم ، فنتج عن ذلك إشاعة العدل بين الناس ومخافة الله وتطبيق حدوده .وقد قسّمت المدارس أو المساجد المختّصة بالقراءات القرآنية على ثلاثة أقسام سندرجها فيما يأتي ، فهي قد يكمل بعضها البعض الآخر ، أو أن كل منطقة من هذه المناطق وبحكم تخصص المقرئين بها طبعت بذلك الطابع ، وهذه الأقسام هي :-

أولاً:- مساجد القرى وهي مختصّة بحفظ القرآن .

ثانياً:- المساجد والمدارس الكبيرة في كبريات المدن السوسية وكانت مختصّة لإتقان رسم القرآن^(٢).

١ . المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٥٥؛ المنوني : محمد ، العلوم والآداب والفنون ، ص ٤٦ .

٢ . السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ٣٢ .

ثالثاً:- مدارس المرتبة الثالثة المختصة في تعاطي فن القراءات السبع* كمدرسة (اغبالو) بماسة ، ومدرسة (سيدي وجاج) بأجلو الى غيرها من المدارس^(١). وقد اشتهرت في إقليم السوس الأقصى قراءة حمزة الى أن ظهرت قراءة نافع واشتهرت فيه^(٢).

اشتهر العديد من أبناء السوس الأقصى بعلم القراءات لكونه فنا شريفا قائما على قواعد وأصول علمية. وقد اشتهر السوس الأقصى بهؤلاء العلماء وقد أورد محمد المختار السوسي قائمة طويلة بأسماء القراء في الإقليم المذكور^(٣).

لم يقتصر اهتمام أبناء إقليم السوس الأقصى بعلم القراءات ، بل وفد اليه العديد من المقرئين سواء برغبة ذاتية أم باستدعاء من الحكام الموحيدين السوسيين لهم للإقامة في السوس الأقصى ومن ضمنها مراكش العاصمة ومنهم : -

نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن نجبة الرعيني من أهل اشبيلية ، تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية وكان يتحقق بالقراءات ويشارك في الحديث.

استوطن مراكش وأقرأ بها القرآن توفي سنة (٥٩١هـ / ١١٩٤م)^(٤) ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (١٨) .

* للمزيد من المعلومات حول القراءات السبع ينظر، الجبوري :عباس ، الحركة الفكرية والعلمية بمدينة مراكش ، ص ٢٥٥.

١ . ذكر محمد المختار السوسي العديد من المدارس المختصة بالقراءات القرآنية السبع دون ذكر الحقبة التي انشأت فيها وللمزيد من المعلومات ينظر، السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص. ٣٢

٢ . السائح : الحسن ، الحضارة المغربية عبر التاريخ ، ص ١٧٩.

٣ . للاطلاع على أسماء القراء في إقليم السوس الأقصى . ينظر ، السوسي: محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ٣٢-٣٣

٤ . ابن الأبار : محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ٧٥٨/٢- ٧٥٩ .

وعبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن ابراهيم بن سليمان اللخمي من أهل اشبيلية وسكن مراكش ، استأدبه المنصور أبو يوسف لبنيه – بمراكش – فانفقوا بتعليمه لتجويده واثقانه ومعرفته بالقراءات وطرقها ومشاركتة في العربية والاداب . توفي في قرطبة بعد سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) ^(١) ، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٢٤) .

ومن القراء الذين وفدوا الى بلاد السوس الأقصى محمد بن عبد العزيز الرجيني السلاقي الاشبيلي الذي كان استاذاً فاضلاً ونحويًا ولغويًا ومقرئًا . قرأ بأشبيلية ثم انتقل الى مراكش فأقرا بها الى أن توفي سنة (٦٠١هـ / ١٢٠٤م) ^(٢) ، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٣٦) .

يتبين للباحث من العرض السابق حول القراءات ، أنّ علم القراءات كان مزدهراً في اقليم السوس الأقصى بفضل رغبة سكانه لتعلم القرآن الكريم وقراءته وحفظه وكذلك بتشجيع رجال الدولة الموحدية التي حكمت الاقليم المذكور .

علم الحديث :

بدأ اهتمام السوسيين بدراسة الحديث النبوي الشريف منذ عهد المهدي بن تومرت الذي ترك اثراً عديدة في الحديث ^(٣) من أهمها :

- الموطأ : الذي اختصر فيه المهدي موطأ الامام مالك بن انس (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م) واقتصر على الراوي الاخير للحديث .

- ومختصر صحيح مسلم : هو صحيح مسلم نفسه ، محذوف منه الأسانيد .

- ورسالة في بيان طوائف المبطلين من الملتئمين والمجسمين : وهي مجموعة من الأحاديث التي تؤكد على جهاد أهل الباطل وردت في (أعز ما يطلب) .

- رسالة في غربة الاسلام والبشارة بانتصار الحق على الباطل وردت في أعز ما يطلب .

- رسالة في ذكر آيات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومعجزاته .

الفصل الرابع (١٧٩) اهم العلوم في اقليم السوس الأقصى

استمر الخلفاء الموحدون من أبناء السوس الأقصى من بعد المهدي في اهتمامهم لدراسة الحديث النبوي الشريف ، فقد كان عبد المؤمن حافظا لحديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) متقنا للرواية وقام بحرق كتب الفروع ورد الناس الى قراءة الحديث واستنباط الأحكام منها سنة (٥٥٠هـ / ١١٥٥ م) ^(١).

زيادة على ذلك فقد اهتم يوسف بن عبد المؤمن بدراسة الحديث وأمر بأن تجمع أحاديث الجهاد وأخذ يملئها على كبار رجال الدولة ^(٢).

ويرى الباحث أنّ الدافع الرئيس لجمع أحاديث الجهاد هو طبيعة المرحلة التي كانت تمر بها الدولة الموحدية انذاك إذ تكالبت في هذه الفترة قوى داخلية وخارجية متمثلة بالقوى النصرانية المسيحية التي أخذت تهدد كيان الاسلام في مغرب العالم الاسلامي . واستمر هذا الاهتمام الى عهد المنصور الموحي الذي أصبح لعلماء الحديث في ايامه مكانة مرموقة عنده وعظمت مكانتهم منه ومن الناس ^(٣).

انّ اهتمام الحكام الموحدين بالحديث النبوي الشريف كان له اثار ايجابية في التوسع في دراسة الحديث الشريف في اقليم السوس الأقصى ، وبذلك أقبل أبناء السوس الأقصى في مدنه وأريافه على رجاله والتأليف في فنونه المختلفة ^(٤)، وأصبحت دراسة الحديث النبوي من الدراسات الشعبية التي حفظها الناس من العوام والخواص ^(٥).

استمر الاهتمام بدراسة الحديث في مرحلة البحث وبعده وقد أورد محمد المختار السوسي العديد من الشخصيات السوسية التي أولت اهتماما بدراسة وتأليف الكتب التي تناولت الحديث

١. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩٥ ، ٢٠٣ ؛ الناصري : احمد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الأقصى ، ٢ / ١٢٦

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .
٣. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٧٨ .
٤. كنون : عبدالله ، النبوغ المغربي ، ١/١٢٩ .
٥. المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ؛ النويري: احمد ، نهاية الارب في فنون الادب ، ١٢٢٦-١٢٥/٢٢ .

الفصل الرابع (١٨٠) اهم العلوم في اقليم السوس الأقصى

الشريف^(١). ولم تقتصر دراسة الحديث على الرجال فقط فكان هناك نسوة يعرفن السيرة النبوية الشريفة^(٢).

وقد نبغ العديد من أبناء السوس الأقصى في علم الحديث كان منهم المهدي بن تومرت الذي كان محدثا. منهم : عمر بن محمد بن الطوير الصنهاجي المراكشي ، سوسي الأصل من مراكش ، كان راويا للحديث ، اشتهر في مصر والحجاز بـ (أبي الخطاب السوسي) وفي بلاد المغرب بابن الطوير المتوفى سنة (٦٢٢هـ / ١١٢٥م)^(٣)، ينظر الملحق رقم (٢) ترجمة (٨) .

ومن الشخصيات السوسية الأخرى التي برزت في هذا المجال هو عيسى بن علي بن واصل من أهل مراكش ، وكان يعرف بعيسى المعلم وكان من حفاظ الحديث ، وكان يعظ الناس ويجتمع اليه الطلبة للمذاكرة دخل الأندلس واستقر بجيان حتى توفي سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)^(٤)، ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (١٣).

لم تقتصر دراسة وتدريس الحديث الشريف في السوس الأقصى على أبناء السوس الأقصى بل وفدت اليه شخصيات علمية كثيرة معروفة باهتمامها بالحديث النبوي الشريف سواء من مناطق المغرب العربي أم من الأندلس ، وكان منهم أحمد بن هارون بن عات النفزي^(٥) من أهل شاطية كان من أكابر المحدثين وجلة الحفاظ المسندين للحديث والأدب ، يسرد الأسانيد والمتون عن ظهر قلب فلا يخل بشيء منها . فقد في وقعة العقاب فلم يعثر عليه حيا أو ميتا سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢م) وكان آخر الحفاظ للحديث موصوفا بالدراية والرواية وكان حافظا لموطأ مالك وصحيح البخاري. ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٣٣) .

١. للمزيد من المعلومات . ينظر ،السوسي : محمد المختار : سوس العالمية ، ص ٣٥ - ٣٦.

٢. م . ن . ص ٣٦.

٣. ابن عبد الملك المراكشي: محمد ، الذيل والتكملة ، ٨ / ٢٣٧. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٢٧٩/٩ .

٤. ابن الزبير: احمد ، صلة الصلة ، ص ٥٥.

٥. ابن الابار: محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ١٠١/١؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١١٧/٢.

الفصل الرابع (١٨١) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

ومن الأعلام الذين وفدوا الى بلاد السوس الأقصى أحمد بن محمد بن واجب القيسي من أهل بلنسية ، وهو من العلماء المحدثين المسندين سمع عنه الناس فانفقوا به وبلقائه، وكانت له عناية كاملة بالحديث وتحقق حملته ومعرفة لرجاله . توفي بمراكش سنة (٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)^(١)، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٤٩) .

وكان ممن مارس علوم الحديث أحمد بن علي بن محمد بن هارون السماتي^(٢)، وهو من ترجا بالأندلس ، الذي عني برواية الحديث ولقاء حملته في بلاد الأندلس والمغرب وخاصة مدينة مراكش السوسية عاصمة الموحدين . توفي سنة (٦٤٩ هـ / ١٢٤١ م)، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٦٧) .

يستنتج الباحث من خلال العرض التاريخي للشخصيات السوسية وغير السوسية التي وفدت الى إقليم السوس الأقصى بعلوم الحديث ،أن دراسة علوم الحديث أصبحت من العلوم الأولى بعد الدراسات القرآنية ، وقد أقبل أبناء السوس الأقصى لدراساتها والتي أغنت الحركة الفكرية في الإقليم المذكور، وأدّى هذا الى انتشار كتب الحديث المعروفة بالصحيح الستة^(٣)،زيادة على نشاطات أبناء السوس الأقصى حول جمع الحديث وأسانيده وبيان صحيحه من ضعيفه، الى غيرها من الدراسات التي تختص بالحديث الشريف.

الفقه واصوله :

كان لاختلاف التيارات والاتجاهات الفكرية والسياسية والمذهبية التي مرّت على إقليم السوس الأقصى آثار كبيرة ، أدّت الى تعدد الدراسات الفقهية في الإقليم المذكور منذ دخول عقبة بن نافع الاقليم .فقد تباينت التيارات السياسية التي حكمته، من قبل الخوارج والأدارسة والعبيديين والمرابطين ثم الموحدين ، واختلاف المذاهب من خوارج وشيعة ومالكية ، الى أن استقرّ المذهب العام لدولة المرابطين على مذهب الامام مالك بن أنس الذي كان منتشرًا في

١. ابن الأبار: محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ١٠٦/١ ؛ ابن فرحون المالكي : ابراهيم ، الديباج المذهب ، ٢٢٦/١ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٢٦/٢ ،

٢. ابن فرحون المالكي : ابراهيم ، الديباج المذهب ، ٢٢٠ / ١ . ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٤٦/ ٢ .

٣. المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص٢٧٨-٢٧٩ ؛ السائح : الحسن ، الحضارة المغربية عبر التاريخ ، ص١٩١ .

الفصل الرابع (١٨٢) اهم العلوم في اقليم السوس الأقصى

أغلب مناطق المغرب العربي^(١) .

إن الدعوة الموحدية كما عرفنا سابقا دعوة قائمة على الاصلاح الديني ، وحركة مضادة لاتجاه المرابطين فكان طبيعيا على قائد الدعوة الموحدية المهدي بن تومرت أن يقوم بحركة فقهية انقلابية على الحركة الفقهية السائدة والمستندة الى المذهب المالكي .

إن المذهب السوسي الجديد كانت ولادته في اقليم السوس الأقصى وبعقلية سوسية وتم تطبيقه على أرض سوسية في بداية الأمر ، وهذا المذهب الجديد يمثل مدرسة فقهية كانت مزيجا من كافة المذاهب الاسلامية المطروحة على الساحة السوسية والاسلامية فانه ((كان على مذهب أبي الحسن الأشعري* في أكثر المسائل الا في اثبات الصفات فأنه وافق المعتزلة** وفي نفيها ، وفي مسائل قليلة غيرها وكان يبطن شيئا من التشيع غير أنه لم يظهر منه الى العامة شيء))^(٢) .

وضع المهدي بن تومرت قواعد فقهية في كتابة (أعز ما يطلب) دعما لمذهبه الجديد ورسم الطريق الجديد أمام الموحدين ليسد كافة الطرق التي اتبعتها المرابطون الذين قال عنهم ((فلما تعدد الفرع وتناقض استحالة ثبوته ... قالوا : ((كل مجتهد مصيب)) فجعلوا هذه

١. الاصطخري : ابراهيم ، مسالك الممالك ، ص٤٥ ؛ ابن فرحون المالكي : ابراهيم ، الديباج المذهب ، ٦١/١ .

* الاشعريون : هم اصحاب ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وهم يقولون ان الانسان في خلقه ابتدأ ودار في اطوار الخلقة طورا بعد طور حتى وصل الى كمال الخلقة ، وعرف بالضرورة ان له صنعا قادرا عالما مدبرا ، اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع ، لظهور اثار الاختيار في الفطرة وبين اثار الاحتكام . ينظر ، ابن حزم الاندلسي: علي بن محمد بن سعيد ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، دط ، مط محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة ، دت ، ١٣٨/ ١ .

**** المعتزلة :** وهما أعظم مدرسة في علم الكلام ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري في مدينة البصرة وكان أول من أطلقها أبو الحسن البصري الذي قال (اعتزلنا وأصل) ومن هنا سمي وأصل بن عطاء وأصحابه بـ(المعتزلة) ويسمون: أصحاب العدل والتوحيد واتفقوا على أن العبد خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة. ينظر ، ابن حزم الاندلسي : علي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ٦٥ ، ٦٧ ؛ جاز الله : زهدي حسن ، المعتزلة ، دط ، مط مصر ، القاهرة ، ١٩٤٧ م ، ص ١٣ ، الغرابي : علي مصطفى ، تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ، دط ، مط محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، دبت ، ص ٤٨ .

٥. المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٨٨ .

الفصل الرابع (١٨٣) أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى

هذه المقالة سلّما إلى هدم الشريعة وإسناد الأحكام إلى غير مسندها^(١). ويبدو من هذا الكلام إن المهدي بن تومرت هو أول من أمر بإلغاء الفروع والعمل بها. لم يتوقف ابن تومرت عند هذا الحد فقد ألّف كتاب (الموطأ) على غرار موطأ الإمام مالك بعد حذف الأسانيد منه^(٢).

أمّا الخلفاء الموحدون فقد ساروا على طريق قائدهم المهدي بن تومرت ، فعبد المؤمن أمر بحرق كتب الفروع سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) وقد مارس ذلك المنصور الذي حمل الناس على المذهب الظاهري^(٣).

ويرى إبراهيم حركات إن الرجوع إلى ظاهر الأحكام في القرآن والسنة النبوية المطهرة جعل مذهب الموحدين هو نفسه المذهب الظاهري المنسوب لابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) ويلخص في العمل بظاهر نصوص الكتاب والسنة^(٤). ويرى الباحث أنّ الرجوع إلى ظاهر نصوص القرآن والسنة. لا يعني أنّ مذهب الموحدين أصبح ظاهريا ، بل يمكن القول أنّه قريب منه فقط في استنباط الأحكام .

إنّ مذهب الموحدين الجديد قد بعث في إقليم السوس الأقصى حركة فقهية تجديدية وذلك باستنباط الأحكام من مصادرها الأصلية دون الرجوع إلى كتب الفروع ، وإنّ هذه الحركة لم تكن بالهينة والسهلة فإنّ استنباط الأحكام من القرآن والسنة، اقتضى وجود فقهاء فحول في هذا المجال . لكن جذور المالكية لازالت قويّة في أرض السوس الأقصى إذ لم تستطع الحركة الفقهية الجديدة من اقتلاعها فلازال الكثير من الفقهاء متمسكين بمذهب مالك .

ويذكر النجار^(٥) موقف الموحدين من مذهب مالك لم يكن موقفا معاديا بل كان متبنيا لهذا المذهب، ويظهر ذلك في أنّ المهدي بن تومرت اعتمد على موطأ مالك واعتمدوا عليه أصلا من أصولهم . فالموحدون ساروا على وفق منهجه في استخراج الفقه من نصوص

١. ابن تومرت : محمد ، اعز ما يطلب ، ص ٢٥ .

٢. علام : عبدالله ، الدعوة الموحدية بالمغرب ، ص. ٣١٤

٣. المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص٢٧٨ ؛ المنوني : محمد ، العلوم ولاداب والفنون ، ص ٥٣ ؛ حسن : حسن علي ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص. ٤٨٦

٤. المغرب عبر التاريخ ، ص٣١٨.

٥. النجار : عبد المجيد ، المهدي بن تومرت ، ص٤٩٥.

الفصل الرابع (١٨٤) اهم العلوم في إقليم السوس الأقصى

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وكلام النجار لا يمكن أن نأخذ به لان الموحدين ناهضوا فقهاء المالكية الذين جعلوا من المؤلفات في الفروع أصلا استنبطوا منها أحكاما مستنديين الى القياس العقلي، مستغنيين عن الأصول الحقيقية^(١). وهذه المذاهب الفقهية كانت سببا في نبوغ العدد الكبير من الفقهاء في إقليم السوس الأقصى^(٢).

ونذكر من أبناء السوس الأقصى الذين اهتموا بالدراسات الفقهية :-

عبد الغفور بن يوسف الايلاني من أغمات ايلان ومات باغمات وريكة سنة (٥٨٦هـ / ١١٩٠م) ، ينظر الملحق رقم (١) ترجمة (٨) وكان قد درس الفقه بأغمات^(٣)، وهذا يعني إن اغمات كانت مركزا للدراسات الفقهية يدل على كثرة الفقهاء وطلابهم في مدينة اغمات .

وأبو علي سالم بن سلامة السوسي ، أصله من (تارودانت) ، درس الفقه بفاس وبأغمات توفي سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م)^(٤) ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (٥) .

وكذلك عمر بن محمد بن الطوير الصنهاجي المراكشي (ابي الخطاب السوسي) تفقه بمراكش على جماعة من أهلها، وشرق طالبا العلم وحج وهو أول من أدخل مسائل الخلاف الى المغرب بعد رحلات الى الإسكندرية والمهدية إذ أخذ من علمائها . ثم عاد الى مراكش والتّف عليه الناس وأخذوا عنه أصول الفقه وعلم الكلام ... توفي سنة (٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)^(٥)، ينظر الملحق رقم (٢) ترجمة (٨).

وقد وفدت الى الإقليم شخصيات فقهية قامت بدراسة وتدريس الفقه في إقليم السوس الأقصى وكان منهم :

١. بل : الفرد ، الفرن الاسلامية بالشمال الافريقية ،ص ٢٧٦-٢٧٧ ، علام: عبدالله ، الدعوة الموحدية بالمغرب، ص ٣٠٤.
٢. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ٤٨.
٣. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٨ / ٤٥٠ .
٤. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٢٨٣ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١ / ٣١.
٥. ابن عبد الملك المراكشي : محمد ، الذيل والتكملة ، ٨ / ٢٣٧ . ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٩ / ٢٧٩ .

الفصل الرابع.....(١٨٥).....اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

محمد بن عبد الله بن الجد الفهري : الفقيه الحافظ المستبحر من أهل أشبيلية، مال الى دراسة الفقه وكان في وقته فقيه الاندلس وحافظ المغرب لمذهب مالك، لايدانيه أحد في ذلك وافاد ثروة عظيمة، وكان من الذين قدموا على عبد المؤمن مع وفد بلاده، وكان من الفقهاء الذين كانوا يجالسون المنصور الموحيدي ويسامرونه. توفي بأشبيلية سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م)^(١)، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (١١)

ومنهم كذلك محمد بن عبد الله بن ظاهر الصقلي الحسيني الفقيه قاضي الجماعة بمراكش وأبوه كان قاضي الخلافة الموحدية بمراكش وهو من أهل مدينة فاس، كان أوحد عصره فصاحة ومشاركة في جميع العلوم، وعالما بالأصلين: اصول الدين، واصول الفقه ومسائل الخلاف . توفي بأشبيلية سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)^(٢)، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٣١) .

١. ابن الأبار: محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ٥٤٢/٢ ؛ ابن فرحون المالكي : إبراهيم ، الديباج المذهب ، ٢٨٦/٢ ؛ ابن إبراهيم :
العباس ، الاعلام ، ١٢١/٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

٢. ابن الأبار : محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ٦٨٣/٢ ، ابن إبراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٦٠/٤ .

الفصل الرابع (١٨٦) أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى

ب . علوم اللغة العربية:

- علم اللغة

- علم النحو

- الأدب

الفصل الرابع (١٨٧) أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى

علوم اللغة العربية :

إن الإسلام واللغة العربية صنوان لا يفترقان أبداً ، فأينما حلّ الإسلام ، حلت اللغة العربية ، والحضارة العربية الإسلامية، ولما كان إقليم السوس الأقصى في القطر المغربي ، قد شهد دخول الإسلام اليه في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، فإنه شهد قيام مساجد وبناء ربط إسلامية تقوم على تعليم السوسيين قراءة القرآن الكريم وتأدية فروض الديانة الإسلامية ، وتدعوهم الى الدخول في الدين الجديد ، وكان دخول الإسلام يلزمه تعلم اللغة العربية لفهم أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة^(١). كانت جذور اللغة العربية قد امتدت بين أبناء المجتمع السوسي حتى ازدهرت وأثمرت في فترة بحثنا هذا .

إن العلوم التي يعتني بها السوسيون كافة كانت لا يمكن فهمها وحل مغاليقها ما لم يتقن طالبها اللغة العربية كتابة ونطقا وإعرابا وفهما لان الكلمة الواحدة في اللغة العربية أحيانا تعطي معاني متعددة وفي ذلك يقول أحد الأدباء :

فكن له ذا طلب

العلم شيء حسن

من بعده في الأدب^(٢).

بالنحو فابتدىء وخذ

إن هذه الأمور دعت الى انتشار اللغة العربية في الإقليم وأصبحت اللغة العربية لغة المكاتب واللغة الرسمية للبلاد في معاملاتها وشؤونها^(٣). لذلك أخذ السوسيون يقبلون على تعلّمها وتعليمها وتحصيلها والزيادة فيها وبمقدار إقبالهم عليها((تتزحزح العجمة عن ألسنتهم... حتى تأخذهم نكرة ربما تكون شديدة للعربية كأنها ارث أجدادهم))^(٤).

يستنتج الباحث من ما مر ذكره أنفا إن السوسي كان له ولع في تعلم اللغة العربية فكيف يتعصب لها ويفتخر بتعلمها إن لم تكن ذات فائدة له في حياته اليومية والعملية والعلمية ، وهذا ما جعل السوسيين يتخذون لهم طريقة معبرة منظمة في تعلم اللغة والنحو والتصريف وعلى الرغم من انتشار اللغة العربية في إقليم السوس الأقصى في مرحلة البحث ، فقد كان

١. ابن عذارى : احمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ط٢ ، ١٩٨٠م ، ٢٦/١-٢٨.

٢. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص٣٧.

٣. ابن صاحب الصلاة : عبدالملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص٥١ ، حسن: علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص٤٨٧.

٤. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص٣٧.

الفصل الرابع.....(١٨٨).....اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

السكان الى جانبها يحتفظون باللهجات اللغوية المحلية الشعبية التي كانت سائدة في الإقليم المذكور قبل دخول العربية الفصحى اليه.

علم النحو:

ازدهرت الدراسات النحوية للغة العربية في إقليم السوس الأقصى على عهد الموحدين، وذلك بسبب الحاجة الى فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وبسبب تشجيع الحكام الموحدين للدراسات النحوية، وورود أعداد كبيرة من النحويين* الى بلاد السوس الأقصى وخاصة مدنه الكبيرة مثل مراكش. وهذا أدى الى كثرة المؤلفات النحوية في بلاد السوس الأقصى ومنها كتاب(المقدمة الجزولية)، وتعرف بالجزولية نسبة لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي الذي كان عالما بالنحو والخطابة والقراءات المتوفى سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)^(١)، ينظر الملحق رقم (٢) ترجمة (٦). و(تنقيح الالباب في شرح

غوامض الكتاب) وشرح (جمل الزجاجي) لعلي بن محمد بن خروف الحضرمي الاشبيلي المتوفى سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)^(٢)، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٣٤) .

وكان ممن اشتهر في اقليم السوس الأقصى بالدراسات النحوية :

محمد بن علي السلافي النحوي الأديب وكان له شهرة في مراكش وكان يقريء كتاب سيبويه وهو من أهل اشبيلية سكن مراكش وبها توفي عام: (٦٠٥هـ / ١٢٠٨م)^(٣) ، ينظر الملحق

* من هؤلاء النحويين ابو علي الشلوبين وابن خروف وابن عصفور وابن مضاع وابن مالك وغيرهم . ينظر، كنون ؛ عبدالله ، النبوغ المغربي ، ١٣٧/١

١. ابن خلكان : احمد ، وفيات الاعيان ، ٤٨٨ – ٤٩٠ ، ابن العماد الحنبلي : عيد الحي ، شذرات الذهب ، ٢٦/٥ ؛ المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص٦٢ ؛ السيوطي: جلال الدين، بغية الوعاة ، ٢٣٦/٢ ؛ ابن الزبير: احمد، صلة الصلة ، ص٥٤ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٤١٢-٤٠٤/٩ .

٢. ابن القاضي المكناسي : احمد ، جذوة الاقتباس ، ص ٤٨٤ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٦٤/٩ ؛ وقد اغنى هذه الشخصيات بكثير من المعلومات الباحث عباس ابراهيم الجبوري في رسالته الموسومة (الحركة الفكرية والعلمية بمدينة مراكش ، ص٣١٧ - ٣١٩ .) فمن اراد الاطلاع مراجعة المصدر المذكور .

٣. السيوطي : جلال الدين ، بغية الوعاة ، ١ / ١٩٦ . ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٥٦/٤ .

الفصل الرابع (١٨٩) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

رقم (٤) ترجمة (٤٣) . ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المصمودي النحوي الإمام كان يقريء كتاب سيبويه ، توفي سنة (٦٤٩هـ / ١٢٥١م)^(١)، ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (١٤) .

ومنهم احمد بن محمد بن بشار السبائي درس النحو علي عيسى بن عبد العزيز الجزولي بمراكش وكان محققا في النحو توفي سنة (٦٥٠هـ / ١٢٥٢م)^(٢) ، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٦٩) .

الادب:

ازدهرت الحركة الأدبية في إقليم السوس الأقصى على غرار ما كان مزدهرا في بقية مناطق المغرب العربي وبلاد الأندلس والمشرق العربي . إن هذا الازدهار في هذه المرحلة

يعود بدرجة كبيرة الى رعاية الحكام الموحيدين للأدب وتنشيطهم لأهله^(٣) من جانبيه الشعري والنثري .

فأما الشعر فقد ازدهر وانتعش في إقليم السوس الأقصى في عهد دولة الموحيدين و حظي باهتمام الحكام الموحيدين وولعهم به، ويمكن أن نعهده من بين الأسلحة التي استعملها الموحدون لإظهار انتصاراتهم ومحاربة أعدائهم^(٤)، وبذلك قال أرسطو: ((وما تفاخرت الملوك عن قديم الأيام الا بكتائبها ، ولا رفعت الى عظيم المنازل إلا بهم))^(٥)، زيادة على ذلك فإنّ الحكام الموحيدين ابتداء من المهدي بن تومرت كانوا من صنّاع الشعر ومادته ، فالمهدي بن تومرت كان شاعرا ، وعبد المؤمن بن علي الكومي كان له شعر رائع حسن ويعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، وإدريس المأمون بن يعقوب المنصور، وأبي حفص عمر المرتضى ، والعديد من أبناء الخلفاء الموحيدين كلهم كانوا يقرضون الشعر

١. السيوطي : جلال الدين ، بغية الوعاة ، ٢ / ٨٦ ؛ المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص.٦٣

٢. السيوطي : جلال الدين ، بغية الوعاة ، ١ / ٣٦٣ ؛ ابن ابراهيم ؛ العباس ، الاعلام ، ٢ / ١٤٩.

٣. المراكشي : عبد الواحد، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص٢٢٤، ٢١٤، ٢٢٥ ، ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص.٢٠٣

٤. ابن صاحب الصلاة : عبدالملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص١٢٢، ١٢٤، ١٢٨ ؛ ابن القطان : علي ، نظم الجمان، ص١٤٣ - ١٤٥ ؛ المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص١٨٩، ١٩٠.

٥. ابن الازرق : ابو عبد الله ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ١ / ٢٧٥ .

الفصل الرابع (١٩٠) اهم العلوم في إقليم السوس الاقصى

ويحبون نظمه^(١). زيادة على ذلك فإنّ إقليم السوس الأقصى كان قد أنجب العديد من الشعراء والذين عم صيتهم في الآفاق ، منهم ابي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان أديبا ماهرا له شعر مدون توفي بعد سنة (٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)^(٢).

ومنهم عمر بن أبي محمد عبد الله بن عمر السلمي من أهل أغمات كان أديبا ورعا فاضلا توفي سنة (٦٠٢هـ / ١٢٠٥م)^(٣) ، ينظر الملحق رقم (٣) ترجمة (٩).

كما وفد كثير من الشعراء من المناطق المجاورة من مناطق المغرب العربي بلاد الأندلس الى بلاد السوس الأقصى ، طمعا في الخدمة في دواوين الحكومة وشغل المناصب العالية^(٤). وكان من هؤلاء الذين وفدوا الى إقليم السوس الأقصى: يحيى بن عبد الجليل بن مجبر الفهري من أحواز شقورة بالاندلس وكان في وقته شاعر الأندلس بل شاعر المغرب وكان يمدح الأمراء والرؤساء توفي بمراكش سنة (٥٨٨هـ / ١١٩٢م)^(٥) ينظر الملحق رقم

(٤) ترجمة (٢٤). ومن الشعراء الذين وفدوا الى بلاد السوس الأقصى محمد بن حسن المحلي الفهري من أهل سبتة كان أدبيا بارعا وكاتبا بليغا وشاعرا توفي سنة (٦٦١هـ/١٢٦٢م)^(١).

وقد تعددت أغراض الشعر فمنها ما نظم في الحماسة كقول عبد المؤمن^(٢) :

أقيموا الى العلياء هوج الرواحل وقودوا الى الهيجاء جرد الصواهل
وقوموا لنصر الدين قومة ثائر وشدوا على الأعداء شدة صائل

١. للمزيد من المعلومات ينظر، المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص. ١٦٣.

٢. م. ن. ، ص ١٦١.

٣. ابن الزبير : احمد ، صلة الصلة ، ص ٧٢؛ ابن القاضي المكناسي : احمد ، جذوة الاقتباس ، ص ٩٦.

٤. كنون : عبد الله ، النبوغ المغربي ، ص. ١٧٣.

٥. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٠/ ٢٠٧.

٦. م. ن. ، ٤ / ٢٤٠ ، ٢٤٣.

٧. كنون : عبدالله ، النبوغ المغربي ، ٣ / ١٩ .

الفصل الرابع (١٩١) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

ومنها ما قيل في الأدب والوصايا والحكم كقول المهدي بن تومرت^(١) :

أخذت باعضادهم اذ نأوا وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهي وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر السن حتى متى تسن الحديد ولا تقطع

ومنها ما ذكر في الرثاء كقول ابي الحسن السفر^(٢) :

قل لأخواني رأوني ميتا فبكوني ورثوني حزنا
أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم هاهنا
أتظنون باني ميتكم ليس ذاك الميت والله أنا

أما النثر والكتابة في إقليم السوس الأقصى فقد ازدهر وذلك لحاجة الحكم القائم آنذاك الى الكتابة ومنها كتابة الرسائل الرسمية التي كانت تنشر الى أنحاء دولة الموحدين كافة في أيام الحروب واستتفار المواطنين للجهاد أو لأذاعة الانتصارات ، أو لإبلاغ حكامهم في الأقاليم بأمور مهمة أو الى غير ذلك من أمور أخرى ، زيادة على حاجة الموحدين اليها لدعم حركتهم في بداية أمرها ولتنشيط دعوتهم^(٣). ويجب أن تكون هذه القطع النثرية متينة ومتناسقة قوية الحجة وبأسلوب بلاغي مؤثر في نفوس السامعين .

كانت الرسائل الموحدية التي جمعها بروفنسال تعد خطوة متقدمة في مجال الحركة الأدبية النثرية . وكان من الشخصيات التي اشتهرت بالكتابة في هذه المرحلة وبإقليم السوس الأقصى، أحمد بن يحيى بن السعود العبدري من أهل قرطبة وكان أدبيا حافظا حلو النادرة قوي العارضة صاحب منظوم ومنثور وكان صدرا في مشيخة أهل العلم بمراكش محظوظا عند الأمراء مقدما في مجالسهم مقبول القول لديهم توفي بمراكش سنة (٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م)^(٤)، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٣٢) .

١. كنون : عبد الله ، النبوغ المغربي ، ٣ / ١٥٠ .

٢. م . ن ، ٣ / ٢٧١ .

٣. حسن : حسن علي، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٤٩٥ .

٤. ابن الابار : محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ١ / ٩٤ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٢ / ١٠٣ .

الفصل الرابع (١٩٢) أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى

ومن الذين استكتبهم الرشيد بمراكش أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي شقوري الأصل برع في الأدب وعد من كبراء مجيدي النظم والكتابة توفي بتونس سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٩ م)^(١)، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٤٩) .

يستنتج الباحث مما مر ذكره أنفا إن إقليم السوس الأقصى كان بيئة مناسبة ومشجعة لعلوم اللغة العربية نحوا وأدبا شعرا ونثرا وزيادة على ذلك أصبحت منطقة السوس الأقصى مركز استقطاب لتلك العقول التي حملت اللغة العربية وآدابها .

ج . علوم الانسانيات :

- علم التاريخ والسير

- علم الكلام

- علم الفلسفة

- التصوف

علم التاريخ والسير :

شهد إقليم السوس الأقصى حركة كبيرة ودؤوبة في الكتابات التاريخية ، لأن التاريخ هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم الى غير ذلك، وفائدته العبرة لتلك الأحوال وحصول ملكة التجارب للوقوف على تقلبات الزمان^(١). ولما تمكن أبناء السوس الأقصى من تأسيس دولتهم القوية والكبيرة وهي الدولة الموحدية ، كان ظهور الكتابة التاريخية ضرورة أملتھا الظروف التي أحاطت بالدولة الموحدية . فظهر كتاب ومؤرخون كثيرون كتبوا في مختلف فنون التاريخ ، ألفوا في السير والانساب والتراجم وتاريخ الملوك والبلدان وغير ذلك^(٢).

وكان ممن اشتهر في هذه المرحلة من المؤرخين أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيذق صاحب كتاب (أخبار المهدي بن تومرت) ، الذي كان حيا في منتصف القرن السادس الهجري وكان من ذوي الثقافة الفقهية والولع بكتابة التاريخ^(٣).

ومن الشخصيات الأخرى التي برعت في الكتابات التاريخية عبد الملك بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن صاحب الصلاة صاحب كتاب (تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين) توفي أواخر المائة السادسة للهجرة^(٤). وان شخصية كل من البيذق وابن صاحب الصلاة قد بحثنا من قبل الباحث عباس إبراهيم حمادي في رسالته الموسومة (الحركة الفكرية والعلمية في مدينة مراكش ، ص ٣٤٨)، ومن رغب في الاستزادة فليُنظر الرسالة المذكورة .

١. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٣٤/١ - ١٣٥ .
٢. المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص ٦٥ .
٣. البيهقي : ابو بكر ، اخبار المهدي بن تومرت ، ص ٦ ؛ ابن منصور : عبد الوهاب ، اعلام المغرب العربي ، د. ط ، مط الملكية ، الرباط ، ١٩٧٩ م ، ١ / ٢٣٧ .
٤. ابن صاحب الصلاة : عبد الملك ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٢٣ .

الفصل الرابع (١٩٥) اهم العلوم في اقليم السوس الأقصى

وهناك أعداد أخرى من المؤرخين من أهل السوس الأقصى ، زيادة على الذين وفدوا الى بلاد السوس ، وكتبوا فيه ولأحداثه وكان منهم أحمد بن محمد بن بيرة الأنصاري الخزرجي ، الذي كان حافظا للآداب والتواريخ ، ذاكرا للرجال وله تاريخ حافل في التعريف بمن قدم مراكش من العلماء^(١)، ولم أقف على تاريخ وفاته .

واشتهر من علماء التاريخ علي بن محمد القطان الكتامي الفاسي الذي كان ذاكرا للرجال والحديث والتاريخ^(٢) له كتاب (نظم الجمان في تاريخ الزمان) توفي في مدينة سجلماسة سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) ، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٦٠) .

علم الكلام :

ازدهرت المدارس الكلامية في اقليم السوس الأقصى في عهد دولة الموحدين التي قامت على أنقاض دولة المرابطين ، إذ كان علم الكلام السلاح الذي استعمله المهدي بن تومرت في مناظراته للفقهاء المالكيين المرابطين في حضرة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين^(٣) والدفاع عن مبادئ الدعوة الموحدية . وقد اهتم كذلك الخلفاء الموحدون من بعد المهدي بعلم الكلام وأصبحوا من حملة هذا العلم وأنصاره^(٤) .

ولما كان علم الكلام ملازما لتصحيح العقائد لذلك اعتنى به السوسيون حتى كان بالمرتبة الثانية بعد النحو واللغة والفقه^(٥) . لذا برزت العديد من الشخصيات الكلامية في إقليم السوس الأقصى كان منها:

أحمد بن عبد الرحمن الصنهاجي الجباب من أهل بلد ازموور وبه نشأ ثم نزل مراكش كان من أهل المعرفة بعلوم الاعتقادات وكان كبير الشأن توفي سنة (٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م)^(٦) .

١. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٨٩ / ٢ .

٢. ابن الزبير : احمد ، صلة الصلة ، ص ١٣٢ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٣١ / ٢ .

٣. كنون : عبدالله ، النبوغ المغربي ، ١ / ١٣٠ .

٤. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

٥. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ٤٥ .

٦. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٨٩ / ٢ .

الفصل الرابع (١٩٦) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

وكان ممن نزل بلاد السوس الأقصى عبدالرحمن بن يخلفتن الفازازي من أهل قرطبة نزل مراكش وكان ذا حظ وافر لمعرفة اصول الفقه و علم الكلام ، كتب كثيرا للولادة وغلب عليه الادب ومال الى التصوف . له مؤلفات كثيرة منها (المعشرات الزوجية) و (المحشرات الحبية) و من شعره :

نعم الاله بشكره نتقيد فالله يشكر في النوال ويحمد

مدّت اليه اكفنا محتاجة فانالها من جوده ما نعهد

توفي بمراكش سنة (٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م)^(١) ، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٥٨) .

علم الفلسفة:

لم يكن ظهور الفلسفة وانتعاشها في اقليم السوس الأقصى كبقية العلوم وانما كان يتعرض هذا العلم للمد والجزر تبعا لسياسة الحكام الموحدين ، وعلى الرغم من احتضان عاصمة الموحدين (مراكش) والمناطق السوسية الاخرى أقطاب هذا العلم من الفلاسفة وذلك يعدّ هذا العلم حديثا على الاقليم بسبب تحريم المرابطين له^(٢) في الفترة السابقة لفترة البحث . أمّا العامل الاخر فهو سياسة الحكّام الموحدين وموقفهم تجاه هذا العلم إذ ازدهرت في عهد يوسف بن عبد المؤمن والذي كان على رأس المشتغلين بها والمحبين لها^(٣) . وقام يوسف بن عبد المؤمن بجمع أقطاب الفلسفة والمتمثلة بأبي بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي ، توفي بمراكش سنة (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)^(٤) .

وكذلك محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله ابن رشد الحفيد وكان متقدما في علم الفلسفة والطب منسوبا الى البراعة فيها وادامة الفكر وتدقيق النظر في معانيها . له مقالات عديدة وكثيره منها: (الرد على الغزالي في تهافت الفلاسفة) بكتاب سماه (تهافت التهافت) و(الجوامع في الفلسفة) و(الضروري في المنطق) وغيرها،

١. ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، الاحاطة باخبار غرناطة، ٣/ ٥١٧ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام، ٨٣/٨ - ٨٨ .

٢. المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ١٧٢ ، ١٨٤ .

٣. م . ن ، ص ٢٤٠ ؛ المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص ٩٧ .

٤. ابن عبد الملك المراكشي : محمد ، الذيل والتكملة ، ٦ / ٤٠٧ ؛ للمزيد من المعلومات حول ابن طفيل. ينظر ، الجبوري : عباس ، الحركة الفكرية والعلمية في مراكش ، ص ٣٦٥-٣٧٠ .

الفصل الرابع (١٩٧) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

توفي في مراكش سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م)^(١) ، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٢٧) .

أما المنصور الموحي فبعد إن كان مؤيدا ومناصرا لهذا العلم انقلب عليه ونكب أهله وخاصة بابن رشد وفلاسفة اخرين^(٢) وبذلك تعرض علم الفلسفة في إقليم السوس الأقصى الى فترة سبات الى ان تراجع المنصور عن قراراته وأصبح مرة أخرى احد أنصار هذا العلم^(٣). ويتعرض هذا العلم مرة أخرى الى نكبة في عهد المأمون الذي كان منحرفا عنها طول الخط. زيادة على مقاومة بعض علماء هذا العصر للفلسفة والفلاسفة^(٤) .

يتضح للباحث إن هذا العلم لم يكن على مسار تطوري واحد بل هو يتبع اتجاهات وميول الحكام الذين حكموا اقليم السوس الاقصى آنذاك بالإضافة الى موقف العلماء من هذا العلم الذي جعل الفلسفة في اقليم السوس الأقصى في حالة من التآرجح الا أن ذلك لا يقلل من المرتبة الكبيرة التي وصلت اليها الفلسفة في ظل دولة الموحدين^(٥) .

التصوف:

لم تكن النزعة الصوفية نزعة جديدة في البلاد العربية الإسلامية بل كانت لها جذور عميقة في التاريخ الإسلامي . وقد تميزت الفترة التي سبقت فترة البحث - عهد دولة المرابطين - بمحاربة هذه النزعة من قبل شيوخ المرابطين وحكامهم الذين سارعوا الى القضاء على رجال الصوفية وحرق كتبهم^(٦). إلا إن هذه الإجراءات لم تقض على الحركة

الصوفية في بلاد السوس الأقصى ، وبقيت النار تحت الرماد الى أن اشتدت بها رياح الثورة الموحدية فأزاحت ما تراكم عليها من رماد وتكشفت من جديد حتى بدأت حركة صوفية

١. ابن عبد الملك المراكشي : محمد ، الذيل والتكملة ، ٢١/٦ ، ٢٢ ، ٢٣ . للمزيد من المعلومات حول ابن رشد ، ينظر ، الجبوري : عباس ، الحركة الفكرية والعلمية بمدينة مراكش ، ص ٣٦٥-٣٧٠ .
٢. المراكشي:عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص ٣٠٦؛ حركات: ابراهيم ،المغرب عبر التاريخ ، ص ٣٨٧..
٣. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٠٦ .
٤. المقري التلمساني : احمد ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ١٣٨/٢ ؛ المنوني : محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص ١٠٢.
٥. حسن : علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٥٠٩.
٦. ابن بشكوال : خلف بن عبد الملك ، الصلة ، د.ط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م ، ١ / ٨١.

الفصل الرابع (١٩٨) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

واسعة عمّت بلاد السوس الأقصى في كل نواحيه ،ولولا المهدي بن تومرت وعلماء صوفيون لخيم على اقليم السوس الاقصى ظلام دامس لان صوفية ذلك العصر صوفية علمية ،ولا يبرز احد منهم الا من كان له علم^(١) .

انّ ما امتازت به الحركة الصوفية السوسية إنها حركة علمية لم تكن بعيدة عن العلم فأغلب رجالاتها كانوا علماء في علوم شتى . ومما شجّع الحركة الصوفية في بلاد السوس الأقصى، موقف الحكام الموحدين منها فقد كان موقفا مشجعا لها ويتبين هذا من موقف أبي يوسف يعقوب الموحدي فقد ((انتشر في أيامه للصالحين والمتبتلين وأهل علم الحديث صيت ، وقامت لهم سوق وعظمت مكانتهم منه ومن الناس ، ولم يزل يستدعي الصالحين من البلاد ويكتب اليهم يسألهم الدعاء ، ويصل من يقبل صلته منهم بالصلوات الجزيلة))^(٢) .

كان هؤلاء المتصوفة يقيمون في المساجد والربط ومنها رباط شاكرا الذي كان ملتقى الزهاد والصلحاء .انّ الحركة الصوفية السوسية لا تعني قطع العلاقة مع الناس والدنيا بل كانوا يحتفظون بعلاقاتهم الاجتماعية ولهم أعمال يقومون بها ، ومنهم التادلي بن الزيات، الذي ولي القضاء حتى وفاته سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م)^(٣) . وكان هؤلاء المتصوفة هم الملاذ الذي يلجأ اليه الناس عند تعرضهم الى أزمة أو شدة ، وكذلك كان يقصدهم الناس لمداواة مرضاهم ، ولما كان للمتصوفة من تأثير على هؤلاء الناس من الناحية النفسية والروحية حيث انه لما مرض المنصور استدعى أبا العباس السبتي المتصوف لعلاج^(٤) .

وقد اطلع الباحث في مرحلة البحث على كثير من أسماء المتصوفة السوسيين من الذين ذكرتهم كتب الاعلام والتراجم وقد عملنا لأسماء اشهرهم إحصاء وضعناه في الشكل رقم (١٢) مرتبة أسماؤهم حسب قدم وفاة كل منهم .

١. السوسي : محمد المختار ، سوس العلمة ، ص ١٨ .

٢. المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ص ٢٧٨ .

٣. التادلي بن الزيات : يوسف ، التشوف الى رجال التصوف ، ص ٢٢ .

٤. حسن : حسن علي ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

الفصل الرابع (١٩٩) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

يتبين للباحث من الشكل رقم (١٢) ودراسته لموضوع التصوف الآتي :

أولا : كان إقليم السوس الأقصى قد أنجب عددا كبيرا من رجال التصوف في فترة البحث ، وان الكثرة المذكورة هي التي دفعت ابن الزيات (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) الى أن يصنف كتابا خاصا برجال التصوف بعنوان (التشوف الى رجال التصوف).

ثانيا : إن الكثرة المذكورة من رجال التصوف في الفقرة (اولا) تدل على المكانة التي كان يتمتع بها رجال التصوف على الصعيد الحكومي الرسمي ، والصعيد الجماهيري الشعبي ، واحترامهم وتعظيمهم من لدن الجميع ، لما لهم من كرامات مشهودة ودعوات مستجابة عند الله عز وجل .

ثالثا : كان لكثرة رجال التصوف بين أبناء إقليم السوس الأقصى ، دور مهم في نشر الثقافة الإسلامية والالتزام بالشرعية ورفع المستوى العلمي والثقافي وبخاصة عند الطبقات الشعبية . زيادة على ان رجال الحكم كانوا يهييئونهم ويحترمونها ويلجأون اليهم عند نوازل الدهر وشدائده .

وصفوة القول إن ما درسناه فيما مر أنفا من تنوع للعلوم الانسانية (النقلية)والعلوم الدينية التي عرفها أبناء السوس الأقصى وعرفتها مؤسساتهم العلمية يدل على حب أبناء

الإقليم المذكور للبحث والدراسة ، وتنافسهم على طلب العلم والتزود بالثقافة ، وإجلالهم لرجال العلم والمعرفة وإعلاء مكانتهم الرسمية والشعبية .

الفصل الرابع (٢٠٠) أهم العلوم في إقليم السوس الأقصى

الشكل رقم (١٢)

أشهر الشخصيات الصوفية السوسية

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	المصدر
١	عبد الجليل بن ويحلا	١١٤٦هـ/١١٤١م	الاعلام: ٢٩/٨
٢	محمد بن عمر الاصم	١١٤٧هـ/١١٤٢م	جذوة الاقتباس: ص ٢٦٠ التشوف: ص ١٥٥
٣	أبو الحسن علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم	١١٥٧هـ/١١٥٢م	التشوف: ص ١٦٨
٤	أبو محمد زمور بن يعلي الهزرجي	١١٦٠هـ/١١٥٥م	التشوف: ص ٢٤١
٥	أبو محمد عبد الله بن موسى الجزولي	١١٨٤هـ/١١٨٠م	التشوف: ص ٢٧٧
٦	سالم بن سلامة السوسي	١١٩٣هـ/١١٩٠م	التشوف: ص ٢٨٣
٧	أبو عبد الله محمد بن موسى الأزكاني	١١٩٣هـ/١١٩٠م	التشوف: ص ٣٦٥
٨	أبو عبد الحق عبد الصمد بن اسحق الهسكوري	١١٩٤هـ/١١٩١م	التشوف: ص ٣٦٠
٩	أبراهيم بن القاسم التينمللي	١١٩٥هـ/١١٩٢م	التشوف: ص ٣٣٧ الاعلام: ١٥٢/١
١٠	أبو محمد عبد الحليم بن اسماعيل الأيلاني الأسود	١١٩٦هـ/١١٩٣م	التشوف: ص ٣١٣
١١	موسى بن عيسى الدرعي	١١٩٧هـ/١١٩٤م	التشوف: ص ٣٠٥
١٢	محمد بن الحسن اليفلوتي	١١٩٨هـ/١١٩٥م	التشوف: ص ٢٧٤
١٣	أبو القاسم بن أبي الفضل	١٢٠٤هـ/١٢٠١م	التشوف: ص ٣٧٨
١٤	أبو الربيع سليمان بن عبد الباري الدرعي	١٢٠٨هـ/١٢٠٥م	التشوف: ص ٤١٠
١٥	أبو الحسن علي بن عمر الدرعي	١٢١١هـ/١٢٠٨م	التشوف: ص ٤١١
١٦	أبو العباس التوزري	١٢١٣هـ/١٢١٠م	التشوف: ص ٤١٢
١٧	أبو محمد عبد الله بن عثمان الصنهاجي	١٢١٥هـ/١٢١٢م	التشوف: ص ٤٢٤

١٨	ابو محمد عبد الجليل بن موسى	١٢١٣هـ/١٢١٦م	التشوف : ص ٤١٦
١٩	ابراهيم القفال المخزومي المراكشي	١٢٤١هـ/١٢٤٣م	جذوة الاقنباس : ص ٩١
٢٠	عبدالله بن صالح الماجري الدكالي	١٢٥١هـ/١٢٥٣م	الاعلام : ٢١٥/٨
٢١	ابو عبدالله محمد بن ابي القاسم السجلماسي	ق ٧ هـ/ ق ١٣ م	عنوان الدراية : ص ١٢٣
٢٢	ابو زيد عبد الحليم بن تونارت الايلاني	لم اقف على تاريخ وفاته	التشوف : ص ٢١٨
٢٣	محمد الدقاق السجلماسي	لم اقف على تاريخ وفاته	جذوة الاقنباس: ص ٢٥٩
٢٤	ابو عبد الله يلا سيف بن يغديون الرجرجي	لم اقف على تاريخ وفاته	التشوف : ص ٣٥٦
٢٥	القاسم الايلاني ابو حدو	لم اقف على تاريخ وفاته	الاعلام : ٢٢-٢١/١٠
٢٦	ابو يحيى ابو بكر التوجي	لم اقف على تاريخ وفاته	التشوف : ص ١٨٢

الفصل الرابع (٢٠١) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

د . العلوم الطبيعية:

- علم الطب والصيدلة

- علم الفرائض والحساب

علم الطب والصيدلة:

الطب والصيدلة علمان متلازمان ، اذ لا طب بلا صيدلة ولا صيدلة بدون علم الطب، وازدهرت مهنة الطب في اقليم السوس الأقصى حتى أصبح ضرورة ملحة لحياة الناس في الإقليم . وقد كان للخلفاء الموحيدين الذين تولوا حكم دولة الموحيدين دور كبير في تشجيع الاطباء وخاصة في عهد يوسف بن عبد المؤمن وابنه يعقوب^(١)، إذ قام يعقوب المنصور ببناء مستشفى للمرضى والمجانين في مراكش وأجرى الإنفاق على المرضى والأطباء والإداريين^(٢). وكذلك أمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه^(٣). وكان أبو اسحق إبراهيم الداني أميناً للبيمارستان وطبيبه الذي توفي في حكم المستنصر بن الناصر الموحدي^(٤). لم يتوقف دعم الحكام الموحيدين للطب والأطباء عند هذه الحدود بل ذهبوا الى دراسة الطب^(٥)، مما جعل الطب في اقليم السوس الأقصى يخطو الى الأمام بقفزات كبيرة .

إن مهنة الطب في إقليم السوس الأقصى لا تشمل جميع مناطق السوس الأقصى، بل اقتصرت على الحواضر وقلتها في المناطق الريفية والصحراوية وذلك لصفاء جوّها وعذوبة هوائها^(٦)، كل هذه الأمور جعلت من الريف السوسي قليل الأمراض وبذلك انحسر عمل الأطباء في المدن والحواضر السوسية .

لم تقتصر مهنة الطب على معرفة الأمراض وتشخيصها بل ذهبوا الى أكثر من ذلك أذ قاموا بتركيب الأدوية ومعرفة مفرداتها ومنهم أبو جعفر بن الغزال من أهل المرية الذي وفد الى إقليم السوس الأقصى ، وكان المنصور يعتمد عليه في الأدوية المركبة ،

١. المنوني: محمد ، العلوم والاداب والفنون ، ص.١٢٣

٢. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٢١٧-٢١٨ ؛ المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٨٧ ، حركات : ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ص ٣٦٩ ؛ اشباح: يوسف: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ط ٣ ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص.٢٤٩

٣. المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٨٨ ؛ اشباح : يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ص.٢٤٩

٤. ابن ابي اصبيعة : احمد بن القاسم بن خليفة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، د.ط ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ٣/ ١٢٨

٥. المراكشي : عبدالواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص.٢٣٨

٦. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمة ، ص ٥٣ .

الفصل الرابع (٢٠٣) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

توفي أيام الناصر (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٩م)^(١). وكان ممن اشتهر بالطب أبو الحجاج يوسف بن موراطير من بلاد الأندلس كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بها توفي في ايام حكم المستنصر (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م)^(٢).

وكان ممن اشتغل في الطب في اقليم السوس الأقصى عائلة بني زهر ومنهم أبو مروان ابن أبي العلاء بن زهر. وأبو بكر محمد بن مروان بن أبي العلاء بن زهر المتوفى سنة (٥٩٦هـ / ١١٩٩م) في مراكش^(٣). وأبو محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء الذي كان الخليفة محمد الناصر يحترمه ويعرف مقدار علمه المتوفى سنة (٦٠٢هـ / ١٢٠٥م) في مدينة سلا^(٤) ، ينظر الملحق رقم (٥) ترجمة (٢٧).

إن اقليم السوس الأقصى بحواضره الكبيرة كان مركز استقطاب كبير للأطباء من بلاد الأندلس ودر عليهم أرباحا كثيرة ، زيادة على ذلك يرى الباحث أن إقليم السوس الأقصى أصبحت فيه حركة طبية صحية مابين دقة التشخيص والعلاج زيادة على تبادل الخبرات بين الاقليم المذكور ومناطق العالم الإسلامي المختلفة سواء كانوا بالمشرق أم في بلاد الأندلس.

الفرائض والحساب :

علم الفرائض علم متعلق بالفقه وهو جزء منه ويشمل جميع فروع الفقه^(٥) وهذا العلم مرتبط بعلم الحساب الذي لا ينفك عنه وقد ازدهرت هذه العلوم في إقليم السوس الأقصى ازدهارا كبيرا . وكان علم الحساب مرتبطاً بالفلسفة أيضا إلا أنه بقي على تطوره وتقدمه رغم مقاومة المنصور الموحدي لعلم الفلسفة بفترة من الزمن^(٦) ، وأصبح علم الحساب من العلوم المقرر تدريسها عند الموحدين . وكان هذا العلم ذا فروع عديدة منها التوقيت وهندسة

١. ابن أبي أصيبعة : احمد ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ١٣٠/٣ .

٢. م . ن . ١٠٨ ، ١٠٦/٣ .

٣. م . ن .

٤. م . ن . ١٢٠/٣ .

٥. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمة ، ص ٥٠ .

٦. المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٠٦ ؛ المنوني: محمد ، العلوم والاداب والفنون، ص ١٠٣ .

الفصل الرابع (٢٠٤) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

البناء وكذلك الهندسة الآلية التي تظهر معالمها في بناء مقصورة المسجد الأعظم بمراكش^(١)، وطرق الري والقناطر وغيرها . ازدهر هذا العلم في جميع المدارس السوسية وكان السوسيون يولعون به كثيرا وكان البعض يسميه بـ (علم السوسيين)^(٢). تظهر عظمة التطور الهندسي والحسابي أمر عبد المؤمن بن علي بعمليات المسح الشامل لجميع أراضي افريقية وبلاد المغرب طولا وعرضا من برقة الى بلاد نول من السوس الأقصى سنة (٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م)^(٣). ويرى الباحث انّ عملية المسح هذه لم تكن من العمليات السهلة بل تحتاج الى جهد علمي كبير وإمكانيات واسعة وطرق حسابية وإحصائية وهندسية متطورة كي يتمكن من أن ينهض بهذه المهمة الحسابية الكبيرة التي تحتاج الى عدد كبير ممن لهم دراية بعلم الحساب .

ولع الكثير من أبناء السوس الأقصى بعلم الرياضيات وبرعوا فيه وكان من أشهرهم أحمد بن محمد بن البنا الأزدي المراكشي، الذي اشتهر بالحساب وكتب عدة مقالات منها (التلخيص في الحساب)، وله (المستطيل واليساره في تعديل السيارة) ، وله قانون في معرفة الأوقات بالحساب، وله كتاب الجبر والمقابلة ، كان مولده بمراكش سنة (٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) ووفاته سنة (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م)^(٤).

وهناك شخصيات اندلسية ومغربية انحدرت نحو بلاد السوس الأقصى لممارسة عمل الحساب والرياضيات ومنهم الحسن بن عبد الأعلى الكلاعي، من أهل صفاقس الذي سكن مراكش، وكان محققا وفقيها اصوليا متكلمًا عارفا بعلم الهندسة والحساب والفرائض توفي بأغامت سنة (٥٥٥هـ / ١١٦٠م)^(٥) ، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة (٢).

وممن وفد أيضا الى إقليم السوس الأقصى أحمد بن محمد البلوي القضاعي من أهل اشبيلية، كان مشهورا بالحديث والآداب وصناعة الحساب وعمل الفرائض وكان عدديا مهندسا

١. مجهول : الحل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ص ١٤٥ .

٢. السوسي : محمد المختار ، سوس العالمية ، ص ٥٠ .

٣. ابن ابي زرع : علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

٤. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ٢٠٤/٢ - ٢٠٥ .

٥. ابن الابرار : محمد ، التكملة لكتاب الصلة ، ٢٦٩/١ ؛ ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٣١/٣ .

الفصل الرابع (٢٠٥) اهم العلوم في اقليم السوس الاقصى

عدلا مرضيا شديد الشغف للعلم توفي سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٨م)^(١) .

يستنتج الباحث انّ علم الفرائض والحساب أصبح ضرورة ملحة لدى السوسيين في عهد دولة الموحدين وهي ضرورة أملت ظروفهم الحياتية وحاجاتهم اليومية لمعرفة أوقات الأهلة وأوقات فروض الصلاة والصوم وقسمة الميراث والنفقات ومعرفة فصول السنة وغيرها والظروف التي نتجت من حكم الموحدين للإقليم وما تطلبه من عمليات حساب ومساحة وهندسة واعداد وكلها كانت تستوجب علما رياضيا في الاقليم .

١. ابن ابراهيم : العباس ، الاعلام ، ١٧٨/٢ .

الفصل الرابع (٢٠٦) الصلات الفكرية

الصلات الفكرية والثقافية لإقليم السوس الأقصى :

– الصلات الفكرية والثقافية مع حواضر بلاد المغرب العربي .

– الصلات الفكرية والثقافية مع حواضر بلاد الأندلس .

– الصلات الفكرية مع حواضر المشرق الإسلامي .

– الصلات الفكرية مع حواضر بلاد السودان الغربي .

الفصل الرابع (٢٠٧) الصلات الفكرية

الصلات الفكرية والثقافية لإقليم السوس الأقصى :

كانت الصلات الفكرية والثقافية بين حواضر العالم الإسلامي في فترة البحث ميسرة ولا تعترضها حواجز أو عقبات كما هو حاصل الآن ، على الرغم من اختلاف الرؤى السياسية والمذهبية لأقطار العالم المذكور وأقاليمه على الرغم من بدائية وسائط النقل وطول مدة

السفر ومشقته مقارنة بوسائل النقل في الوقت الحاضر ، فكان في الماضي بمقدور أي رجل من رجال العلم والثقافة في أية حاضرة إسلامية أن يتوجه الى أية حاضرة ثقافية في محيط العالم الإسلامي ومتى شاء وبدون أن يطالبه أحد بجواز سفر أو بطاقة الأحوال المدنية أو أية أوراق رسمية تسمح له بالخروج من بلد والدخول الى آخر ، أي أنّ حرية السفر كانت مضمونة لكل مسلم داخل العالم الإسلامي ، ولذا نجد أنّ الصلات الثقافية بين حواضر العالم الإسلامي كانت أوسع وأنشط مما هي عليه الآن ، بسبب عدم وجود عراقيل إدارية أو عقبات، ولذا كان لإقليم السوس الأقصى ولأبنائه صلات فكرية وثقافية واسعة مع كثير من حواضر العالم الإسلامي ، في مغرب العالم المذكور أو في مشرقه ، أو في بلاد الأندلس . وسوف نتناول فيما يأتي بالبحث والدراسة صلات الإقليم المذكور الفكرية والثقافية حسبما توافر لدينا من نصوص ، علما أننا أخذنا عينة من رجال الفكر والثقافة بلغ عددهم (١٥٩) مئة وتسعا وخمسين شخصية مذكورين في الملاحق الأربعة :

الملحق رقم (٢) وفيه (١٢) شخصية فكرية وثقافية .

الملحق رقم (٣) وفيه (١٨) شخصية فكرية وثقافية .

الملحق رقم (٤) وفيه (٧٦) شخصية فكرية وثقافية .

الملحق رقم (٥) وفيه (٥٣) شخصية فكرية وثقافية .

وقد تابعنا حركة هؤلاء الرجال المذكورين الخارجين من أبناء إقليم السوس الأقصى الى حواضر العالم الإسلامي أو الوافدين اليه وهم ليسوا من أبنائه وقد أوضحت لنا هذه الدراسة بالأرقام حجم صلات إقليم السوس الأقصى بالأقطار والبلدان الإسلامية وبالحواضر الثقافية داخل كل قطر وبلد من الأقطار والبلدان المذكورة . وفيما يأتي النتائج التي توصلت اليها الدراسة موزعة على الجهات التي كان لإقليم السوس الأقصى صلات فكرية وثقافية في فترة البحث .

الفصل الرابع (٢٠٨) الصلات الفكرية

أولا : النتائج التي توصل اليها البحث من تحليل التراجم المذكورة ودراستها في الملحقين : رقم (٢) ، ورقم (٣) والبالغ عددها ثلاثين شخصية علمية :

إن تتبع حركة ثلاثين شخصية علمية سوسية ، رحلت عن إقليم السوس الأقصى لأغراض مختلفة ، سواء عادت الى الإقليم المذكور أم لم تعد اليه ، المذكورة في الملحق رقم

(٢) ورقم (٣) ، لقد اظهر لنا التتبع المذكور الجهات التي كان للسوسيين معها صلات فكرية ومقدار حجمها وحسب النتائج الآتية :

أ. أظهرت لنا الدراسة : إن إقليم السوس الأقصى في فترة البحث كانت له صلات فكرية وثقافية مع بلدان وحوضر عربية إسلامية ، وإسلامية متعددة ، كحوضر من بلاد المغرب العربي ، وحوضر من بلاد الأندلس ، وحوضر من المشرق العربي ، وحوضر من بلاد السودان الغربي ، مما ينهض ذلك دليلا على سعة دائرة الإقليم المذكور، في صلاته الفكرية والثقافية ، وشغف أبنائه في طلب العلم والدراسة ، لا تنهيه عن بلوغ الهدف العلمي بعد المسافات ، ولا مشقة السفر ، ولا التبعات المادية ، ولا فراق الأوطان والأهل والأصحاب والأحباب ، وللوقوف على صدق ما ذهب الباحث إليه ، ينظر التراجع في الملحق رقم (٢) ، والملحق رقم (٣) .

ب. توصلت الدراسة : الى إن حواضر بلاد المغرب العربي الثقافية ، قد احتلت المرتبة الأولى في صلاتها الفكرية والثقافية ، مع أبناء إقليم السوس الأقصى ، اذ بلغت نسبتها حوالي (٦٣%) ونعتقد إن ذلك كان ناتجا عن قرب المسافات ، وبحكم المجاورة ، بين الحواضر المذكورة ، وإقليم السوس الأقصى ، وقلة تكاليف الدراسة ، والإقامة ، والسفر ، كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت على التفاعل العلمي والثقافي ، وتلاقح الأفكار بين أبناء إقليم السوس الأقصى ، وحوضر بلاد المغرب العربي ، ينظر ملحق رقم (٢) التراجع ذوات الأرقام (١) ، (٦) ، (٧) ، (٨) ، (١٠) ، (١٢) ، والملحق رقم (٣) ، التراجع ذوات الأرقام (١) ، (٢) ، (٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) ، (٩) ، (١٢) ، (١٤) ، (١٥) ، (١٦) ، (١٧) ، (١٨) .

ج. وظهرت الدراسة أن حواضر بلاد المشرق الاسلامي الثقافية ، كانت شغلت المرتبة الثانية في صلاتهم الفكرية والثقافية ، مع اقليم السوس الاقصى ، اذ بلغت نسبتها حوالي

الفصل الرابع (٢٠٩) الصلات الفكرية

(٤٧%) والسبب على ما يعتقد الباحث هو: إن المشرق ذو مكانة دينية كبيرة في نفوس أبناء السوس الأقصى، لوجود الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ، ولما احتلته مدينة بغداد حاضرة العرب والمسلمين العلمية في ذلك العصر. كما إن الكثير من أبناء السوس الأقصى طمح للدراسة في المشرق ، لغزارة علوم أهل المشرق ، ولأن الدراسة في المشرق تعني اخذ العلم من اصوله واخذ الحكمة من رأسها زيادة على إن العلماء السوسيين الذين يدرسون في المشرق ربما تكون لهم مكانة مرموقة عند أبناء السوس الأقصى لذا فإن هذه الأمور هي التي دفعت السوسيين للتوجه نحو المشرق الإسلامي. ولمزيد من المعلومات

ينظر ، الملحق رقم (٢) ، التراجع ذوات الأرقام (١) ، (٢) ، (٤) ، (٦) ، (٨) ، (١١) ، (١٢) ، والملحق رقم (٣) ، التراجع ذوات الأرقام (٣) ، (٤) ، (٨) ، (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٥) .

د. كما احتلت حواضر بلاد الأندلس ، المرتبة الثالثة في صلاتها الفكرية والثقافية ، مع إقليم السوس الأقصى ، اذ بلغت نسبتها حوالي (٤٣%) وهي : نتيجة طبيعية ومتوقعة ، على الرغم من ان حواضر بلاد الأندلس ، اقرب مسافة الى إقليم السوس الأقصى واقل تكلفة ، ومشقة ، وأهوالا ، وخطرا ، من حواضر بلاد المشرق العربي ، غير ان حواضر بلاد الأندلس لا يمكن ان ترقى بشهرتها وسمعتها العلمية الى ما هي عليه حواضر المشرق العربي في نفوس أبناء إقليم السوس الأقصى بخاصة ولبناء المغرب عامة . ولمزيد من المعلومات ينظر الملحق رقم (٢) ، التراجع ذوات الأرقام (١) ، (٣) ، (٥) ، (٦) ، (٧) ، (٩) ، (١٠) ، (١٢) ، والملحق رقم (٣) ، التراجع ذوات الأرقام (٢) ، (٣) ، (٩) ، (١٣) ، (١٥) .

هـ. وقد كشف البحث ان بلاد السودان الغربي، احتلت المرتبة الرابعة في صلاتها الفكرية والثقافية ، مع إقليم السوس الأقصى ، اذ بلغت نسبتها حوالي (٣%) والسبب يعود على الأرجح ، الى بعد بلاد السودان الغربي اكثر بكثير عن بعد حواضر البلدان الثلاثة المذكورة انفا ، عن إقليم السوس الأقصى ، كما ان السفر الى بلاد السودان الغربي كان محفوا بالمخاطر في فترة البحث ، ويتعرض المسافرون الى البلاد المذكورة الى شظف العيش ، والمخاطرة بحياتهم ، بسبب وجود الصحراء الافريقية الكبرى ، التي تفصل بين اقليم السوس

الفصل الرابع (٢١٠) الصلات الفكرية

الأقصى وحواضر بلاد السودان الغربي . وزيادة على ما ذكرنا : ان حواضر بلاد السودان الغربي الثقافية في فترة البحث ، كانت اقل نضجا علميا وثقافيا ، وتطورا وعهدا بالإسلام من المراكز الثقافية في إقليم السوس الأقصى. ولمزيد من المعلومات ، ينظر ، الملحق رقم (٢) ، ترجمة رقم ، (١١) .

أما الأغراض التي رحل من اجلها السوسيون ، المذكورون في الملحقين رقم (٢) ورقم (٣) والبالغ عددهم (٣٠) ثلاثون شخصية علمية ، فقد كانت متعددة متنوعة ، وهي كما يتضح في أدناه :

أ . يأتي في المقام الأول غرض الدراسة ، الذي بلغت نسبته قياسا لباقي الأغراض (٤٦,٦٦%) ، ينظر الملحق رقم (٢) التراجع ذوات الأرقام (١) ، (٢) ، (٦) ، (٨) ، (١١) ، (١٢) ، والملحق رقم (٣) ، التراجع ذوات الأرقام (١) ، (٢) ، (٥) ، (٦) ، (٧) ، (١١) ، (١٢) ، (١٤) .

ب . ويأتي في المرتبة الثانية غرض الحج ، الذي بلغت نسبته قياسا لباقي الأغراض (٢٣,٣٣%) ، ينظر الملحق رقم (٢) الترجمات ذوات الرقمين (١) ، (١٢) ، والملحق رقم (٣) التراجع ذوات الأرقام (٣) ، (٤) ، (٨) ، (١٠) ، (١٥) .

ج . ومنها لغرض العمل الذي تتساوى نسبته مع نسبة أغراض الحج البالغة حوالي (٢٣,٣٣%) ، ينظر الملحق رقم (٢) التراجع ذوات الأرقام (٣) ، (٥) ، (٩) ، والملحق رقم (٣) التراجع ذوات الأرقام (٢) ، (٧) ، (٩) ، (١٧) .

د . ومنها لغرض التدريس ، إذ بلغت نسبته حوالي (١٣,٣٣%) ينظر ، الملحق رقم (٢) ، ترجمة رقم (٧) ، والملحق رقم (٣) التراجع ذوات الأرقام (٣) ، (١٣) ، (١٧) .

هـ . ومنها لأغراض مختلفة ، إذ بلغت نسبتها (٦,٦٦%) ، ينظر الملحق رقم (٣) الترجمات ذوات الرقم (١٦) ، (١٨) .

أما الحواضر الثقافية الإسلامية التي توجه إليها رجال الحركة الفكرية السوسيون المذكورون في الملحق رقم (٢) ، والملحق رقم (٣) والبالغ عددهم (٣٠) ثلاثون شخصية علمية فيبينها الشكل رقم (١٣) الذي أظهر لنا النتائج الآتية :

الفصل الرابع (٢١١) الصلات الفكرية

أ . احتلت مدينة مكة المكرمة ومدينة فاس المرتبة الأولى من الحواضر التي استقبلت الشخصيات العلمية السوسية التي بلغ عددها (٩) شخصيات علمية وثقافية ، فأما الذين توجهوا الى مكة : ينظر الملحق رقم (٢) التراجع ذوات الأرقام (١) ، (٢) ، (٤) ، (٨) ، والملحق رقم (٣) ، التراجع ذوات الأرقام (٤) ، (٨) ، (١٠) ، (١٢) ، (١٥) ، أما الذين توجهوا الى مدينة فاس : ينظر الملحق رقم (٢) ترجمة (١٠) ، والملحق رقم (٣) ترجمة (١) ، (٢) ، (٥) ، (٦) ، (٧) ، (٩) ، (١٥) ، (١٨) . وهذا يرجع الى كون مكة المكرمة مدينة مقدسة عند المسلمين ، يرتادها المسلمون في كل عام لأداء فريضة الحج التي هي ركن من أركان

الإسلام ، ان المسلمين من اهل السوس الأقصى، يقطعون المسافات الطويلة في سبيل اداء فريضة الحج ، وهذه الصلات يرجع عهدها الى عهد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم (، عندما ذهب أفراد من قبيلة ركراكة السوسية الى الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم (معلنين إسلامهم ^(١) .

أما مدينة فاس فهناك أمور عديدة جعلتها في المرتبة الأولى التي استقطبت الشخصيات السوسية ومنها : قرب مدينة فاس من السوس الأقصى ، وقلة تكاليف السفر وقلة مشاقه ، وهي من أشهر حواضر المغرب العربي . إن مدينة فاس خلال فترة البحث لعبت دورا كبيرا في جذب العلماء اليها من المناطق المحيطة بها لاسيما السوس الأقصى ^(٢) ، لمكانة جامع القرويين في مدينة فاس الذي يعد أول جامعة إسلامية أسست في بلاد المغرب العربي ولزيارة قبر إدريس الثاني الذي يعد مزارا إسلاميا ، زيادة على ان سكان مدينة فاس كانوا قد عرفوا بتعظيمهم للعلم والعلماء، بالإضافة الى أنهم كانوا ينفقون الأموال الطائلة على العلماء في سبيل دعم الحركة الفكرية في فاس ، وأدى هذا الى زيادة عدد الوافدين من بلاد السوس الأقصى الى مدينة فاس التي أصبحت في المرتبة الأولى لاستقطاب الشخصيات العلمية السوسية .

١ . ابن منصور : عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، ص ٣٢٤ .
٢ . ابن ابي زرع : الانيس المطرب بروض القرطاس ، ص ٤٦ .

الفصل الرابع (٢١٢) الصلات الفكرية

ب . أما مدينة بجاية واشبيلية فقد احتلت المرتبة الثانية في استقطاب الشخصيات العلمية السوسية ، إذ ان بجاية ميناء بحري لمن يريد السفر الى المشرق وهي من الحواضر المعروفة في بلاد المغرب العربي ، وأما اشبيلية فهي أيضا من الحواضر الاندلسية التي عرفت بعلومها ودورها الفكري والحضاري في بلاد الأندلس والعالم الإسلامي .

ج . أما المرتبة الثالثة فقد تبوّأتها كل من تلمسان ومصر (القاهرة) وبغداد وقرطبة إذ ان تلمسان من الحواضر العريقة في بلاد المغرب العربي ، وأما مصر (القاهرة) فعلى ترابها

الخلافة زيادة على انتشار المدارس الكبيرة فيها كالمدرسة النظامية التي أسست سنة (٤٥٧هـ/١٠٩٢م) والتي كانت سببا في توجه الطلاب والعلماء الى بغداد . أما قرطبة فكانت من اشهر الحواضر الثقافية في بلاد الأندلس .

د . أما المرتبة الرابعة فقد كانت للإسكندرية ودمشق وبلنسية وغرناطة وميورقة والمهدية والمريّة .

هـ . أما المرتبة الخامسة فقد كانت لتكريت وتونس والجزائر وجيان وحلب وسبّنة وسلا وشريش وبلاد السودان ومرسية والموصل ونفطة .

الشكل رقم (١٣)

يبين عدد الشخصيات العلمية السوسية التي خرجت من إقليم السوس الأقصى الى حواضر بلاد المغرب العربي وحواضر بلاد الأندلس وحواضر المشرق الإسلامي سواء استقرت في هذه الحواضر أم لم تستقر فيها :

ت	اسم الحاضرة	العدد	ت	اسم الحاضرة	العدد
١	فاس	٩	١٥	ميورقة	٢
٢	مكة المكرمة	٩	١٦	تكريت	١
٣	اشبيلية	٤	١٧	تونس	١
٤	بجاية	٤	١٨	الجزائر	١
٥	بغداد	٣	١٩	جيان	١
٦	تلمسان	٣	٢٠	حلب	١
٧	قرطبة	٣	٢١	سبته	١
٨	مصر (القاهرة)	٣	٢٢	سلا	١
٩	الاسكندرية	٢	٢٣	شريش	١
١٠	بلنسية	٢	٢٤	مرسية	١
١١	دمشق (الشام)	٢	٢٥	الموصل	١
١٢	غرناطة	٢	٢٦	نقطة	١
١٣	المرية	٢	٢٧	بلاد السودان	١
١٤	المهدية	٢			

ثانيا :النتائج التي توصل اليها الباحث من خلال تحليل التراجم الوافدة الى إقليم السوس الأقصى ودراستها سواء استقرت فيه أم لم تستقر، والمذكورة في الملحقين ذوي الرقم (٤) ، و(٥) ، والبالغ عددها (١٢٩) مئة وتسعا وعشرين شخصية علمية :

أ. احتلت الشخصيات العلمية الوافدة من بلاد الأندلس المرتبة الأولى من بين الشخصيات المذكورة في الملحقين الرابع والخامس إذ بلغت نسبتها (٧٦%)، ونعتقد إن السبب في ذلك : ان بلاد الأندلس كان فيها شخصيات علمية وافرة تفتش عن مكان للتدريس والعمل العلمي والثقافي فوجدت في إقليم السوس الأقصى خير مكان لنفاق بضاعتها العلمية ، وهذا يدل أيضا على مدى إقبال أهل السوس على العلم والبحث والدراسة وان سوق العلم كان رائجا . زيادة على تابعة بلاد الأندلس سياسيا الى الدولة الموحدية التي كانت عاصمتها مراكش في قلب السوس الأقصى ، وكما هو معروف فان العاصمة تتوافر فيها مجالات عمل كثيرة بالإضافة الى حاجتها الى تلك الاختصاصات في مختلف العلوم والفنون ، وهذا بالتالي ساعد على استقطاب أعدادا كبيرة من تلك الطاقات من بلاد الأندلس الى بلاد السوس الأقصى . ينظر الملحق رقم (٤) التراجم ذوات الارقام (٣) ، (٤) ، (٦) ، (٧) ، (٨) ، (٩) ، (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٣) ، (١٤) ، (١٧) ، (١٨) ، (١٩) ، (٢١) ، (٢٢) ، (٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) ، (٢٧) ، (٢٨) ، (٢٩) ، (٣١) ، (٣٢) ، (٣٣) ، (٣٤) ، (٣٦) ، (٣٨) ، (٣٩) ، (٤٠) ، (٤٢) ، (٤٣) ، (٤٤) ، (٤٥) ، (٤٨) ، (٤٩) ، (٥٠) ، (٥١) ، (٥٢) ، (٥٣) ، (٥٤) ، (٥٥) ، (٥٦) ، (٥٧) ، (٥٨) ، (٥٩) ، (٦١) ، (٦٥) ، (٦٦) ، (٦٧) .

والملاحق رقم (٥) التراجم ذوات الارقام (١) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) ، (٩) ، (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٣) ، (١٤) ، (١٦) ، (١٧) ، (١٨) ، (١٩) ، (٢٠) ، (٢٢) ، (٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) ، (٢٧) ، (٢٨) ، (٣٠) ، (٣٣) ، (٣٤) ، (٣٥) ، (٣٦) ، (٣٧) ، (٣٨) ، (٣٩) ، (٤٠) ، (٤١) ، (٤٢) ، (٤٣) ، (٤٤) ، (٤٦) ، (٤٧) ، (٤٩) ، (٥٠) ، (٥١) ، (٥٣) .

ب. كما كشفت الدراسة إن بلاد المغرب العربي احتلت المرتبة الثانية من الشخصيات العلمية الوافدة الى إقليم السوس الأقصى المذكورين في الملحق رقم (٤) والملحق رقم (٥) وبلغت نسبتها (٢١%) وهي اقل بكثير من نسبة الشخصيات الوافدة من بلاد الأندلس ، والسبب في ذلك ان حواضر المغرب اقل حضارة واقل ثقافة من بلاد الأندلس ، والحركة العلمية في الأندلس أكثر نشاطا من حواضر المغرب العربي .

وللمزيد من المعلومات ينظر الملحق رقم (٤) ، التراجع ذوات الارقام ، (١) ، (٢) ، (٥) ، (١٥) ، (١٦) ، (٢٠) ، (٣٥) ، (٣٧) ، (٤١) ، (٤٦) ، (٦٠) ، (٦٣) ، (٦٤) ، (٦٨) ، (٧١) . وملحق رقم (٥) ، ترجمة ، رقم (٢) ، (٧) ، (٨) ، (١٥) ، (٢١) ، (٣١) ، (٣٢) ، (٤٥) ، (٥٢) .

ج. اتضح للباحث من الدراسة إن حواضر المشرق الإسلامي قد احتلت المرتبة الثالثة من الشخصيات العلمية والثقافية الوافدة الى إقليم السوس الأقصى المذكورين في الملحق رقم (٤) والملحق رقم (٥) اذ بلغت نسبتهم (٥١,٦%) والسبب في ذلك ان بلاد المشرق العربي تفوق بلادي الأندلس والمغرب في الحضارة والثقافة والعلوم ، إلا إن بعد المسافة ومشقة السفر هو الذي حال دون وصول شخصيات علمية كثيرة الى الإقليم المذكور، زيادة على إن المشرق الإسلامي توجد فيه من المراكز العلمية والثقافية وفرص العمل الكثيرة ، مما جعل المشرق الإسلامي منطقة جذب واستقطاب لتلك العقول ، وبذلك نرى إن هذه المنطقة خرجت منها شخصيات قليلة نحو السوس الأقصى . وللمزيد من المعلومات ، ينظر الملحق رقم (٤) ترجمة رقم ، (٤٧) ، (٦٢) ، والملحق رقم (٥) ، الترجمتان ذواتا الرقم (٢٦) ، (٤٨) .

د. احتلت مناطق السودان الغربي المرتبة الأخيرة في عدد الشخصيات الوافدة الى إقليم السوس الأقصى ، اذ بلغت نسبتها (٧٧,٠%) وكان ذلك بسبب ما ذكر انفا من معوقات ومشاق أدت انخفاض المستوى العلمى والثقافى في هذه المناطق . وللمزيد من المعلومات ينظر ، الملحق رقم (٥) ، ترجمة رقم (٢٩) .

وقد كشفت الدراسة للملحق رقم (٤) والملحق رقم (٥) وبعد الاطلاع على الشكل رقم (١٤) مايلي :

أ . إن مدينة قرطبة حظيت بالمرتبة الأولى في عدد الشخصيات الوافدة الى إقليم السوس الأقصى ، إذ بلغ عددهم (٢٠) شخصية من اصل (١٢٩) شخصية ونسبتهم تساوي (١٥,٥٠%) من الشخصيات التي وفدت الى إقليم السوس الأقصى من بلاد الأندلس والمغرب العربي والمشرق الإسلامي وبلاد السودان الغربي . ان هذه الزيادة في عدد الشخصيات الوافدة الى إقليم السوس الأقصى من مدينة قرطبة حصلت لكون مدينة قرطبة من الحواضر الثقافية المهمة في بلاد الأندلس، وإنها مدينة العلم ، ومجتمع علماء الأنام الأعلام^(١)، والتي أنجبت عدداً كبيراً من العلماء ، زيادة على رغبتهم الكبيرة للحصول على العلم او تدريسه في بلاد السوس الأقصى الذي يضم مراكش عاصمة دولة الموحدين التي استقطبت تلك العقول النيرة ورغبة منهم للحصول على عمل أو تقلد المناصب الإدارية والعلمية والقضائية في مدينة مراكش أو المدن السوسية الاخرى .

ب. وقد تبوأَت مدينة اشبيلية المرتبة الثانية من الدراسة إذ بلغت الشخصيات الوافدة منها (١٥) شخصية وهو ما يعادل (١١,٦٢%) إذ إنها كانت من الناحية الثقافية والعلمية من بعد مدينة قرطبة وهي نتيجة طبيعية .

ج . أما مدينة بلنسية فكانت بالمرتبة الثالثة إذ بلغت الشخصيات الوافدة منها (١٤) شخصية وهو ما يعادل (١٠,٨٥%) وكان ذلك بسبب موقعها الجغرافي إذ إنها تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد الأندلس .

د . أما مدينة فاس المغربية فقد احتلت المرتبة الرابعة في عدد الشخصيات الوافدة الى إقليم السوس الأقصى والتي بلغت (١٢) شخصية وهو ما يعادل (٩,٣٠%) ، بعد أن كانت في مقدمة الحواضر التي استقطبت الشخصيات السوسية وعند المقارنة بينهما نلاحظ ان عدد الشخصيات الخارجة من مدينة فاس أكثر من الذين استقبلتهم من السوس الأقصى .

هـ. بينت الدراسة إن مدينة مالقة تتبوأ المرتبة الخامسة في عدد الشخصيات الوافدة الى إقليم السوس الأقصى والذين بلغ عددهم (٨) شخصيات وهو ما يعادل (٦,٢٠%) وكان ذلك ناتجا من الموقع الجغرافي لمدينة مالقة إذ إنها من اقرب المدن السوسية الى إقليم السوس الأقصى.

و. أما مدينة غرناطة فكان نصيبها المرتبة السادسة حيث بلغ عدد الشخصيات الخارجة منها (٦) شخصيات وهو ما يعادل (٤,٦٥%) وكان ذلك بسبب موقعها الجغرافي القريب نسبيا من السوس الأقصى .

ز. احتلت مدينة مرسية المرتبة السابعة وبلغ عدد الشخصيات الخارجة منها (٥) شخصيات وهو ما يعادل (٣,٨٧%) .

ح. وقد كان نسبة الوافدين واحدا من مدينتي سبتة والمرية فاحتلتا المرتبة الثامنة وبلغ عدد الشخصيات الخارجة من كل منهما (٤) شخصيات وهو ما يعادل (٣,١٠%) .

ط. وكانت الصلات الفكرية والثقافية بمستوى واحد في كل من مدينة بجاية وشلب ولبللة حيث احتلت المرتبة التاسعة وبلغ عدد الشخصيات الخارجة منهما (٣) شخصيات وهو ما يعادل (٢,٣٢%) .

ي. أما دمشق وسلا فكانت نسبتهما واحدة واحتلتا المرتبة العاشرة وبلغ عدد الشخصيات الخارجة من كل منهما (٢) شخصية وهو ما يعادل (١,٥٥%) .

ك. إن اقل نسبة كانت من نصيب مدينة اوريوالة واركش وبطليوس وبلس وبلفيق وتادلا وتونس وترجا وجيان وحلب وسرقسطة وسلماس وشلطيش وشاطبة وشقورة وصفاقس وطرطوشة وطليطلة وقلعة بني سعيد وقصر كتامة وكانم ولورقة وميورقة والمهدية فقد بلغ عدد الشخصيات الخارجة من كل منهما شخصية علمية وثقافية واحدة وهو ما يعادل (٠,٧٧%) . ومن المؤكد إن هذه المدن هي اقل حركة علمية وثقافية من الحواضر التي احتلت المراتب المتقدمة مع حواضر إقليم السوس الأقصى ، او اكثر بعداً عن اقليم السوس الاقصى .

ل . يلاحظ من البحث إن المرتبة الأولى والثانية والثالثة كانت لحواضر اندلسية عريقة في حضارتها وثقافتها ومعروفة بمكانتها العلمية في العالم الإسلامي وهذا يدل على الفيض من رجال العلم والثقافة في بلاد الأندلس .

م . وأظهرت الدراسة إن جميع الشخصيات العلمية الوافدة الى بلاد السوس الأقصى لم تقتصر على حواضر معينة بل شملت اغلب الحواضر في مشرق الوطن العربي ومغربيه وبلاد الأندلس ، وهذا يدل على إن إقليم السوس الأقصى كان يستهوي رجال العلم والثقافة ومحط أنظارهم لنفاق سوق العلم والثقافة بين أبنائه .

الفصل الرابع.....(٢١٩)..... الصلات الفكرية

الشكل رقم (١٤)

يبين عدد الشخصيات العلمية الوافدة الى اقليم السوس الأقصى من حواضر بلاد المغرب العربي وحواضر بلاد الأندلس وحواضر المشرق الإسلامي سواء استوطنته أم لم تستوطنه :

ت	اسم الحاضرة	العدد	ت	اسم الحاضرة	العدد
١	قرطبة	٢٠	٢٠	تادلا	١
٢	اشبيلية	١٥	٢١	تونس	١
٣	بننسية	١٤	٢٢	ترجا	١
٤	فاس	١٢	٢٣	جيان	١
٥	مالقة	٨	٢٤	حلب	١
٦	غرناطة	٦	٢٥	سرقسطة	١
٧	مرسية	٥	٢٦	سلماس	١
٨	سبته	٤	٢٧	شلتيش	١
٩	المريه	٤	٢٨	شاطبه	١
١٠	بجاية	٣	٢٩	شقورة	١
١١	شلب	٣	٣٠	صفاقس	١
١٢	لبلة	٣	٣١	طرطوشة	١
١٣	دمشق	٢	٣٢	طليطلة	١
١٤	سلا	٢	٣٣	قلعة بني سعيد	١
١٥	اوريو له	١	٣٤	قصر كتامة	١
١٦	اركش	١	٣٥	كاتم	١
١٧	بطلوس	١	٣٦	لورقة	١
١٨	بلس	١	٣٧	ميورقة	١
١٩	بلفيق	١	٣٨	المهدية	١

ثالثا: خلاصة نتائج صلات إقليم السوس الأقصى الفكرية والثقافية :

لو أضفنا النتائج التي توصلنا اليها من دراسة التراجم المذكورة في الملحقين : الملحق رقم (٢) والملحق رقم (٣) وتحليلها ، والبالغ عددها (٣٠) ثلاثين ترجمة ، الى النتائج التي توصلنا اليها من دراسة وتحليل التراجم المذكورة في الملحقين : الملحق رقم (٤) والملحق رقم (٥) والبالغ عددها (١٢٩) مئة وتسعا وعشرين ترجمة لتبين لنا الاتي :

أ . احتلت بلاد الأندلس المرتبة الأولى في صلاتها الثقافية مع إقليم السوس الأقصى اذ بلغت نسبتها حوالي (١١٩%) ، وجاءت صلات بلاد المغرب العربي الثقافية مع الإقليم المذكور في المرتبة الثانية ، إذ بلغت نسبتها حوالي (٨٤%) ، اما بلاد المشرق العربي فقد احتلت المرتبة الثالثة ، إذ بلغت نسبتها حوالي (٥٢,١٦%) ، ومع بلاد السودان الغربي المرتبة الرابعة ، إذ بلغت نسبتها حوالي (٣%) .

ب . ولو أضفنا النتائج التي توصلنا اليها في الشكل رقم (١٣) الى النتائج التي توصلنا اليها في الشكل رقم (١٤) لتبين لنا الاتي :

كان لإقليم السوس الأقصى صلات ثقافية مع (٦٥) خمس وستين حاضرة ثقافية اندلسية ومغربية ومشرقية ومع بلاد السودان الغربي . وهذه الصلات الثقافية مع هذا العدد الكبير من الحواضر الثقافية يدل على سعة دائرة علاقات إقليم السوس الأقصى الثقافية وعمقها وتنوع مشاربها وقنواتها .

الخاتمة

ان النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لإقليم السوس الأقصى ودوره في الحياة السياسية والفكرية في القطر المغربي في عهد دولة الموحدين كانت مهمة الاّ إننا لايمكن أن نذكرها جميعا في هذا المقام وكما تطرقنا اليها في الفصول المذكورة انفا ويمكننا أن نذكر قسما منها :

- إن موقع إقليم السوس الأقصى جعل منه حلقة وصل تنطلق منها شبكة طرق مواصلات برية وبحرية تربط بين شمال القطر المغربي وجنوبه وبلدان السودان الغربي من القارة الأفريقية ، التي لم تتسرب اليها التجارة فقط ، وإنما تسرب عن طريق الطرق المذكورة نور الإسلام الى سكان بلدان السودان الغربي .

- إن مساحة إقليم السوس الأقصى تشكل أكثر من نصف مساحة القطر المغربي . وان معظم جبال السوس الأقصى أخذت أسماؤها من أسماء القبائل التي تسكنها ، مما يدل على قدم استيطان هذه القبائل لهذه المناطق ، زيادة على أنّ كثيرا من الوديان تنبع من هذه الجبال والكثرة المذكورة تؤدي الى كثرة المياه التي تؤدي الى الاستقرار وكثرة المزارع في الإقليم المذكور .

- إن أعداد وديان اقليم السوس الأقصى سواء أكانت كبيرة أم صغيرة بلغت ثمانية وديان (انهر) ، منها خمسة وديان (انهر) كبيرة ، وثلاثة وديان (انهر) صغيرة ، من غير الروافد التي تصب فيها ، ويبدو ان أعدادها المذكورة أنفا فيها كثرة واضحة قياسا الى مساحة إقليم السوس الأقصى البالغة : (٢٦٤٦٩٤,٥٢٠) كيلو متراً مربعاً، كما إنها موزعة على مساحة الإقليم توزيعا جيدا شمل شماله ووسطه وجنوبه مما يوفر كميات من مياه السقي مناسبة وكافية لسقي أراضي إقليم السوس الأقصى ومزارعاته كافة بشكل متوازن . ان كثرة أعداد وديان (انهار) إقليم السوس الأقصى وروافده ، وطول مسافات مجاريها المتخللة أراضي الإقليم والتي فاقت الألفي كيلومترا بكثير كل ذلك يدل على كثرة المياه الجارية فيها ، التي

ربما تزيد عن حاجة سكان إقليم السوس وحاجة الأراضي المزروعة فيه ان لم تكن تسد حاجة الإقليم بكفاية .وينهض دليلا على ما ذهب اليه الباحث من الإشارة الى كثرة مزروعات الإقليم وتتوّعها ووفرت إنتاجها ، وكثرة بساتينه وحدائقه ومزارع النخيل فيه ، إذ إن إنتاجه الزراعي كان يفيض عن حاجة سكانه ، ويصدر خارج حدود الإقليم ، حتى يصل الى بلادي المشرق العربي وبلاد الأندلس .

- إن سكان إقليم السوس الأقصى خضعوا للمؤثرات العربية الإسلامية بوقت مبكر من ظهور الإسلام منذ عهد القائد عقبة بن نافع (ت ٦٣هـ/٦٨٢م) والعهود التي جاءت من بعده حتى تكللت المؤثرات المذكورة في عهد الدولة الموحدية الذي شهد تهجير ما يقرب من ست قبائل عربية هجرها اليه حكام الدولة الموحدية .

- إن إقليم السوس الأقصى كانت تسكنه قبيل وأثناء فترة البحث تسع وعشرون قبيلة منها ست قبائل عربية مشرقية ، ومنها ثلاث وعشرون قبيلة عربية مغربية . ومن القبائل المغربية اثنتان من القبائل البترية ، وإحدى وعشرون من القبائل البرنسية ، ومن القبائل البرنسية اثنتي عشرة قبيلة مصمودية ، وتسع قبائل صنهاجية .

- وبينت الدراسة إن نسبة القبائل المغربية التي تسكن إقليم السوس الأقصى ، قبيل وفي أثناء فترة البحث ، الى مجموع القبائل التي تسكن الإقليم المذكور (عربية مشرقية وعربية مغربية) هي ما يقرب من: (٧٩,٣%) .

- وأظهرت الدراسة نسبة القبائل البترية الى مجموع القبائل (عربية مشرقية وعربية مغربية) التي تسكن الإقليم قبيل وفي أثناء فترة البحث هي ما تقرب من: (٦,٩%) .

- وبيّنت الدراسة نسبة القبائل البرنسية الى مجموع القبائل التي تسكن إقليم السوس الأقصى (عربية ومغربية) قبيل وأثناء فترة البحث هي ما يقرب من: (٧٢,٤%) .

- وأظهرت الدراسة نسبة القبائل المصمودية الى مجموع القبائل التي تسكن إقليم السوس الأقصى (عربية مشرقية وعربية مغربية) قبيل وفي أثناء فترة الدراسة ، هي ما يقرب من : (٤١,٤%) .

- وبيّنت الدراسة إن نسبة القبائل الصنهاجية الى مجموع القبائل التي تسكن إقليم السوس الأقصى (عربية مشرقية وعربية مغربية) قبيل وفي أثناء فترة الدراسة ، هي ما يقرب من: (٣١%) .

وبيّنت الدراسة إن نسبة القبائل المصمودية هي أعلى نسبة من القبائل التي كانت تسكن إقليم السوس الأقصى قبيل وأثناء فترة البحث ، اذ بلغت نسبتها (٤١,٤%) ، وأن القبائل المصمودية هي التي قامت بأعباء نشر دعوة محمد بن تومرت لأنه سوسي منهم ، وعلى أكتافهم قامت الدولة الموحدية .

- إن التغيير في البنية السكانية للإقليم المذكور كان مصحوبا بحركات إسلامية إصلاحية كان أشهرها قيام دولة المرابطين بزعامة عبد الله بن ياسين ، ودولة الموحدين بقيادة محمد بن تومرت المهدي اللتين عمّ تأثيرهما بقية أنحاء القطر المغربي .

- كان إقليم السوس الأقصى الرحم الذي ولدت منه معظم الحركات الدينية والفكرية والثقافية التي غيرت الخريطة السياسية في القطر المغربي وبلاد الأندلس وحتى بلاد السودان الغربي في العصر الوسيط .

- اتخذ محمد بن تومرت من التعليم وسيلة للوصول الى أهدافه السياسية التي تتلخص في إقامة خلافة إسلامية قاعدتها إقليم السوس الأقصى . واخترع المهدي بن تومرت هيكلًا تنظيميًا مبنيا على أساس تقسيم الموحيدين على طبقات عددها أربع عشرة طبقة .

- يتّسع التنظيم السياسي للطبقات التي ابتكرها ابن تومرت كلما ابتعدنا عن قمة الهرم ، وتبتعد المسافة بين ابن تومرت وبين الحلقات السياسية للطبقات التي ابتكرها ابن تومرت .

- ان التنظيمات للاحزاب والحركات السياسية تشبه تماما التنظيم السياسي الهرمي الذي ابتكره ابن تومرت ، وبوساطة هذا الهيكل التنظيمي استطاع ابن تومرت أن يحكم قبضته على الكتلة بالقلّة من النخب القيادية ، التي ترتبط بعضها ببعض ارتباطا هرميا .

- كانت أقرب الطبقات اليه مما لا تفصلها عنه مسافات بعيدة هي الطبقات التي نظم رجال الحرب والفكر والطلبة من العلماء والفقهاء لأن هؤلاء كانوا يشكّلون العمود الفقري الذي تركز عليه الدعوة الموحدية (السيف والفكر والقلم) . وإنّ هذا التنظيم السياسي شمل أغلب قبائل الموحيدين وأن هذه الطبقات لا تجمعها الرابطة القبلية بقدر ما تربطهم رابطة الولاء لابن تومرت وعقيدته الإسلامية .

- إن توزيع المهدي بن تومرت مسؤوليات الدولة ووظائفها على أصحابه الموحيدين كان بحسب ولائهم لطاعته، وأنّ هذا السلم السياسي الذي وضعه يعد سلّما مبتكرا متطورا قياسا بالحكومات والحركات السياسية المعاصرة للدعوة والدولة الموحدية في العالم الإسلامي.

- ويتضح للباحث أنّ هذا التقسيم إنما يشير الى راحة عقل المهدي بن تومرت الذي ورّع المهام السياسية والإدارية والعسكرية والعلمية والخدمية بين الموحيدين ، إذ جعل كل واحد منهم يعرف واجبه ويكون بالوقت نفسه رقيبا على الشخص الآخر . من هنا فان المهدي ابن تومرت كان تصله كل صغيرة وكبيرة في دولة الموحيدين لأنّ هذه الطبقات كانت ترتبط به ارتباطا مباشرا ، بوساطة التنظيم الهرمي المذكور ، وبذلك فقد سيطر ابن تومرت على التنظيم الموحيدي سيطرة تامة.

- إن النظام الذي وضعه المهدي بن تومرت يعدّ نظاما ديمقراطيا راقيا غير مسبوق في التنظيمات السياسية والإدارية لأي دولة من الدول الإسلامية التي سبقت ظهور دولة الموحيدين في تلك الفترة والمعاصرة لها ((فجماعة العشرة تشبه في عصرنا الحاضر هيئة

مجلس الوزراء ، وجماعة الخمسين تشبه أعضاء مجلس الشيوخ في الحكومات الدستورية ، وجماعة السبعين تشبه أعضاء مجلس النواب)) .

- إن نسبة أبناء السوس الأقصى من العشرة أصحاب ابن تومرت كانت تساوي (٨٠ %) ثمانين من مئة وهي نسبة عالية جدا تؤكد إن دعوة ابن تومرت قامت في السوس الأقصى على أكتاف رجال سوسيين من السوس الأقصى وهذا ما يوضح لنا الدور الكبير لأبناء السوس المذكورين في جوانب كثيرة من الحياة السياسية والعسكرية والدينية والثقافية وغيرها، وإنهم كذلك كانوا لا يجمعهم أصل واحد ولا منطقة واحدة وهذا يعني إنهم ليسوا جميعا من أهل السوس الأقصى فبعضهم جاء من خارجه وهم عبد المؤمن بن علي ، وعبد الله بن محسن البشير الونشريسي فهما سوسيان بالاستيطان لا بالأصل وخلاصة الأمر إن الذي وحدهم خلف هدف واحد هو : ابن تومرت ودعوته الموحدية .

- إن العشرة من أصحاب ابن تومرت أبناء السوس الأقصى كانوا بمثابة وزراء كل منهم أوكل اليه عملا خاصا به وبمجموعهم وعلى رأسهم ابن تومرت يشكلون حكومة في السوس الأقصى في مدينة : (تينملل) . فأبو عمران موسى بن تمارى كان أمينا للجماعة، وأبو عبد الله محمد بن سليمان كان إماما للصلاة في عهد المهدي ، وأبو إبراهيم إسماعيل الهزرجي كان قائدا عسكريا بالإضافة الى عبد الله بن ملويات. أما سليمان بن مخلوف فكان كاتباً للرسائل ، وأما أبو حفص عمر بن علي الصنهاجي فكان وزيرا للمهدي ، وهكذا نلاحظ ان جميع أصحاب المهدي العشرة كانت لهم أعمال إدارية وسياسية ودينية وعسكرية وقضائية وغيرها ينظمون بها دعوة الموحدين على وفق نظام إداري متقدم في تلك الحقبة التاريخية.

- إن العشرة من أصحاب ابن تومرت ظلت لهم مكانة فوق مكانة الوزراء بعد انتصار الموحدين على المرابطين وتكوين دولتهم بقيادة بني عبد المؤمن بن علي اعترافا بفضلهم وجهادهم في قيام الدعوة والدولة الموحدية .

- إن أصحاب المهدي العشرة كانت لهم أسماء محلية عرفوا بها في إقليم السوس الأقصى، ويبدو إن المهدي بن تومرت هو الذي غيّر هذه الأسماء بما تقتضيه مصلحة الدعوة الموحدية وتوفير أسباب نجاحها .

- أما النقطة الأخرى التي يمكن ملاحظتها على الأصحاب العشرة إنهم ليسوا أبناء قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتى موزعة على جميع أنحاء السوس الأقصى وبذلك يكون تأثيرهم أقوى على المناطق التي ينتسبون إليها لكسب ولائهم للدعوة الموحدية والدفاع عنها .

- إن العشرة من أصحاب المهدي كانوا مثالا للتضحية والتآزر والتماسك من أجل عقيدتهم ووحدة كلمتهم ، فقد وهب الكثير منهم دمه وحياته قربانا لانتصار دعوتهم ، ولم ينشق منهم على وحدة صفوفهم إلا شخصية واحدة هي شخصية : عبد الله بن ملويات .

- يبدو إن الحياة السياسية في إقليم السوس الأقصى قبيل وفي أثناء وبعد قيام الدعوة والدولة الموحدية ما كانت تنعم بالهدوء والاستقرار فما كانت تقوم حركة وتنجح أو تخمد إلا وقامت حركة أخرى .

- عدم استقرار الحياة السياسية في إقليم السوس الأقصى وإن كثرة الحركات السياسية التي ظهرت فيه قبيل وفي أثناء وبعد نجاح الدعوة الموحدية كانت قد كلف أبناء السوس الأقصى كثيرا من الأموال والرجال والطاقات التي ذهبت جميعا هدرا دون استغلالها في البناء والأعمار والتقدم الحضاري .

- ومما يلاحظ على هذه الحركات المعارضة للحكم الموحدى إن أغراض مبادئ بعضها كانت سياسية بغطاء ديني وادعى قاداتها (المهدوية) وادّعوا الهداية كالماسي وعبد الرحمن الفاطمي وابن الفرس . وأغراض بعض هذه الحركات كانت سياسية هدفها الوصول والحصول على كرسي الحكم ولتحقيق مصالحها الفردية على حساب دولة الموحدين منها حركة أخوي المهدي وحركة أبي دبوس .

أما الطابع الآخر الذي اتسمت به هذه الحركات فهو الطابع القبلي إذ تمرد الكثير من القبائل على دولة الموحدين التي تمكنت من القضاء على هذه الثورات التي قام بها بعض الأشخاص والقبائل في سبيل الحصول على مكاسب مادية منها قبيلة هرغة التي أرادت الاستيلاء على معدن الفضة ومناجمه في إقليم السوس الأقصى .

- ومما يلاحظ أيضا على هذه الحركات إنها قامت في مناطق عديدة ومتفرقة من إقليم السوس الأقصى في مراكش وجزولة ودكالة وسجلماسة ، وسهول السوس وجباله، إلا إنها كانت ثورات عقيمة لم تحدث في وقت واحد ولم تكن منسقة لذا كان مصيرها الفشل عدا حركة أبي دبوس الذي استطاع الوصول بها الى كرسي الحكم وكان ذلك نهاية دولة الموحدين على أيدي بني مرين سنة (٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) ، علما بأنه من أبناء الأسرة الموحدية الحاكمة ، التي ساهمت في نجاح حركته نجاحا قصيرا أدى في النهاية إلى زوال حكم الموحدين ، الذين تفرقت كلمة قيادتهم وزالت وحدتها حتى تمكن أعداؤهم من القضاء عليهم عام (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) وبذلك انطوت صفحة مشرقة من صفحات الحضارة العربية الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس ، كان محها وقطب الرchy فيها إقليم السوس الأقصى وما أنجبه من أبناء بررة أوفياء لأوطانهم وديانتهم الإسلامية .

- تركّز في الإقليم أشهر المدن المغربية مكانة وأهمية وشهرة على الصعيد السياسي والعلمي والاقتصادي ، أمثال مدينة مراكش ، ومدينة اغمات ، ومدينة سجلماسة ، ومدينة تارودانت ، ومدينة نفيس ، ومدينة درعة ، ومدينة اسفي ، ومدينة نول لمطة ، التي كانت عواصم لدول قامت قي إقليم السوس الأقصى ، ومن المؤكد أن الحواضر المذكورة ضمت الكثير من المؤسسات العلمية والثقافية وأنجبت واحتضنت العديد من رجال الحركة الفكرية والثقافية في اقليم السوس الأقصى .

- اهتم أبناء إقليم السوس الأقصى بالعلم والعلماء ابتداء من المهدي بن تومرت وغيره من الحكام الموحدين الذين جاؤوا من بعده وكان له دور كبير في تأسيس المؤسسات العلمية والتعليمية في اقليم السوس الاقصى التي تميزت بالتعدد والتنوع ، فمنها : المساجد ، والكتاتيب ، والربط والرابطات والزوايا ، والمدارس ، والمكتبات ، والمجالس بانواعها . والتي كان لها دور كبير في نشر الاسلام وتثبيته عند المصامدة ، ونشر العلوم والمعارف بين ابناء اقليم السوس الاقصى ، وقد امتازت هذه المؤسسات بكثرة الدارسين فيها ، وتنوع العلوم والمعارف التي يدرسونها . وان هذه المؤسسات العلمية والتعليمية لا يقتصر وجودها على المدن بل امتدت الى القرى والأرياف السوسية .

- اقبل أبناء السوس الأقصى على دراسة العلوم المختلفة وكان في مقدمتها العلوم الشرعية من تفسير القرآن الكريم ، والقراءات ، وعلم الحديث ، وعلم الفقه وأصوله . وقد برع الكثير من أبناء السوس الأقصى في هذه العلوم وكان ذلك ناتجا من كثرة المؤسسات العلمية والتعليمية التي كانت تسهر على تدريس العلوم المذكورة .

- أمّا العلوم الأخرى التي برع بها أبناء السوس الأقصى فهي علوم اللغة العربية ، من علم اللغة ، وعلم النحو ، والأدب بشقيه الشعري والنثري ، وذلك أنّ اللغة العربية أصبحت لغة المكاتبات الرسمية للدولة الموحدية ولهذا اقبل السوسيون على تعلمها وتحصيلها وبرعوا فيها.

- أمّا العلوم الإنسانية من علم التاريخ والسير وعلم الكلام وعلم الفلسفة والتصوف فقد برع بها السوسيين ، وقد اعددنا في بحثنا هذا جدولا لأبناء السوس الأقصى من المتصوفين حسب ما ورد الى يدي الباحث من أسمائهم التي ذكرتهم كتب الأعلام والتراجم ، وان هذه الكثرة من رجال التصوف نابعة من المكانة التي كان يتمتع بها المتصوفة عند أبناء السوس الأقصى وكان لهم دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية والالتزام بالشرعية ورفع المستوى العلمي والثقافي عند الطبقات الشعبية .

- أمّا العلوم الطبيعية من طب وصيدلة وعلم الفرائض والحساب فتعلمها والعمل بها أصبح ضرورة من ضرورات الحياة في إقليم السوس الأقصى شأنها في ذلك شأن البلدان الأخرى ، حيث إن الطب ضروري لمعالجة المرضى ومداواتهم . أما الفرائض والحساب فهو أيضا ضرورة ملحة لدى السوسيين لمعرفة أوقات الأهلة وأوقات فروض الصلاة والصوم وقسمة الميراث والنفقات ومعرفة فصول السنة وما تتطلبه الحياة من عمليات حسابية وهندسية والتي تحتاج علما رياضيا .

- وقد توصل البحث إن لإقليم السوس الأقصى صلات فكرية وثقافية مع حواضر بلاد المغرب العربي وحواضر بلاد الأندلس وحواضر المشرق الإسلامي ومع حواضر أخرى من بلاد السودان الغربي .

.....(٢٢٩).....الخاتمة

وقد بينت الدراسة إن حواضر بلاد المغرب العربي الثقافية قد احتلت المرتبة الأولى في عدد السوسيين الوافدين الى تلك المناطق لقربها من إقليم السوس الأقصى وقلة تكاليف السفر وقلة مخاطره .

- إن حواضر بلاد المشرق الإسلامي الثقافية احتلت المرتبة الثانية في استقبالها لعدد الوافدين اليها من أبناء الإقليم المذكور ، وذلك لوجود الأماكن المقدسة في المشرق وأصالة وعلو شأن المراكز العلمية المشرقية .

- إن حواضر بلاد الأندلس لم ترق في صلاتها الفكرية مع إقليم السوس الأقصى في عدد السوسيين الوافدين اليها الى المستوى الذي كانت عليه مع المشرق الإسلامي وبلاد المغرب العربي .

- وقد تبين للباحث إن الأغراض التي رحل من أجلها السوسيون كان في مقدمتها الدراسة ثم الحج ثم العمل ثم التدريس ثم أغراض أخرى .

- وأظهرت الدراسة إن مدينة مكة المكرمة ومدينة فاس قد احتلتا المرتبة الأولى من الحواضر المستقبلية لأبناء السوس الأقصى وذلك بسبب الأغراض الدينية (الحج) والأغراض العلمية .

- أمّا من جانب الشخصيات الوافدة الى إقليم السوس الأقصى فقد احتلت الشخصيات العلمية الوافدة من بلاد الأندلس المرتبة الأولى من عدد الشخصيات الوافدة الى إقليم السوس الأقصى إذ بلغت نسبتها ٧٦% وذلك لوفرة الشخصيات العلمية في بلاد الأندلس والحاجة اليها في الإقليم المذكور .

- أما بلاد المغرب العربي فقد احتلت المرتبة الثانية من عدد الشخصيات العلمية الوافدة الى إقليم السوس الأقصى ، إذ بلغت نسبتها ٢١% وذلك لان حواضر المغرب العربي اقل حضارة وثقافة من بلاد الأندلس .

- أما حواضر المشرق الإسلامي فقد احتلت المرتبة الثالثة من الشخصيات العلمية والثقافية الوافدة الى الإقليم المذكور إذ بلغت نسبتها ١٦,٥% وذلك لبعدها عن الإقليم ، ومشقة السفر الذي حال دون وصول أعدادا كبيرة من الشخصيات العلمية المشرقية الى الإقليم المذكور .

- احتلت مناطق السودان الغربي المرتبة الأخيرة في عدد الشخصيات الوافدة الى إقليم السوس الأقصى .

.....(٢٣٠).....الخاتمة

- إن مدينة قرطبة حظيت بالمرتبة الأولى في عدد الشخصيات الوافدة الى إقليم السوس الأقصى وبلغ عددها (٢٠) شخصية من اصل (١٢٩) شخصية ، ونسبتهم تساوي ١٥,٥٠% لكونها من الحواضر الثقافية المهمة في بلاد الأندلس ، وإنها مدينة العلم والعلماء .

- وأظهرت الدراسة إن جميع الشخصيات العلمية الوافدة إلى بلاد السوس الأقصى لم تقتصر على حواضر معينة بل شملت اغلب الحواضر صغيرها وكبيرها سواء من المشرق أم من من بلاد الأندلس ، وهذا يدل على رغبة أبناء إقليم السوس الأقصى في تلقي العلم والدراسة.

وفي الختام إن كل ما ذكر عن السوس الأقصى هو أقل مما هو عليه ، ونرجوا من ربنا تعالى أن نكون قد اصبنا ما يفيد الدراسات التاريخية والحضارية المغربية والاندلسية ، فإن اصبنا فتلك هي الغاية المنشودة وان لم نصب كثيرا فليس لنا من الكمال شيء لان الكمال لله وحده والله ولي التوفيق .

الملحق

ملحق رقم (١)

أهم الشخصيات العلمية السوسية في عهد دولة الموحدين والتي يرجح انها لم ترحل عن إقليم السوس الأقصى وتوفيت فيه .

ملحق رقم (٢)

أهم الشخصيات العلمية السوسية التي رحلت عن إقليم السوس الأقصى لغرض الدراسة أو التدريس أو لأغراض أخرى ثم عادت إليه في عهد دولة الموحدين مرتبة بحسب تواريخ وفياتهم.

ملحق رقم (٣)

الشخصيات العلمية السوسية التي رحلت عن إقليم السوس الأقصى ولم ترجع اليه أو توفيت بعيدا عنه مرتبة بحسب تواريخ وفياتهم .

ملحق رقم (٤)

أهم الشخصيات العلمية غير السوسية التي رحلت الى إقليم السوس الأقصى واستقرت فيه لأغراض مختلفة وتوفيت فيه مرتبة بحسب تواريخ وفياتهم.

ملحق رقم (٥)

أهم الشخصيات العلمية غير السوسية التي رحلت الى إقليم السوس الأقصى لغرض الدراسة أو التدريس أو لأغراض أخرى ولم تستقر فيه بشكل دائمى المرتبة بحسب تواريخ وفياتهم.

اهم الشخصيات العلمية السوسية في عهد دولة الموحدين والتي يرجح انها لم ترحل عن اقليم السوس الاقصى وتوفيت فيه

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	بلدهم	نبذة عنهم	المصدر
١	ابو الفضل بن احمد بن محمد بن عبدالله	١١٤٧هـ/٥٤٢م	سجلماسة	كان عبدا صالحا .	التشوف : ص ١٥٣
٢	ابو عبدالله محمد بن عمر الاصم	١١٤٧هـ/٥٤٢م	سجلماسة	من اكابر الصوفية	التشوف : ص ١٥٥
٣	ابو محمد زمور بن يعلي الهزرجي	١١٦٠هـ/٥٥٥م	دكالة	كان عبدا صالحا اقام برباط ثانوتن طهير في دكالة واستقر اخيرا بمراكش	التشوف : ص ٢٥٢
٤	ابو شعيب (مولاي بو شعيب) : ايوب بن سعيد الصنهاجي	١١٦٥هـ/٥٦١م	ازمور	دخل مراكش ومات بازمور كان في ابتداء امره معلما للقران وكان جليلا تقيا ورعا	الاعلام : ٢٩٦/١
٥	ابو يحيى ابو بكر الفازي	١١٨٤هـ/٥٨٠م	سجلماسة	كان عبدا صالحا كثير السياحة توجه الى مكة	التشوف : ص ٥٤٤
٦	ابو ابراهيم اسحق بن محمد الهزرجي	١١٨٥هـ/٥٨١م	مراكش	كان معلما للصبيان في الكتاتيب ويتفقدتهم فيها ويسأل عن الايتام واولاد الفقراء فيكسوهم	التشوف : ص ٢٤١
٧	مالك بن مروان اللجوسي	١١٨٥هـ/٥٨١م	اغمات	كان عبدا صالحا عالما عاملا توفي بمراكش	الاعلام : ٢٧٨/٣
٨	عبد الغفور بن يوسف الايلاني	١١٩٠هـ/٥٨٦م	اغمات	كان رجلا صالحا درس الفقه باغمات وتوفي باغمات وريكة	التشوف : ص ٢٥١ الاعلام : ٤٥٠/٨
٩	ابو بكر بن جلداسن الصنهاجي	١١٩٣هـ/٥٩٠م	مراكش	كان عبدا صالحا توفي في مراكش	الاعلام : ٤٠٤/١
١٠	ابو عبد الحق عبد الصمد بن اسحق الهسكوري	١١٩٤هـ/٥٩١م	السوس	من اهل رباط بئر قرن الجدي وكان من كبار المشايخ	التشوف : ص ٣٦٠

تابع للملحق رقم (١)

(٢٣٢)

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	بلدهم	نبذة عنهم	المصدر
١١	ابو العباس احمد بن عبدالرحمن الصنهاجي	٥٩٢هـ/١١٩٥م	ازمور	من اهل المعرفة بعلوم الاعتقادات	التشوف : ص ٣١٤
١٢	ابو محمد عبد الحليم بن اسماعيل الايلاني الاسود	٥٩٣هـ/١١٩٦م	مراكش	كان عبدا صالحا حسن الموعظة	التشوف : ص ٣١٣
١٣	ابو ابراهيم اسماعيل بن وجماتن الرجراجي	٥٩٥هـ/١١٩٨م	من رجراجة	كان من اكابر العلماء	التشوف : ص ٣٥٠
١٤	ابو القاسم بن ابي الفضل	٦٠١هـ/١٢٠٤م	سجلماسة	كان عبدا صالحا	التشوف : ص ٣٧٨
١٥	عبدالله بن محمد بن الياسمين	٦٠١هـ/١٢٠٤م	المغرب	اشتهر بالحساب والجبر	الاعلام : ٢٠٤/٨
١٦	ابو يلبخت (ياللتن) الاسود	٦٠٢هـ/١٢٠٥م	دمنات	كان من اكابر الشيوخ والاولياء	التشوف : ص ٣٨١
١٧	ابو الربيع سليمان بن عبدالباري الدرعي	٦٠٥هـ/١٢٠٨م	درعه	كان عبدا صالحا	التشوف : ص ٤١٠
١٨	ابو محمد (تيلجي) بن موسى الدغوي	٦٠٥هـ/١٢٠٨م	دكالة	من اكابر المشايخ وكان واعظا برباط شاكرا	التشوف : ص ٤٠٢
١٩	تونارت بن واجرم الهزميري ابو ولجوط	٦٠٨هـ/١٢١١م	نفيس	كان حكيما واعظا زاهدا وكان من الذين يعظون المصامدة في الرباطات	التشوف : ص ٤٠٠ الاعلام : ٩٨/٣
٢٠	مالك بن تماجورت الهزميري	٦١٢هـ/١٢١٥م	نفيس	كان عبدا صالحا من كبار المشايخ مات بمراكش ودفن بنفيس	التشوف : ص ٤٢٢ الاعلام : ٢٧٨/٣
٢١	ابو عبدالله محمد بن عياش	٦١٩هـ/١٢٢٢م	-	كان كاتباً للموحدين وخاصة المنصور والناصر والمستنصر وكانت له براعة في النثر	المغرب في حلي المغرب: ٦٦/٢
٢٢	يوسف بن يحيى بن الزيات التادلي	٦٢٨هـ/١٢٣٠م	مراكش	كان فقيها قاضيا له كتاب التشوف	الاعلام : ٣٩٤/١٠
٢٣	علي بن احمد بن الصفار السوسي	لم اقف عليها	السوس	عالما باللغة شاعرا متسعا القافية	بغية الوعاة : ١٤٩/٢
٢٤	علي بن عبد الرحمن اللغوي السوسي	لم اقف عليها	السوس	من اهل اللغة والادب	بغية الوعاة : ١٧٤/٢

أهم الشخصيات العلمية السوسية التي رحلت عن إقليم السوس الأقصى لغرض الدراسة أو التدريس أو لأغراض أخرى ثم عادت إليه في عهد دولة الموحدين مرتبة بحسب تواريخ وفياتهم

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	الجهة التي رحلوا إليها	الغرض من الرحلة	نبذة عنهم	المصدر
١	مجد بن تومرت المهدي	٥٢٤هـ / ١١٢٩م	الاندلس / قرطبة ، المرية المغرب / تلمسان ، بجاية ، المهدية المشرق / مكة المكرمة ، بغداد ، الشام	الدراسة ، الحج	مفكر دعوة الموحدين .	الاعلام : ٥٨/٤
٢	عبد الجليل بن ويحلان	٥٤١هـ / ١١٤٦م	المشرق / مكة المكرمة	الدراسة	كان كبير الشأن من اهل العلم والعمل رحل الى المشرق واخذ من الصوفية .	الاعلام : ٢٩/٨
٣	احمد بن ابي جعفر بن مجد بن عطية القضاعي	٥٥٣هـ / ١١٥٨م	الاندلس / غرناطة	العمل	كان كاتباً بليغاً كتب لعبد المؤمن بن علي ، عاش العصرين المرابطي والموحدي .	الاعلام : ٦١/٢
٤	صالح بن واندلوس السوسي	٥٩٠هـ / ١١٩٣م	المشرق / مكة المكرمة	الحج	استوطن مراكش واغمات وريكة بعد ان حج .	الاعلام : ٣٤٢/٧
٥	مجد بن احمد بن عبد الرحمن بن مجد بن الصقر الانصاري	٥٩٠هـ / ١١٩٣م	الاندلس / غرناطة	عمل القضاء	من اهل مراكش كان مقرئاً محدثاً فقيهاً له شغف بتقعيد العلوم واصبح قاضياً بمراكش .	الذيل والتكملة : ٢٦٢/٨ الاعلام : ١٤٩/٤

٦	عيسى بن عبد العزيز ابن يلبخت الجزولي	٦٠٧هـ / — ١٢١٠م	الاندلس / المرية المغرب / الجزائر، بجاية المشرق/مصر	الدراسة	كان نحويا بارعا استقر بمراكش وتوفي بها.	الذيل والتكملة: ٢٤٦/٨ صلة الصلاة: ص ٥٤ بغية الوعاة: ٢/٢٣٦ الاعلام: ٩/٤٠٤
٧	الحسن بن علي بن مجد الاغماتي	بعد سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م	المغرب / تلمسان ، الاندلس ، ميورقة ، بلنسية	التدريس	كان مدرسا للعربية .	التكملة: ١/٢٧١ الاعلام: ٣/١٣٧
٨	عمر بن مجد بن الطوير الصنهاجي المراكشي	٦٢٢هـ / — ١٢٢٥م	المشرق / مكة المكرمة ، مصر المغرب/ المهدية ، نفطة	الدراسة والحج	سوسي الاصل له باع في علم الكلام واصول الفقه وعلم الحديث والعربية .	الذيل والتكملة: ٨/٢٣٧ الاعلام: ٩/٢٧٩

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	الجهة التي رحلوا اليها	الغرض من الرحلة	نبذة عنهم	المصدر
٩	عمر بن محمد بن احمد القيسي	٦٢٦هـ/١٢٢٨م	الاندلس / اشبيلية	العمل	كان ادبيا بارعا في الكتابة وكان منزله مجمع النبلاء والفضلاء وكان بارعا في الشعر .	الذيل والتكملة: ٢٣٥/٨
١٠	ابراهيم بن جابر بن عمر ابن عبد الرحمن بن عمر القفال المخزومي	٦٤١هـ/١٢٤٢م	المغرب / فاس الاندلس / اشبيلية	العمل	من اهل مراكش ، من اهل العلم والتصوف مارس الوعظ في مراكش .	جذوة الاقتباس :ص٩١ الاعلام: ١٧٢/١
١١	ابو بكر بن محيو الصنهاجي المعروف بابي يحيى السائح	٦٥٠هـ/١٢٥٢م	المشرق / مصر بلاد السودان	طلب العلم	كان عبدا صالحا زاهدا في الدنيا .	الاعلام: ٤٠٥/١
١٢	محمد بن علي بن محمد ابن عبد الرحيم بن هشام الانصاري الاوسي	٦٧١هـ/ — ١٢٧٢م	المشرق / الشام ، العراق (بغداد - تكريت - الموصل) ،الاسكندرية المغرب / سلا الاندلس / اشبيلية ، شريطش	الحج والدراسة	كان راويا ، سافر الى الحج مرتين وجال في بلاد المشرق واخذ الرواية عن شيوخها .	الذيل والتكملة : ٣٣٧/٨

الشخصيات العلمية السوسية التي رحلت عن إقليم السوس الأقصى ولم ترجع اليه أو توفيت بعيدا عنه مرتبة بحسب تواريخ وفياتهم

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	الجهة التي رحلوا اليها	الغرض من الرحلة	نبذة عنهم	المصدر
١	مجد بن عمر الاصم	٥٤٢هـ/١١٤٧م	المغرب/ فاس	الدراسة	كان الاصم سجلماسي الاصل وكان رجلا صالحا من مشايخ الصوفية .	جذوة الاقتباس: ص ٢٦٠
٢	المنصور بن مجد بن الحاج داود بن عمر اللمتوني	٥٥٠هـ/ — / ١١٥٥م	الاندلس/ قرطبة / بلنسية ، مرسية / المغرب / فاس	طلب العلم والعمل	كان محدثا حافظا ذكيا اقتنى من دواوين العلم ما لم يكن لاحد مثله في عصره وهو فخر لمتونة العلمي كان راويا بمراكش .	الذيل والتكملة : ٣٧٨/٨
٣	عبدالله بن مجد بن وقاص اللمطي	٥٨٠هـ/ — / ١١٨٤م	بلاد الاندلس - ميورقة / المشرق	التدريس والحج	كان فقيها مفتيا سمع منه الكثير في بلاد الاندلس ورحل الى المشرق وحج ورجع الى الاندلس . توفي بميورقة .	التكملة : ٨٥٩ / ٢
٤	ابو عبدالله مجد ابن اسماعيل الهواري	٥٨١هـ/ — / ١١٨٥م	المشرق/ مكة المكرمة	الحج	من اهل اغمات قدم مراكش متوجها الى مكة ومات فيها وكان عبدا صالحا .	التشوف: ص ٢٧٠
٥	ابو علي سالم بن	٥٩٠هـ/ — /	المغرب / فاس	الدراسة	اصله من تاردودانت	جذوة الاقتباس : ص ٥٢١

٣١ / ١٠ : الاعلام	درس الفقه في فاس واغمات واستقر في سجل ماسة وبها مات وكان عبدا صالحا فاضلا .	
جذوة الاقتباس : ص ٢٧٤	كان من اولياء الله تعالى وكان نزيل مدينة فاس .	طلب العلم
جذوة الاقتباس : ص ٤٤٤	من اهل مراكش سكن مدينة فاس كان من اهل المعرفة بالعربية والاداب والحساب .	الدراسة والعمل

٦	مجد بن الحسن الصلوتي	٥٩٥هـ / المغرب / فاس ١١٩٨م
٧	عبد المنعم بن احمد المراكشي	٥٩٨هـ / المغرب / فاس ١٢٠١م

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	الجهة التي رحلوا اليها	الغرض من الرحلة	نبذة عنهم	المصدر
٨	ابو العباس احمد ابن عبدالعزيز السلالجي الخراز	٦٠٠هـ/١٢٠٣م	المشرق/ مكة المكرمة المغرب / بجاية	الحج	من اهل مراكش توجه الى مكة وتوفي في بجاية . وكان صاحب سياحة .	التشوف : ص٣٧٧
٩	عمر بن عبدالله بن محمد ابن عبدالله بن عمر السلمي الاغماتي	٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م	المغرب / فاس ، تلمسان الاندلس / اشبيلية	العمل	من اهل اغمات وريكة كان متفنا حافظا للفقهاء راويا مسندا، نحويا سكن فاس واصبح فيها قاضيا عشرين سنة ثم قاضيا في تلمسان ثم قاضيا باغمات وريكة وباشبيلية . توفي باشبيلية .	التكملة : ٦٥٩/٢ الذيل والتكملة : ٢٢٢/٨ صلة الصلة : ص٧٢ جذوة الاقتباس : ص٤٩٦
١٠	حسن علي المطغري	٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م	المشرق/ مكة المكرمة بغداد ، الاسكندرية	الحج	كان مؤذنا وعبدًا صالحا من اهل مراكش توفي بالاسكندرية .	الاعلام : ١٢٤ / ٣
١١	محمد بن المنذر المغربي المراكشي	٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م	المشرق / حلب	الدراسة	كان فقيها فاضلا غزير العلم عالما بالادب ، توفي في حلب .	الاعلام: ٣٧١ / ٥
١٢	علي بن احمد بن الحسن ابن ابراهيم	٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م	المغرب / المشرق/ مكة	الدراسة	اصله من مراكش وقد جمع فنون العلم وكان	عنوان الدراية : ص١٤٣ الاعلام : ١٠١ / ٩

الحرالي التجيبي

المكرمة

مفسرا وله دراية في
تفسير الحديث
والعربية لغة وادبا
ونحوا .

لقب بالمعلم كان من
حفاظ الحديث عارفا
باصول الفقه بارع
الخط ، جيد الوراقه ،
كتب بيده دواوين عدة
في فنون شتى .

١٣ عيسى بن علي بن — ٦٣٧هـ / الاندلس / جيان التدريس
واصل ١٢٣٩م

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	الجهة التي رحلوا اليها	الغرض من الرحلة	نبذة عنهم	المصدر
١٤	عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الاستاذ ابو القاسم بن رحمون المصمودي النحوي	٦٤٩هـ — / ١٢٥١م	المغرب / سبته	الدراسة	كان ذا فصاحة وكان يقرأ كتاب سيبويه وله صيت وشهرة ومشاركة في فنون ومعرفة جيدة في النحو .	بغية الوعاة : ٨٦/٢
١٥	عبدالواحد بن علي التميمي المراكشي	٦٦٥هـ / ١٢٦٦م	المشرق / مكة المكرمة المغرب / فاس ، تونس الاندلس /	الحج	كان معتنيا بالاداب عارفا باللغة ناظما نادرا بارعا في الانشاء صاحب كتاب المعجب في تلخيص اخبار المغرب توفي في مكة .	الاعلام : ٥٠٩ / ٨
١٦	ابو عبدالله محمد بن ابي القاسم السجلماسي	من اهل القرن السابع الهجري	المغرب والمشرق	دينية	كان صوفيا عابدا زاهدا توفي في قلعة بني حماد .	عنوان الدراية : ص ١٢٢
١٧	ابو محمد عبدالله بن محمد بن يحيى الاغماتي	من اهل القرن السابع الهجري	المغرب / بجاية	العمل (القضاء والتدريس)	من اهل اغمات سكن بجاية وولي القضاء فيها وبعض جهاتها كان مشغولا بالتدريس بها . كان بارعا بالعربية وكان	عنوان الدراية : ص ٢٢٢

						اعلم الناس بكتاب سيويه .
١٨	مجد الـدقاق السجلماسي	لم اف عليها	المغرب / فاس	دينية	كان وليا صالحا وكان من اكابر الصوفية .	جذوة الاقتباس : ص٢٥٩

الملحق رقم (٤)

(٢٣٨)

أهم الشخصيات العلمية غير السوسية التي رحلت الى إقليم السوس الأقصى واستقرت فيه لأغراض مختلفة وتوفيت فيه مرتبة بحسب تواريخ وفياتهم

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	المدينة التي جاؤا منها	نبذة عنهم	المصدر
١	عياض بن موسى بن عياض اليحصبي	١١٤٩هـ/٥٤٤م	المغرب/ سبتة	له عناية بجمع الحديث وتدوينه وهو من اهل التفنن بالعلم توفي بمراكش .	الصلة : ٤٥٣/٧ جذوة الاقتباس: ص٤٩٩ الاعلام: ٣١٩/٩
٢	الحسن بن عبد الاعلى الكلاعي	١١٦٠هـ/٥٥٥م	المغرب / صفاقس	اشتهر بالفقه وكان متكلمًا عارفا بعلم الهندسة والحساب والفرائض توفي باغمات .	الاعلام : ٣ / ١٣١
٣	عبدالمملك بن زهر بن زهر الابادي	١١٦١هـ/٥٥٧م	الاندلس/ اشبيلية	كان متحققا في صناعة الطب موفقا في علاج المرضى .	الاعلام : ٨ / ٢٥٤
٤	عبدالمملك بن عياش الاسدي القرطبي	١١٦٣هـ/٥٥٨م	الاندلس/ قرطبة	كان ادبيا بليغا شاعرا بارعا بالخط جميل الوراق .	الاعلام : ٨ / ٣٥٧
٥	علي بن اسماعيل بن حرزهم الفاسي	١١٦٣هـ/٥٥٩م	المغرب/ فاس	كان فقيها عارفا بالفقه والحديث والتفسير قدم مراكش ايام المرابطين .	التشوف: ص١٦٨ جذوة الاقتباس: ص٤٦٥ الاعلام : ٩ / ٤٩٩
٦	عبدالله بن مجد بن قاسم ابن عمران الصدقي	١١٦٥هـ/٥٦١م	الاندلس/ شلب	كان من الفقهاء والنبهاء توجه الى مراكش وتوفي بها .	التكملة : ٢ / ٨٤١
٧	مجد بن عبد الله بن احمد ابن مسعود	١١٦٥هـ/٥٦١م	الاندلس / شلب	له معرفة بالحديث ، جماعة للدواوين والكتب ومشاركًا في فنون العلم .	التكملة : ٣ / ٤٩٨
٨	احمد بن عبد الرحمن بن مجد الانصاري	١١٦٦هـ/٥٦٢م	الاندلس / غرناطة	كان مشهورا بالفقه والادب وقرض الشعر وحسن الخط .	التكملة : ١ / ٧٦
٩	مجد بن ابراهيم بن خيرة	١١٦٨هـ/٥٦٤م	الاندلس / قرطبة	كان كاتبًا بليغا شاعرا مجيدا استكتبه ابو حفص بن عبد المؤمن .	الذيل والتكملة : ٦ / ٩١
١٠	علي بن احمد بن مجد ابن عثمان بن يحيى الكلبي	١١٦٩هـ/٥٦٥م	الاندلس / شلطيخ	كان عارفا عالما له حظ وافر من علم الاصول له رحلة الى المشرق .	صلة الصلة : ص ٩٨
١١	مجد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي	١١٧١هـ/٥٦٧م	الاندلس / قرطبة	كان متقدما في علم اللسان شاعرا مجودا نزل مراكش واقرا العربية والاب فيها وكان كاتبًا بليغا بارزا بالنحو .	الذيل والتكملة : ٦ / ٣١٩ بقية الوعاة : ١ / ١٤٧ الاعلام : ٤ / ١٠٧
١٢	علي بن مجد بن خلد اللخمي	١١٧١هـ/٥٦٧م	الاندلس / المرية	كان متحققا بعلم الكلام خطيبا بليغا قدم على عبد المؤمن بن علي وهو محاصر لاغمات وريكة وحظي عنده واكرم وفادته .	الذيل والتكملة : ٥ / ٣٠٤

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	المدينة التي جاؤوا منها	نبذة عنهم	المصدر
١٣	احمد بن عبد الرحمن ابن مجدين الصقر	٥٦٩هـ / ١١٧٣م	الاندلس / سرقسطة	كان محدثا مقرئا مجودا فقيها حافظا كاتباً بليغا تولى امر الخزنة العالية في زمن ابي يعقوب بن عبد المؤمن واقتنى من الكتب جملة وافرة .	الديباج المذهب : ٢١١/١
١٤	مجد بن عبد الله بن خليل القيسي	٥٧٠هـ / ١١٧٤م	الاندلس / لبلة	كان من اهل الرواية والدراية .	التكملة : ٥١٥ / ٢ جذوة الاقتباس : ص ٢٦٥ الاعلام : ١٠٩/٤
١٥	حجاج بن يوسف الهواري	٥٧٢هـ / ١١٧٦م	المغرب / بجاية	من اهل العلم والادب قاضي الجماعة في مراكش وكان خطيبا بها ايضا .	التكملة : ٢٧٩ / ١
١٦	مروان بن عبد الملك اللمتوني	٥٧٢هـ / ١١٧٦م	المغرب / فاس	كان فقيها عابدا قدم مراكش واقام بها .	جذوة الاقتباس : ص ٣٣٤
١٧	عبدالله بن مجد بن عيسى الانصاري	٥٧٤هـ / ١١٧٨م	الاندلس / مالقة	كان فقيها خطيبا اديبا نال دنيا عريضة بمراكش.	التكملة : ٨٥٢ / ٢
١٨	حسن بن مجد بن حسين البطلوسي	٥٧٦هـ / ١١٨٠م	الاندلس / بطليوس	سكن مراكش وادب بها بالقران والعربية .	التكملة : ٢٦٠/١
١٩	مجد بن خلف بن عميرة	٥٧٦هـ / ١١٨٠م	الاندلس / المرية	كان فقيها حافظا محدثا .	الاعلام : ٣٥٨ / ٥
٢٠	عيسى بن عمران	٥٧٨هـ / ١١٨٢م	المغرب / فاس	كان فقيها قاضيا بمراكش .	جذوة الاقتباس : ص ٥٠٣
٢١	مروان بن عبد الله بن مروان ابن عبدالعزيز	٥٧٨هـ / ١١٨٠م	الاندلس / بلنسية	كان قد اخذ العلم في مراكش على يد علمائها .	التكملة : ٢٩٦/٢
٢٢	عبد الرحمن بن الخطيب ابن مجد بن عبد الله بن الخطيب السهيلي	٥٨١هـ / ١١٨٥م	الاندلس / مالقة	كان شاعرا دخل مراكش واقام فيها ثلاثة اعوام.	الديباج المذهب : ٤٨١/١ بغية الوعاة : ٨١/٢ الاعلام : ٦٠/٨
٢٣	احمد بن علي بن مرطير	٥٨٣هـ / ١١٨٧م	الاندلس / بلنسية	كان طبيبا ماهرا بارعا دخل مراكش وتوفي بها.	الاعلام : ٨٨/٢

٢٤	يحيى بن عبد الجليل ابن مجير الفهري	٥٨٨هـ/١١٩٢م	الاندلس / شقورة	شاعر الاندلس والمغرب وكان يمتدح الامراء والرؤساء .	الاعلام : ٢٠٦/١٠
٢٥	مجد بن ابراهيم بن خلف ابن احمد الانصاري	٥٩٠هـ/١١٩٣م	الاندلس / مالقة	كان حافظا للحديث وقرأ العربية والاداب .	التكملة : ٥٤٧/٣ الذيل والتكملة : ٩٠/٦ الاعلام : ١٢٥/٤

تابع للملحق رقم (٤)

(٢٤٠)

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	المدينة التي جاؤا منها	نبذة عنهم	المصدر
٢٦	عتيق بن علي بن حسن ابن حفاظ الصنهاجي الحميري	٥٩٥هـ/١١٩٨م	المغرب / فاس	رحل الى مكة وبغداد ومصر وتفقه بالخلافيات في بغداد .	جذوة الاقتباس : ص ٤٥٥ الاعلام : ٥/٩
٢٧	مجد بن احمد بن رشد	٥٩٥هـ/١١٩٨م	الاندلس / قرطبة	اشتهر بالطب والفقه والاداب والترجمة .	التكملة : ٥٥٣/٣ الاعلام : ١٢٨/٤
٢٨	مجد بن عبد الملك بن زهر الايادي	٥٩٥هـ/١١٩٨م	الاندلس / اشبيلية	اشتهر بالطب والادب واللغة وحفظ الاشعار.	التكملة : ٥٥٥/٣ الذيل والتكملة : ٣٩٨/٦ الاعلام : ١٣٤/٤
٢٩	عبد المنعم بن مجد ابن الفرس الخزرجي	٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م	الاندلس / غرناطة	كان من بيت علم وجلالة متبحرا في فنون المعارف متقدما في علوم اللسان .	الاعلام : ٢٨٢ / ٨
٣٠	ابو الفضل بن مجد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي	٥٩٨هـ/١٢٠١م	المغرب / بجاية	ذو علم متسع استدعاه عبد المؤمن الى مراکش.	عنوان الدراية : ص ٥٣ الاعلام : ٣٦٣/١
٣١	احمد بن الحسن بن احمد القضاعي	٥٩٩هـ/١٢٠٢م	الاندلس / مرسية	اشتهر بعلم الطب رحل الى المشرق مع ابن جبير .	التكملة : ٩٣/١ جذوة الاقتباس : ص ١٤٣ الاعلام : ٩٩/٣
٣٢	احمد بن يحيى بن ابراهيم العبدري	٥٩٩هـ/١٢٠٢م	الاندلس / قرطبة	كان ادبيا حافظا صاحب منظوم ومنثور من ابرع الناس خطا .	التكملة : ٩٤/١
٣٣	عبد الرحيم بن ابراهيم	٦٠٠هـ/١٢٠٣م	الاندلس / غرناطة	كان فقيها اصوليا محدثا ادبيا شاعرا .	الاعلام : ١٥٢/٨

	ابن الفرس				
٢٤	مجد بن سعيد بن حماس الانصاري	٦٠٠هـ/١٢٠٣م	الاندلس / بلنسية	كان مقرئاً مجوداً عارفاً بالقراءات ضابطاً لاحكامها .	الذيل والتكملة : ٢٠٩/٦
٣٥	احمد بن جعفر الخزرجي (ابو العباس السبتي)	٦٠١هـ/١٢٠٤م	المغرب / سبتة	من مشاهير العلماء والصلحاء كان عالماً تقياً معلماً ارتحل الى مراكش .	الاعلام : ٢٣٤/١
٣٦	مجد بن عبد العزيز الرجينى السلاقي	٦٠١هـ/١٢٠٤م	الاندلس / اشبيلية	كان استاذاً فاضلاً جليلاً نحويًا لغويًا مقرئاً اديباً	الاعلام : ١٥٤/٤
٣٧	عبدالله بن مجد بن الياسمين	٦٠١هـ/١٢٠٤م	المغرب/ فاس	اشتهر بعلم الحساب والادب وله ارجوزة في الجبر والمقابلة .	التكملة : ٩٢٣/٢ جذوة الاقتباس : ص٤٢٣
٣٨	مجد بن خلف المعافري	٦٠١هـ/١٢٠٤م	الاندلس / ميورقة	كان مقرئاً مجوداً للقران تصدر للاقراء والتعليم بمراكش .	الذيل والتكملة : ١٩٦/٦ التكملة : ٥٧١/٢

(٢٤١)

تابع للملحق رقم (٤)

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	المدينة التي جاؤا منها	نبذة عنهم	المصدر
٣٩	ماجد بن محفوظ بن مرعي بن طرخان بن سيف البكري	٦٠٣هـ/١٢٠٦م	الاندلس / بلنسية	كان اديباً بارعاً في الخط .	التكملة : ٧٤١/٢ الاعلام: ٢٧٦/٣
٤٠	احمد بن مجد بن مقدم الرعيني	٦٠٤هـ/١٢٠٧م	الاندلس / اشبيلية	كان مقرئاً عارفاً بالتجويد راوياً للحديث .	التكملة : ٩٧/١ الاعلام : ١١١/٢
٤١	عبد الرحيم بن عيسى ابن الملجوم الفاسي	٦٠٤هـ/١٢٠٧م	المغرب / فاس	كان معتنياً بالرواية بصيراً بالحديث .	الاعلام : ١٥٦/٨
٤٢	مجد بن يحيى بن خزعل الشريف	٦٠٤هـ/١٢٠٧م	الاندلس / بلنسية	كان اديباً نحويًا بارعاً .	التكملة : ٥٧٤/٢
٤٣	مجد بن علي السلاقي النحوي	٦٠٥هـ/١٢٠٨م	الاندلس / اشبيلية	كان عالماً بالعربية والاداب .	الاعلام : ١٥٦/٤
٤٤	عقيل بن عطية بن ابي	٦٠٨هـ/١٢١١م	الاندلس / طرطوشة	ولي قضاء سجلماسة .	الديباج المذهب : ١٣٦/٢

				احمد : جعفر بن محمد بن عطية القضاعي	
٤٥	مجد بن محمد الجملي المرادي	٦٠٨هـ/١٢١١م	الاندلس / مرسية	كان فقيها ادبيا ناثرا ناظما .	التكملة : ٥٨٥/٢ الاعلام : ١٥٧/٤
٤٦	ايوب بن عبد الله الفهري (ابو الصبر)	٦٠٩هـ/١٢١٢م	المغرب/ سبتة	اشتهر بالعلم والعمل والزهد والورع كان محدثا راويا وشاعرا .	الاعلام : ٧١/٣
٤٧	الاشرف بن الاعز بن هاشم العلوي	٦١٠هـ/١٢١٣م	المشرق / حلب	كان من النسابة .	الاعلام : ٧٠/٣
٤٨	مجد بن احمد بن فطيس الغافقي	٦١٣هـ/١٢١٦م	الاندلس / غرناطة	كان مقرئا .	الاعلام : ٣٦١/٥
٤٩	احمد بن محمد بن عمر ابن مجد بن واجب القيسي	٦١٤هـ/١٢١٧م	الاندلس / بلنسية	كان قاضيا وعالما اقتنى الكثير من الكتب .	التكملة : ١٠٦/١ الاعلام : ١٢٦/٢
٥٠	مجد بن محمد بن ايوب ابن مجد بن نوح الغافقي	٦١٤هـ/١٢١٧م	الاندلس / بلنسية	كان مشاركا بالفقه عارفا بالاحكام متقدما . بالاداب شاعرا	التكملة : ٥٩٧/٢
٥١	ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن مجد بن اغلب الخولاني	٦١٦هـ/١٢١٩م	الاندلس / قرطبة	كان راويا مقرئا عني بالاداب وله شعر كثير.	الاعلام : ١٤٩/١

تابع للملحق رقم (٤)

(٢٤٢)

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	المدينة التي جاؤا منها	نبذة عنهم	المصدر
٥٢	ابراهيم بن محمد بن خلف بن الحاج السلمي المرداسي البلغيقي	٦١٦هـ/١٢١٩م	الاندلس/ بلفيق	كان رجلا صالحا مجودا للقران فقيها ادبيا له معرفة بعلم الكيمياء .	التكملة : ١٦٦/١ الاعلام : ١٥٤/١

٥٣	علي بن مجد بن يوسف الفهري اليايري	٦١٨هـ/١٢٢١م	الاندلس / قرطبة	كان حافظا للقران عارفا بالقراءات راويا للحديث .	الاعلام : ٦٨/٩
٥٤	مجد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الرعييني	٦٢٠هـ/١٢٢٣م	الاندلس / مرسية	درس في مراكش له اختصارات في كثير من كتب العلم .	الذيل والتكملة : ٩٦/٦
٥٥	مجد بن عيسى ابن المناصف الازدي	٦٢٠هـ/١٢٢٣م	الاندلس / قرطبة	كان قاضيا وعالما في اللغة والاداب .	الاعلام : ١٨١/٤
٥٦	مجد بن احمد بن غالب العبدري	٦٢٦هـ/١٢٢٨م	الاندلس / مالقة	كان من بيت علم وادب وكان ادبيا كاتباً .	الاعلام : ١٨٦/٤
٥٧	ابراهيم بن عيسى بن مجد بن اصبع الازدي	٦٢٧هـ/١٢٢٩م	الاندلس / قرطبة	كان متحققا بالعربية وله تاريخ حسن بمسائل الخلاف بين النحويين تولى القضاء في سجلماسة وتوفي بها .	التكملة : ١٦٨/١ الاعلام : ١٧٢/١
٥٨	عبد الرحمن بن يخلفتن الفازاري	٦٢٧هـ/١٢٢٩م	الاندلس / قرطبة	له معرفة بعلم الكلام والفقه شاعرا محسنا بليغا .	بغية الوعاة : ٩١/٢ الاعلام : ٨٣/٨
٥٩	موسى بن عيسى ابن المناصف الازدي	٦٢٧هـ/١٢٢٩م	الاندلس / قرطبة	كان شاعرا بارعا .	الاعلام : ٢٩٦/٧
٦٠	علي بن مجد بن عبد الملك بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى الكتامي المعروف (بابن القطان)	٦٢٨هـ/١٢٣٠م	المغرب / فاس	كان محدثا ناقدا بارعا ذاكرا للرجال والحديث والتاريخ توفي بسجلماسة .	الذيل والتكملة : ١٦٥/٨ صلة الصلة : ص ٣١٢ الاعلام : ٧٥/٩
٦١	عبد الواحد بن مجد بن تقي الجدامي	٦٣٧هـ/١٢٣٩م	الاندلس / مالقة	كان مقرئا مجودا محدثا ماهرا في علم العربية .	الذيل والتكملة : ٦٩/٥ الاعلام : ٥٢٢/٨
٦٢	عمر بن مودود بن عمر الفارسي	٦٣٧هـ/١٢٣٩م	المشرق / سلماص	اطال التجول في طلب العلم والرواية والتفقه بالعراق والشام ومصر والاندلس وورد مراكش فاسمع الحديث بها .	الذيل والتكملة : ٢٤٠/٨ صلة الصلة : ص ٧٤ نفح الطيب : ١٤٠/٤
٦٣	مجد بن عيسى المومنانني الحسني	٦٣٩هـ/١٢٤١م	المغرب / فاس	كان فقيها عالما صالحا مدرسا عارفا بالفقه والاصول والفروع والحديث	جذوة الاقتباس : ص ٢١٥ الاعلام : ٢٢٩/٤

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	المدينة التي جاؤا منها	نبذة عنهم	المصدر
٦٤	عبدالرحمن بن اسماعيل ابن الحداد الأزدي	٦٤٠هـ/١٢٤٢م	المغرب/ تونس	كان قاضيا اقرا العربية وله معرفة بالقراءات .	الاعلام : ٨٩/٨
٦٥	عبدالله بن ابراهيم بن مجد ابن عمر الانصاري	٦٤٣هـ/١٢٤٥م	الاندلس /	كان كاتباً شاعرا بارع الخط تولى الحسبة لسوق مراكش .	الذيل والتكملة : ١٧٧/٤
٦٦	مجد بن عبد العزيز بن جعفر بن يونس الفارسي	٦٤٣هـ/١٢٤٥م	الاندلس / طليطلة	كان شيخا معتنيا بالعلم عاكفا على خدمته كتب بخطه الكثير من الكتب .	الذيل والتكملة : ٣٨٠/٦
٦٧	احمد بن علي بن مجد بن هارون السماتي	٦٤٩هـ/١٢٥١م	الاندلس / ترجا	كان راويا للحديث وتقييد العلم وتخليد التواريخ وفقها حافظا .	الديباج المذهب : ٢٢٠/١ الاعلام : ١٤٦/٢
٦٨	يوسف بن موسى بن ابراهيم الهواري	٦٤٩هـ/١٢٥١م	المغرب / المهدية	كان ماهرا بعلوم اللسان اديبا ولغة ونحوا ، شاعرا محسنا كاتباً بليغا .	الذيل والتكملة : ٤٣٧/٨
٦٩	احمد بن بشار السبائي	٦٥٠هـ/١٢٥٢م	الاندلس /	درس النحو في مراكش وكان محققا بالنحو حافظا للفقهاء .	الاعلام : ١٤٩/٢
٧٠	احمد بن مجد بن عبد الملك الجدامي الطبيب	٦٥٠هـ/١٢٥٢م	الاندلس / قرطبة	له مهارة في الطب عارفا بالحديث ومشاركاً بالادب .	التكملة : ١٢٩/١ الاعلام : ١٤٩ / ٢
٧١	علي بن عبد الله بن مجد ابن يوسف بن قطرال الانصاري	٦٥١هـ/١٢٥٣م	المغرب/فاس	ولي خطة المناكح واحكام النساء في مراكش وكان من عدول القضاة .	الذيل والتكملة : ١٥٤/٨ صلة الصلة : ص ١٣٨ جذوة الاقتباس : ص ٤٨٦
٧٢	مجد بن ابراهيم بن جابر ابن علي بن عبد الرحمن بن عمر المخزومي	٦٦٣هـ/١٢٦٤م	الاندلس / اشبيلية	كان عالما وواعظا .	الذيل والتكملة : ٨٧/٦
٧٣	احمد بن مجد العقيلي	٦٦٤هـ/١٢٦٥م	الاندلس / بلنسية	كانت له تعاليق ادبية كثيرة نثرا ونظما وكان نبيل الخط متقن التقييد توفي في حاحا.	الاعلام : ١٩٥/٢
٧٤	علي بن مجد بن علي بن مجد بن عبد الرحمن الرعيني	٦٦٦هـ/١٢٦٧م	الاندلس / اشبيلية	كان معتنيا بالرواية والنقل والقراءات .	صلة الصلة : ص ١٤٠

٧٥	مجد بن اسماعيل بن سعد السعود بن احمد بن هشام بن عفير الاموي	٦٦٧هـ/١٢٦٨م	الاندلس / لبله	كان ادبيا جيد الكتابة شاعرا مبدع المجالسة استقضى ببلد نفيس .	الذيل والتكملة : ١١٩/٦
٧٦	لب بن عبد الوارث ابو عيسى اليحصبي النحوي	المائة السابعة للهجرة	الاندلس / قلعة بني سعيد	مال الى العربية فبلغ منها الى غاية نبهة قرا عليه ابناء الاعيان بمراكش .	المغرب في حلي : ١٤٩/٢

الملحق رقم (٥)

(٢٤٤)

أهم الشخصيات العلمية غير السوسية التي رحلت الى إقليم السوس الأقصى لغرض الدراسة أو التدريس أو لأغراض أخرى ولم تستقر فيهبشكل دائمى المرتبة بحسب تواريخ وفياتهم

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	بلدهم	نبذة عنهم	المصدر
١	مجد بن عبدالله العربي المعافري	٥٤٢هـ/١١٤٧م	الاندلس / اشبيلية	كان حافظا وقاضيا وعالما بالعربية والحساب توفي باشبيلية .	الاعلام : ٩٤/٤
٢	عيسى بن يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف الازدي (ابن الملجوم)	٥٤٣هـ/١١٤٨م	المغرب / فاس	دخل اغمات ودرس على علمائها وولي قضاء فاس وتوفي بها .	الذيل والتكملة : ٢٤٩/٨ صلة : ص٥٣
٣	احمد بن عبد الجليل بن عبدالله التدميري	٥٥٥هـ/١١٦٠م	الاندلس/المرية	كان عالما بالعربية واللغات والاداب استادبه عبدالمؤمن لبنيه .	التكملة : ٦٥/١ الاعلام: ٦٨/٢
٤	مجد بن عبدالله بن سماك العاملي	كان حيا سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م	الاندلس /مالقة	كان فقيها ذاكرا للمسائل وكان اول قاضي استقضى في عهد عبد المؤمن .	الاعلام: ٣٥٨/٥
٥	خلف بن مجد بن خلف ابن سليمان بن مجد	٥٥٧هـ/١١٦١م	الاندلس / اوريوه	كان عالما بالقراءات توجه رسولا الى المغرب فاقام بمراكش ثم انصرف .	التكملة : ٣٠٢/١ الاعلام : ٢١٩/٣
٦	ابو الوليد احمد بن رشد الاكبر	٥٦٣هـ/١١٦٧م	الاندلس / قرطبة	له معرفة في الاصول والفروع والخلافيات .	المغرب في حلي : ١٠٦/١ المغرب : ٨٣/٢
٧	علي بن موسى بن حماد السبتي	٥٦٤هـ/١١٦٨م	المغرب/سبته	انتقل الى مراكش وولي قضائها وكان من اهل العلم والادب والنباهة .	جذوة الاقتباس : ص٤٧٩

٨	مجد بن حسين بن حبوس الفاسي	٥٧٠هـ/١١٧٤م	المغرب / فاس	اشتهر بعلم الكلام والنحو واللغة .	الاعلام : ١١٠/٤
٩	عبد الرحمن بن مجد المكناسي	٥٧١هـ/١١٧٥م	الاندلس / مرسية	عني بالاداب والكتابة وقرض الشعر .	الاعلام : ٥٩/٨
١٠	عبد العظيم بن يزيد بن يحيى بن يزيد بن هشام الخولاني	٥٧٦هـ/١١٨٠م	الاندلس / غرناطة	كان فقيها صالحا ولي قضاء دكالة ثم قضاء سجلماسة .	صلة الصلة : ص ٣٤
١١	مجد بن عبدالله بن الجد الفهري	٥٨٦هـ/١١٩٠م	الاندلس / اشبيلية	كان من الفقهاء الذين يجالسون المنصور الموحدي .	الاعلام : ١٢٠/٤
١٢	مجد بن مجد بن باز اليحصي	٥٨٧هـ/١١٩١م	الاندلس / بلس	كان شاعرا ماهرا وقاضيا .	الاعلام : ١٢٣/٤
١٣	ابو بكر بن خلف الانصاري	٥٩٠هـ/١١٩٣م	الاندلس / قرطبة	كان حافظا للفقهاء والخلاف ملازما للتدريس .	التكملة : ٢٣١/١

(٢٤٥)

تابع للملحق رقم (٥)

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	بلدهم	نبذة عنهم	المصدر
١٤	شعيب بن الحسن الانصاري	٥٩٠هـ/١١٩٣م	الاندلس / اشبيلية	كان زاهدا في الدنيا وكان شيخ الصوفية في وقته .	الذيل والتكملة : ١٣٧/٤
١٥	ابو مجد عبد الحليم بن عبدالله الغماد	٥٩٠هـ/١١٩٣م	المغرب / سلا	كان عبدا صالحا يطوف على المكاتب ويستوهب الدعاء من الصبيان .	التشوف : ص ٣٧١
١٦	يحيى بن ابي الحجاج	٥٩٠هـ/١١٩٣م	الاندلس / لبله	نشا بمراكش وكان عالما بالعربية واصول الفقه .	صلة الصلة : ص ١٨٧
١٧	عبدالله بن مجد بن علي ابن عبدالله ذي النون	٥٩١هـ/١١٩٤م	الاندلس / المرية	كان راويا وله معرفة بالقراءات .	التكملة : ٨٦٥/٢ الاعلام : ١٤٩/٨

	الحجري			
١٨	نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة الرعيني	٥٩١هـ / ١١٩٤م	الانـدلس / اشبيلية	له معرفة بعلم القراءات والحديث والعربية في مراكش.
١٩	احمد بن عبد الرحمن بن مجد (بن مضا) اللخمي	٥٩٢هـ / ١١٩٥م	الانـدلس / قرطبة	كان ادبيا له حظ في الكتابة والشعر وولى القضاء بمراكش.
٢٠	احمد بن الصيقل الانصاري اللورقي	٥٩٨هـ / ١٢٠١م	الانـدلس / لورقة	من اهل المعرفة بالعربية والحديث .
٢١	الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري	٥٩٨هـ / ١٢٠١م	المغرب / بجاية	كان فقيها بليغا فصيحا .
٢٢	صفوان بن ادريس التجيبى	٥٩٨هـ / ١٢٠١م	الانـدلس / مرسية	كان ادبيا ممتعا سريع البديهة مترجما اقتصر باشعاره على تأبين الامام الحسين (عليه السلام) .
٢٣	ابو بكر بن خلف المواق الانصاري	٥٩٩هـ / ١٢٠٢م	الانـدلس / قرطبة	عني بالحديث والفقه والبحث عن الاسانيد .
٢٤	عبد الله بن احمد بن مجد بن علي بن ابراهيم بن سليمان اللخمي	بعد سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م	الانـدلس / اشبيلية	كان مشهورا بالقراءات استادبه المنصور لبنيه بمراكش لتجويده واتقانه ومعرفته بالقراءات وطرقها .
٢٥	احمد بن عتيق الذهبي	٦٠١هـ / ١٢٠٤م	الانـدلس / بلنسية	كان ماهرا بالعربية والادب واصل الفقه .
٢٦	عبد الله بن عمر بن حمويه السرکسي	٦٠١هـ / ١٢٠٤م	المشـرق / دمشق	شيخ الشيوخ في دمشق سمع الحديث وحفظ القرآن وسافر الى مراكش .
٢٧	عبد الله بن مجد بن زهر الايادي	٦٠٢هـ / ١٢٠٥م	الانـدلس / اشبيلية	كان طبيا ماهرا الحقه المنصور والناصر الموحديان ببلاطهما .
٢٨	حسن بن مجد بن كسرى الانصاري	٦٠٣هـ / ١٢٠٦م	الانـدلس / مالقة	كان ادبيا وشاعرا قام بالتدريس بمراكش .

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	بلدهم	نبذة عنهم	المصدر
٢٩	ابراهيم بن مجد بن فارس السلمي	٦٠٨هـ/١٢١١ م	كانم / جنوب مصر	كان عالما بالاداب شاعرا .	التكملة : ١٧٧/١ الاعلام : ١٥٣/١
٣٠	مجد بن ايوب بن مجد ابن ايوب الغافقي	٦٠٨هـ/١٢١١ م	الاندلس / قرطبة	كان من كبار المقرئين والمجودين ماهرا بالنحو والادب .	الذيل والتكملة : ١٣٦/٦ الاعلام : ١٥٨/٤
٣١	مجد بن عبد الله بن طاهر الصقلي الحسيني	٦٠٨هـ/١٢١١ م	المغرب / فاس	كان عالما باصول الدين والفقه ولي القضاء بمراكش .	الاعلام : ١٦٤/٤
٣٢	احمد بن عبد السلام الجراوي	٦٠٩هـ/١٢١٢ م	المغرب / تادلا	عالما بالاداب حافظا شاعرا .	التكملة : ٢٨/١ الاعلام : ١١٤/٢
٣٣	احمد بن ابي مجد بن هارون بن احمد بن عمر بن عات النفزي	٦٠٩هـ/١٢١٢ م	الانـدلس / شاطبة	من اكابر المدثين وجلة الحفاظ للحديث والادب .	الديباج المذهب : ٢٣١/١ الاعلام : ١١٧/٢
٣٤	علي بن مجد بن خروف الحضرمي الاشبيلي	٦٠٩هـ/١٢١٢ م	الانـدلس / اشبيلية	كان اماما في العربية وبعلم الكلام والفقه .	جذوة الاقتباس : ص ٤٨٤ الاعلام : ٦٢/٩
٣٥	ابو الحسن علي بن يوسف بن خروف القرطبي	٦١٠هـ/١٢١٣ م	الاندلس / قرطبة	شاعر مشهور في المغرب والمشرق .	المغرب في حلي المغرب : ٨٩/١
٣٦	الحسين بن عبد الله المالقي الانصاري	٦١٧هـ/١٢٢٠ م	الانـدلس / اشبيلية	كان رئيسا للطلبة وخطيبا وشاعرا لمراكش .	الاعلام : ٢٠٠/٣
٣٧	علي بن مجد بن ابراهيم ابن موسى الانصاري (ابن الحصار)	٦٢٠هـ/١٢٢٣ م	الانـدلس / اشبيلية	سكن مراكش ورحل الى المشرق وحج وكان محدثا راويا فقيها عارفا باصول الفقه وعلم الكلام والشعر.	الذيل والتكملة : ٢٠٩/٨
٣٨	احمد بن يزيد بن بقي الاموي	٦٢٥هـ/١٢٢٧ م	الاندلس / قرطبة	قاضي قضاة المغرب ولي قضاء الجماعة بمراكش والكتابة العليا بها .	الاعلام : ١٣٥/٢
٣٩	يعيش بن علي بن القديم الانصاري	٦٢٦هـ/١٢٢٨ م	الاندلس / شلب	كان قارئاً للقران ، الف في القراءة كتاب سماه (الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة) .	جذوة الاقتباس : ص ٥٦٥
٤٠	صهيب بن عبد المؤمن ابن مجاهد الصنهاجي	٦٣١هـ/١٢٣٣ م	الاندلس / جيان	كان راويا ومحدثا .	التكملة : ٧٦٩/٢ الاعلام : ٣٧٢/٧

٤١	احمد بن مجد الخزرجي الساعدي	٦٣٣هـ/١٢٣٥م	الاندلس /	كان اديبا بارعا شاعرا كاتباً بديع الخط .	الاعلام : ١٤٠/٢
----	--------------------------------	-------------	-----------	--	-----------------

تابع للملحق رقم (٥)

(٢٤٧)

ت	الاسم	تاريخ الوفاة	بلدهم	نبذة عنهم	المصدر
٤٢	ابو الربيع سليمان الاندلسي المعروف بكثير	٦٣٤هـ/١٢٣٦م	الاندلس / بلنسية	كان فصيحا بليغا ارتحل الى مراكش ولقى بها ابا موسى الجزولي .	عنوان الدراية : ص ٢٧٩
٤٣	مجد بن عبدالله بن عمر ابن علي بن اسماعيل بن عمر الانصاري الاوسي	٦٣٩هـ/١٢٤١م	الاندلس / قرطبة	كان يقرئ العربية والاداب والحديث .	التكملة : ٦٤٧/٢
٤٤	سهل بن مجد بن سهل ابن احمد بن مالك الازدي	٦٤٠هـ/١٢٤٢م	الاندلس / غرناطة	كانت له براعة في النثر والشعر وكان محدثا عدلا حافظا للقران مجودا متقدما بالعربية .	الذيل والتكملة : ١٠١/٤
٤٥	احمد بن مجد الشريشي التيمي البكري	٦٤١هـ/١٢٤٣م	المغرب / سلا	له معرفة بعلم الكلام واصول الفقه والتصوف والطب وعلم البيان .	الاعلام : ١٤٣/٢
٤٦	علي بن ابراهيم بن علي ابن عبدالرحمن بن حسن الامي	٦٤٢هـ/١٢٤٤م	الاندلس / اركش	كان عالما بالقراءات وكان اماما بالادب نظمه ونثره .	صلة الصلة : ص ١٣٥
٤٧	مجد بن احمد بن محرز الزهري	٦٥٥هـ/١٢٥٧م	الاندلس / بلنسية	كان معروفا بالرواية والتدريس .	الاعلام : ١٨٩/٤
٤٨	مجد بن عبد الوهاب ابن عبد الكافي بن عبد الوهاب الانصاري	٦٥٧هـ/١٢٥٨م	المشرق / دمشق	كان فقيها حنبلي المذهب له مجالس وعظ كثيرة ناظما وناثرا .	الذيل والتكملة : ٣٢٢/٨

				الدمشقي	
٤٩	احمد بن عبدالله بن عميرة المخزومي	٦٥٨هـ/١٢٥٩م	الانـدلس / بلنسية	ورد مراکش ثم ولي قضاء اغمات ايلان .	جذوة الاقتباس : ص١٤٥ الاعلام : ١٤٩/٢
٥٠	مجد بن عبد الله بن الابار القضاعي	٦٥٨هـ/١٢٥٩م	الانـدلس / بلنسية	الفقيه المحدث المقرئ النحوي الاديب اللغوي الكاتب البارع التاريخي .	الاعلام : ١٩٢/٤
٥١	ابو العباس احمد بن خالد	٦٦٠هـ/١٢٦١م	الانـدلس / مالقة	كان عارفا باصول الفقه واصول الدين .	عنوان الدراية : ص٧٣
٥٢	مجد بن ابي بكر بن رشـد الوتري البغدادي	٦٦٣هـ/١٢٦٤م	المغرب / قصر كتامة	كان راويا وله مجالس وعظ مشهورة بمراكش وكان اديبا وشاعرا .	الذيل والتكملة : ٢٨٠/٨ الاعلام : ٢٤٦/٤
٥٣	عتيق بن مجد بن علي الغساني	٦٧٠هـ/١٢٧١م	الانـدلس / بلنسية	كان مقرئا عارفا بالقراءات دخل مراکش واغمات وريكة واقرا بهما وبغيرهما .	الذيل والتكملة : ١٣٠/٥

فائزہ

المصاحف والقرآن

المصادر :

القرآن الكريم :

- ابن الأبار : محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) :
 ١. التكملة لكتاب الصلة ، (د . ط) ، نشر وتصحيح : السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٥٦ م) .
- ابن الأثير : ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) :
 ٢ . الكامل في التاريخ ، (ط ٤) ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣ م) .
- الإدريسي : محمد بن محمد الشريف (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) :
 ٣. صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، د . ط ، مط بريل ، (ليدن ، ١٨٦٤ م) .
- ابن الأزرق : ابو عبد الله ، (ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠ م)
 ٤ . بدائع السلك في طبائع الملك ، (د . ط) ، تحقيق : علي سامي النشار ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ، ١٩٧٧ م) .
- الاصطخري : ابراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م) :
 ٥ . كتاب الأقاليم ، (د . ط) ، (دمك) ، (د . ت) .
- ٦ . المسالك والممالك ، (د . ط) ، مط بريل ، (ليدن ، ١٩٣٧ م) .
- ابن أبي اصيبعة : احمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) :
 ٧ . عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، (د . ط) ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٧٧ م) .
- ابن اعثم الكوفي : احمد (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م) :
 ٨ . كتاب الفتوح ، (ط ١) ، تحقيق علي شيرى ، دار الأضواء للطباعة والنشر

والتوزيع، (دمك، ١٩٩١م) .

- البخاري : محمد بن اسماعيل ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) :

٩. صحيح البخاري ، (د.ط) ، مط ألبابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٩٥٧م) .

١٠. صحيح البخاري ، (د.ط) ، مط محمد علي صبيح وأولاده، (القاهرة، (د.ت)) .

(٢٤٩)

- ابن بشكوال : خلف بن عبد الملك ، (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م) :

١١. الصلة ، (د.ط)، الدار المصرية للتأليف الترجمة ، (القاهرة ، ١٩٦٦م) .

- ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد ، (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) :

١٢. رحلة ابن بطوطة المسمى تحفة النظار و غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،

(ط ٢) مط التقدم ، (القاهرة ، (د . ت)) .

- البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) :

١٣. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت ،

(ط ١) ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ، مط عيسى البابي

الحلبي وشركاه ، (القاهرة ، ١٩٥٤م) .

- البكري : ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) :

١٤. المسالك والممالك، (ط ١) ، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٢م).

١٥. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ،

(د.ط)، مكتبة المثنى، (بغداد، (د.ت)) .

- البيهقي : ابو بكر بن علي الصنهاجي، (ت القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) :

١٦. إخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، (د.ط) ، تحقيق : ليفي

بروفنسال، دار المنصور للطباعة (الرباط ، ١٩٧١م) .

- التادلي بن الزيات : يوسف بن يحيى ، (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) :
١٧. التشوف الى رجال التصوف ، (د.ط) ، نشر وتصحيح ادولف فور ، د.مط ،
(الرباط ، ١٩٥٨م) .
١٨. التشوف الى رجال التصوف ، (ط ١) ، تحقيق احمد توفيق ، منشورات كلية
الآداب والعلوم الإنسانية ، (الرباط ، ١٩٨٤م) .
- ابن تومرت : محمد بن عبد الله ، (٥٢٤هـ / ١١٢٩م) :
١٩. اعز ما يطلب ، (د.ط) ، مط بيير فونطانا ، (الجزائر ، ١٩٥٩م) .
- التونسي : محمد بن بيرم الخامس ، (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م)
٢٠. صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، (ط ١) ، وضع حواشيه مامون ابن
محي الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٧م) .
(٢٥٠)
- ابن حزم الاندلسي : علي بن محمد بن سعيد ، (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) :
٢١. جمهرة انساب العرب ، (ط ٣) مراجعة لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ،
(بيروت ، ٢٠٠٣م) .
٢٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (د . ط) ، مط محمد علي صبيح
وأولاده ، (القاهرة (د . ت))
- الحميري : محمد عبد المنعم ، (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) :
٢٣. الروض المعطار في خبر الأقطار ، (د.ط) ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ،
(بيروت ، ١٩٧٥م) .
- ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) :
٢٤. صورة الأرض ، (د.ط) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، (د.ت)) .
- ابن الخطيب : محمد لسان الدين ، (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) :

٢٥. الاحاطة في أخبار غرناطة ، (ط٢) ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٧٣م) .
٢٦. تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، (د.ط) ، أعمال الأعلام ، ق ٣ ، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد الكتتاني ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء ، ١٩٦٤م) .
٢٧. رقم الحل في نظم الدول ، (د.ط) ، مط العمومية ، (تونس ، ١٨٩٨م) .
٢٨. اللوحة البدرية في الدولة النصرية ، (ط٣) ، تحقيق لجنة دار إحياء التراث العربي دار الآفاق الحديثة ، (بيروت ١٩٨٠م) .
٢٩. مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، (د.ط) ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مط جامعة الإسكندرية ، (١٩٥٨م) .
٣٠. معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، (د.ط) ، تحقيق محمد كمال شبانة ، مط فضالة المحمدية ، (المغرب ، ١٩٧٦م) .
٣١. نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، (د.ط) ، تحقيق احمد مختار العبادي وعبد العزيز الاهواني ، مط دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، (د.ت)) .
- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) :
٣٢. التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا (د.ط) ، تحقيق محمد بن تاووت ، مط التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥١م) .
- (٢٥١)
٣٣. تاريخ ابن خلدون المسمى : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، (د.ط) ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٦٨م) .
٣٤. المقدمة ، (د.ط) ، (د.مك ، ١٩٣٠م) .
- ابن خلكان : احمد بن محمد ، (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :

٣٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، (د.ط) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧ م) .
- الخوارزمي : محمد بن احمد بن يوسف ، (ت ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م) :
٣٦. مفاتيح العلوم ، (د.ط) ، دار النهضة العربية ، (القاهرة ، د.ت) .
- الدباغ : عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م) :
٣٧. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، (د.ط) ، تحقيق محمد ماضور ، مط الشركة التونسية لفنون الرسم ، (تونس ، ١٩٧٨ م) .
- الدمشقي : أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري ، (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) :
٣٨. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (ط ٢) ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٩٩٨ م) .
- ابن أبي دينار : محمد بن أبي القاسم الرعيني ، (كان حيا سنة ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م) :
٣٩. المؤنس في إخبار افريقية وتونس ، (د.ط) ، تحقيق محمد شمام ، نشر المكتبة العتيقة ، (تونس ، ١٩٦٧ م) .
- الذهبي : محمد بن احمد بن عثمان ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٨٢ م) :
٤٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، (د.ط) ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٣ م) .
- الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) :
٤١. مختار الصحاح ، (د.ط) ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨١ م) .
- الرقيق القيرواني : إبراهيم بن القاسم ، (٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م) :
٤٢. تاريخ افريقية والمغرب ، (د.ط) ، تحقيق المنجي الكعبي ، مط الوسط ، (تونس ، ١٩٦٧ م) .

- ابن الزبير : أبو جعفر احمد : (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م) :
٤٣. صلة الصلة ، القسم الأخير من كتاب صلة الصلة ، (د،ط)، تحقيق ليفي بروفنسال،
مط الاقتصادية، (الرباط، ١٩٣٧ م) .
- ابن أبي زرع : علي بن محمد ، (كان حيا قبل سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) :
٤٤. الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،
(د.ط) ، دار المنصور للطباعة ، (الرباط ، ١٩٧٢ م) .
- الزركشي : محمد بن ابراهيم ، (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م) :
٤٥. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، (ط٢) ، تحقيق محمد ماضور ، المكتبة
العتيقة ، (تونس ، ١٩٦٦ م) .
- ابن سحنون : محمد ، (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) :
٤٦. كتاب آداب المعلمين ، (د.ط)، تحقيق محمد عبد المولى ، الشركة الوطنية
- السراج : محمد بن محمد الاندلسي ، (ت ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م) :
٤٧. الحل السندسية في الأخبار التونسية ، (د . ط) ، تحقيق محمد الحبيب الهبله ،
مط الدار التونسية ، (تونس ، (د.ت)) .
- ابن سعيد المغربي : علي بن موسى ، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) :
٤٨. بسط الارض في الطول والعرض ، (د.ط) ، تحقيق خوان قرنيط خينيس ،
معهد مولاي الحسن ، (تطوان ، ١٩٥٨ م) .
٤٩. كتاب الجغرافية ، (ط١) ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري
للطباعة ، (بيروت ، ١٩٧٠ م) .
٥٠. المغرب في حلي المغرب ، (ط١) وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية،
(بيروت ، ١٩٩٧ م) .
- السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر ، (٩١١هـ / ١٥٠٥م) .

٥١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، (ط١)، تحقيق محمد ابو الفضل
ابراهيم ، مط ، عيسى البابي وشركاه ، (القاهرة ، ١٩٦٤م) .

(٢٥٣)

٥٢. لب اللباب في تحرير الأنساب ، (ط١)، تحقيق محمد احمد عبد العزيز واشرف
احمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩١م) .

- الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) :

٥٣. الملل والنحل،(ط١)،تقديم عبد اللطيف محمد العيد ، مكتبة الانجلو المصرية ،
(القاهرة ، ١٩٧٦م) .

- ابن صاحب الصلاة : عبد الملك بن محمد بن احمد ، (ت٥٩٤هـ/١١٩٧م) :

٥٤. تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بان جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ،
د.ط) ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الحرية ، (بغداد ، ١٩٧٩م) .

- الصدي : عبد الرحمن بن احمد بن يونس (ت٣٤٧هـ/٩٥٨م)

٥٥. تاريخ ابن يونس الصدي ، (ط١) ، تحقيق عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح ، دار
الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٠م) .

- ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله ، (٢٥٧هـ/٨٧٠م) :

٥٦. فتوح مصر والمغرب ، (د.ط) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي ،
(القاهرة ، د.ت) .

- ابن عبد الملك المراكشي : محمد بن محمد الأنصاري ، (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م) :

٥٧. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، (ط١)، تحقيق إحسان عباس، دار

الثقافة،(بيروت ، د.ت) .

- ابن عذارى : احمد بن محمد المراكشي ،(ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) :

٥٨. البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،(ط١)، تعليق احسان عباس ،

دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٦٧م) .

٥٩. البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، (ط٢) تحقيق ج. س كولان ،

وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ،(بيروت ، ١٩٨٠ م) .

٦٠. البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب ،(تاريخ الموحدين) ،

(د.ط) ، نشر امبروسي هويسى مرادلة مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد ابن

ابراهيم الكتاني ، دار كريماديس للطباعة ، (تطوان، ١٩٦٠ م) .

(٢٥٤)

- العماد الاصفهاني : محمد بن محمد الكاتب ، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م):

٦١. خريدة القصر وجريدة العصر، (د.ط) ، تحقيق محمد المرزوكي ، ومحمد

العروسي المطوي والجيلاني بن الحسن يحيى،الدار التونسية ،(تونس، ١٩٦٦م) .

- ابن العماد الحنبلي : عبد الحي ، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٦م) :

٦٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي،(بيروت،

(د.ت)) .

- الغبريني : احمد بن احمد بن عبد الله ، (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) :

٦٣. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،(ط١)، تحقيق

عادل نويهض ، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (بيروت ، ١٩٦٩م) .

- أبو الفدا : إسماعيل بن علي ،(ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :

٦٤. تقويم البلدان ، (د.ط) ، دار الطباعة السلطانية ،(باريس، ١٨٤٠م) .

- ابن فرحون المالكي : : ابراهيم بن علي ،(ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) :

٦٥. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، (د.ط) ، تحقيق محمد الأحمدى

ابو النور ، دار التراث ، (القاهرة ، د.ت).

- ابن القاضي المكناسي : احمد (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٥م) :

٦٦. جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس ، (د.ط)، دار المنصور للطباعة ،

(الرباط ، ١٩٧٣م) .

- القشيري : مسلم بن الحجاج : (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) :

٦٧. صحيح مسلم ، (د.ط) ، مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده ، (القاهرة ، د.ت) .

- ابن القطان : علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ، (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) :

٦٨. نظم الجمان ، (د.ط) ، تحقيق محمود علي مكي ، معهد مولاي الحسن ، (الرباط ،

د.ت) .

٦٩. جزء من كتاب نظم الجمان ، (د.ط) ، تحقيق محمود علي مكي ، منشورات كلية

الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، (الرباط ، د.ت) .

(٢٥٥)

- الفلقشندي : أبو العباس احمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ،

٧٠. صبح الأعشى في صناعة الانشا ، (د.ط) ، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية ،

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، (مصر ، د.ت).

٧١. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، (ط١) ، تحقيق ابراهيم اليبيري ،

مط السعادة ، (القاهرة ، ١٩٦٣م) .

٧٢. نهاية الإرب في معرفة انساب العرب ، (ط١) ، تحقيق ابراهيم اليبيري ، الشركة

العربية للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٩م) .

- ابن قنفذ القسنطيني : احمد بن حسن بن علي ،(ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م) :
٧٣. انس الفقير وعز الحقير ، (د.ط) ، نشر وتصحيح محمد الفاسي وادولف فور ، مط
اكдал ،(الرباط، ١٩٦٥م) .
٧٤. الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، (د.ط) ، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد
المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ،(تونس ، ١٩٦٠م) .
- الماوردي : علي بن محمد ، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٤م) .
٧٥. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
- مجهول : (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :
٧٦. الاستبصار في عجائب الأمصار ، (د.ط) ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، دار
الشؤون الثقافية ، افاق عربية (بغداد، ١٩٨٥م) .
- مجهول : مؤلف اندلسي من اهل القرن الثامن الهجري :
٧٧. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، (ط١) ، تحقيق سهيل زكار وعبد
القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، (الدار البيضاء ، ١٩٧٩م) .
- مجهول : كان حيا عام (٧١٢هـ/١٣١٢م):
٧٨. مفاخر البربر ، (د.ط)، تحقيق أ.ليفى بروفنسال، مط الجديدة ،(الرباط ، ١٩٢٤م) .
- المراكشي : عبد الواحد بن علي ،(ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) :
٧٩. المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، (د.ط)، تحقيق محمد سعيد العريان ، الكتاب
الثالث ، دار إحياء التراث الإسلامي ،(القاهرة ، ١٩٦٢م)
- المقدسي : محمد بن احمد ،(ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) :
- (٢٥٦)
٨٠. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ط٢) ، مط بريل ، (ليدن ، د.ت) .
٨١. وصف إقليم المغرب، مقتبس من كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (د.ط)،
(د.مك، د.ت.)).

- المقرئ التلمساني : احمد بن محمد ، (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) :
٨٢. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، (د.ط) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، د.ت) .
- المقرئزي : احمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) :
٨٣. اتعاط الحنفا بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، (د.ط) ، تحقيق جمال الدين الشيال ، د.مط ، (القاهرة ، ١٩٦٧م) .
- ابن منظور : جمال الدين محمد بن محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ / ١٣١٣م) .
٨٤. لسان العرب ، (د.ط) ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) .
- النويري : احمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) :
٨٥. نهاية الإرب في فنون الأدب ، (ط ١) ، تحقيق عبد المجيد الترجيني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٤م) .
- النويري : محمد بن القاسم ، (ت بعد سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) :
٨٦. الإمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الاسكندرية ، (د.ط) ، تحقيق دايتن كومب بنامكي بور ، وعزيز سوربال عطية ، مراجعة محمد عبد المعيز خان ، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، (الهند ، ١٩٦٩م) .
- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك المعافري ، (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) :
٨٧. السيرة النبوية ، (ط ٢) ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مط مصطفى البابي وأولاده ، (مصر ، ١٩٥٥م) .
- ابن الوردي : أبو حفص عمر بن مظفر ، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) :
٨٨. خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، (ط ٢) ، مط البابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة ، د.ت) .

(٢٥٧)

- الوزان : الحسن بن محمد الفاسي المعروف بجان ليون الافريقي ☺تبعده
سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٥م)

٨٩. وصف أفريقيا ، (د.ط)، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، مط الشركة

المغربية لدور النشر، (الرباط ، ١٩٨٠م) .

- ياقوت الحموي : شهاب الدين بن عبد الله ، (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٦م) :

٩٠. معجم البلدان ، (ط١) ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٥م) .

- اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن واضح ، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) :

٩١. البلدان ، (د.ط) ، مط الحيدرية ، (النجف الاشرف ، (د.ت)).

المراجع :

-- ابن ابراهيم : العباس (ت١٣٧٨هـ/١٩٥٩م):

٩٢. الإعلام بمن حل مراكش واغامت من الأعلام ، (د . ط) ، تحقيق عبد

الوهاب بن منصور ، مط الملكية ، (الرباط ، ١٩٧٧م)

- اشباخ : يوسف

٩٣. تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، (ط٣) ، الشركة الدولية للطباعة ،

(القاهرة ، ١٩٩٦م)

- أعشى : مصطفى

٩٤. نماذج من الفن المعماري الموحدى بالمغرب ، (د.ط) ، مط فضالة المحمدية ،

(المغرب ، د.ت).

- امين : احمد

٩٥. ظهر الإسلام ، (ط٣) ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، د.ت) .

- الالهواني : احمد فؤاد ،

٩٦. التربية في الإسلام، (ط٢)، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٥م) .

- بالباس : ليوبولد وتوريس

٩٧. الفن المرابطي والموحدي ، (د.ط)، ترجمة سيد غازي ، مط المصري ،

(الاسكندرية ، ١٩٧١م) .

(٢٥٨)

- بروفنسال : ا. ليفي

٩٨. الإسلام في المغرب والأندلس ، (د.ط) ، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ،

محمد صلاح الدين حلمي ، مراجعة لطفي عبد البديع ، مط نهضة مصر ،

(القاهرة ، ١٩٥٦م) .

٩٩. مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ، (د.ط) ، مطبوعات معهد

العلوم العليا المغربية ، مط الاقتصادية ، (الرباط، ١٩٤١م) .

١٠٠. نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى ، (د.ط) ، مط لاروز ،

(باريس ، ١٩٤٨م) .

- بروكلمان : كارل

١٠١. تاريخ الشعوب الإسلامية ، (ط٧) ، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، دار

العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٧م) .

- البغدادي : محمد أمين

١٠٢. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، (د.ط)، دار صعب، (بيروت ، د. ت)

- بل : الفرد

١٠٣. الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، (د.ط) ،

ترجمة عبد الرحمن البدوي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، (بنغازي ، ١٩٦٩م) .

- بنعبد الله : عبد العزيز

١٠٤. تاريخ المغرب -(العصر القديم - العصر الوسيط) ،(د.ط) ،نشر وتوزيع مكتبة

السلام ، (الدار البيضاء ، د.ت).

١٠٥. مظاهر الحضارة المغربية ،(ط١) ،دار السلمي ، (الدار البيضاء ، ١٩٥٧ م).

١٠٦. الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، معلمة المدن والقبائل ،(د.ط) ،

مط فضالة المحمدية ، (المغرب ، ١٩٧٧ م) .

- بيار : جورج

١٠٧. معجم المصطلحات الجغرافية ، (ط١) ، ترجمة احمد الصقيلي ، مراجعة هيثم

اللمع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٩٩٤ م) .

(٢٥٩)

- تورنو: روجي لي

١٠٨. حركة الموحدين في المغرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر ،(د.ط) ،ترجمة

امين الطيبي ،الدار العربية للكتاب ، (تونس ، ١٩٨٢ م) .

- جار الله : زهدي حسن

١٠٩. المعتزلة ، (د.ط) ، مط مصر ، (القاهرة ١٩٤٧ م) .

- الجراري : عباس

١١٠. الأمير الشاعر ابو الربيع سليمان الموحدي ، (د.ط)، منشورات دار الثقافة ،

(الدار البيضاء ، ١٩٧٤ م) .

- ابن جلون :عبد المجيد

١١١. هذه مراكش ، (ط١)، مط الرسالة ، (القاهرة ، ١٩٤٩ م) .

- جماعة من أساتذة الجغرافية والتاريخ في لبنان والعالم العربي

١١٢. أطلس العالم الصحيح ، (د.ط) ، إشراف ومراجعة محمود علي مكي ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، ١٩٧٨م) .

- جوليان : شارل اندري

١١٣. تاريخ افريقيا الشمالية،(د.ط)، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة ، (الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، (الجزائر ، ١٩٧٨م) .

- حتى : فيليب وآخرون

١١٤. تاريخ العرب (مطول) ، (ط ٤) ، (د.مك، ١٩٦٥م).

- حركات : ابراهيم

١١٥. المغرب عبر التاريخ ، (ط١)، تقديم محمد الفاسي، مط دار السلمي، (الدار البيضاء ، ١٩٦٥م) .

١١٦. النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين ، (د.ط) ، منشورات مكتبة الوحدة العربية، (الدار البيضاء ، د.ت).

- حسن : حسن ابراهيم (الدكتور)

١١٧. انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، (ط١) ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٣م) .

(٢٦٠)

- حسن : حسن علي

١١٨. الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، (ط١) ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٨٠م) .

- حسونة : محمد احمد (الدكتور)

١١٩. اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية، (د.ط)، مط الفجالة، (القاهرة، ١٩٦٠م).

١٢٠. الجغرافية التاريخية الإسلامية ، (د.ط)، مط لجنة البيان العربي ،

(د.مك، د.ت) .

- ابن الخوجة : محمد الحبيب

١٢١. يهود المغرب العربي ، (د.ط)، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول

العربية ، (القاهرة ، ١٩٧٣م) .

- الدناصوري : جمال الدين

١٢٢. جغرافية العالم ، ، (د.ط)، مط الانجلو المصرية ، (القاهرة ، د.ت).

- أبو دياك : صالح محمد فياض

١٢٣. الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين ،

(دراسة سياسية حضارية) ، (ط١) ، مكتبة الكتاني ، (اريد ، ١٩٨٨م) .

- الزاوي : الطاهر احمد

١٢٤. تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، (د.ط)، دار المعارف (القاهرة ، د.ت) .

- الزر كلي : خير الدين

١٢٥. الأعلام ، (ط٢) ، (د.مك، د.ت) .

. الأعلام ، (ط٣) ، (دمك، د.ت) .

. الأعلام ، (د.ط)، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٩م) .

- السائح : الحسن

١٢٦. الحضارة المغربية عبر التاريخ ، (ط١)، دار الثقافة ، (الدار البيضاء، ١٩٧٥م) .

- السامرائي : خليل ابراهيم واخرون ، (الدكتور)

١٢٧. تاريخ المغرب العربي ، (د.ط) ، مط مديرية دار الكتب ، (الموصل ، د.ت) .

(٢٦١)

- السباعي : عمر محمد

١٢٨. الجغرافية المصورة للمغرب الجديد ، (ط١)، (دمك، ١٩٥٦م) .

- سعودي : محمد عبد الغني

١٢٩. افريقية ، (د.ط)، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، (د.ت)).

- سلسلة التراجم

١٣٠. ألف سنة من الوفيات ، (د.ط)، تحقيق محمد محيي ، مط دار

المغرب ، (الرباط ، ١٩٧٦ م) .

- السوسي : محمد المختار

١٣١. خلال جزولة ، (د.ط) ، مط تطوان ، (المغرب ، ١٩٧٩ م) .

١٣٢. سوس العالمية ، (د.ط)، مط فضالة المحمدية ، (المغرب ، ١٩٦٠ م) .

- شاكر : مصطفى

١٣٣. المدن في الإسلام ، (ط ١) ، (د.مك ، ١٩٨٨ م)

- الشرقاوي : محمد عبد المنعم ، الصياد : محمد محمود

١٣٤. ملامح المغرب العربي، (ط١)، مط المعارف، (الإسكندرية ، ١٩٥٩ م) .

- أبو طالب الانباري : احمد اباد

١٣٥. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ، (ط١)، مؤسسة الطبع والنشر ،

(طهران ، ٢٠٠٣ م) .

- عبد الحميد : سعد زغلول

١٣٦. تاريخ المغرب العربي (من الفتح الى بداية عصور الاستقلال ، ليبيا ، تونس ،

الجزائر ، المغرب) ، (د.ط)، مط المعارف ، (الإسكندرية ، (د.ت)).

- عبد الغني : سناء مصطفى

١٣٧. المغرب ، (د. ط) ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ،

(القاهرة ، ١٩٧٣ م)

- ابن عبود : محمد عبد السلام

١٣٨. تاريخ المغرب، (ط٢)، دار الطباعة المغربية، (تطوان، ١٩٥٧م).

(٢٦٢)

- العروي : عبد الله

١٣٩. مجمل تاريخ المغرب، (ط١)، المركز الثقافي العربي، (بيروت، ١٩٩٩م).

- عفيفي: محمد الصادق، وآخرون

١٤٠. الأدب المغربي، (ط٢)، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٩م).

- علام : عبد الله علي (الدكتور)

١٤١. الدعوة الموحدية بالمغرب، (ط١)، مط دار المعرفة، (القاهرة، ١٩٦٤م)

١٤٢. الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي، (د.ط)، دار المعارف،

(القاهرة، ١٩٧١م).

- عوض : حسان

١٤٣. جغرافية المدن المغربية على ضوء تطورها الديموغرافي الحالي، (د.ط)،

مط المركز الجامعي للبحث العلمي، (دمك، د.ت)

- عنان : محمد عبد الله

١٤٤. عصر المرابطين والموحدين، (ط١)، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر،

(القاهرة، ١٩٦٤م).

- الغرابي : علي مصطفى

١٤٥. تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، (د.ط)، مط

محمد علي صبيح وأولاده، (القاهرة، د.ت).

- ألغاي : مراجع عقيلة

١٤٦. سقوط دولة الموحدين، (ط١)، منشورات جامعة بنغازي، (ليبيا، ١٩٧٥م).

- الفاسي : محمد

١٤٧. التعريف بالمغرب (وهو مقدمة لتاريخ الأدب العربي بالمغرب الأقصى) ،

(د.ط)، مط لجنة البيان العربي ، (دمك ، ١٩٦١م) .

- الفوادي : جابر

١٤٨. سنتان في المغرب ، (د.ط)، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، دار

الجمهورية (بغداد ، ١٩٦٨م) .

(٢٦٣)

- فيزون : ريمون

١٤٩. الصحراء الكبرى ، (د.ط) ، ترجمة جمال الدين الدناصوري ، نصري شكري ،

مط المعرفة ، (القاهرة ، ١٩٦٣م) .

- كنون : عبد الله

١٥٠. النبوغ المغربي في الادب العربي ، (ط٣) ، دار الكتاب اللبناني ،

(بيروت ، ١٩٧٥م) .

- محمد : محمد عوض ،

١٥١. الشعوب والسلالات الافريقية ، (د.ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،

(القاهرة ، ١٩٦٥م) .

- محمود : حسن احمد

١٥٢. قيام دولة المرابطين ، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥٧م) .

- المظفر : محمد رضا

١٥٣. عقائد الإمامية ، (د.ط)، تحقيق محمد جواد الطريحي ، مؤسسة الإمام علي ،

(دمك ، د.ت).

- المغربي : محمد

١٥٤. بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ،(د.ط)، أشرف نقولا زيادة ،
(دمك، د.ت).

- مؤنس : حسين

١٥٥. فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة
الأموية (٧١١-٧٥٦م)، (ط١) ، الشركة العربية للطباعة والنشر ،
(القاهرة ، ١٩٥٩م) .

١٥٦. معالم تاريخ المغرب والأندلس، (د.ط) ، دار الرشاد،(دمك، ١٩٩٢م).

- ابن منصور : عبد الوهاب

١٥٧. أعلام المغرب العربي ، (د.ط)، مط الملكية ، (الرباط ، ١٩٧٩م) .
١٥٨. قبائل المغرب ، (د.ط)، مط الملكية ، (الرباط ، ١٩٦٨م).

(٢٦٤)

- المنوني : محمد

١٥٩. العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ،(ط٢)، دار المغرب للطباعة
والترجمة والنشر ، (الرباط ، ١٩٧٧م) .

- الميلاني : علي الحسيني

١٦٠. العصمة ،حقيقتها وأدلتها،(ط١)، سلسلة المعارف الإسلامية، مط مهر،
(قم، ٢٠٠٠م).

- الناصري : احمد بن خالد

١٦١. الاستقصا لآخبار دول المغرب الأقصى ،(د.ط)، تحقيق جعفر الناصري ، محمد
الناصرى ، مط دار الكتاب ، (الدار البيضاء ، ١٩٥٤م) .

- النجار : عبد المجيد

١٦٢. المهدي بن تومرت ، (ط١) ، دار المغرب الإسلامي ، (بيروت، ١٩٨٣م).

- النفاح : حسن

١٦٣. دروس في العقيدة والأخلاق ، (د.ط)، مط دار السلام ، (دمك، ١٩٩٢م).

- الهرفي : سلامة محمد سلمان

١٦٤. دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، دراسة سياسية وحضارية

(د.ط)، دار الندوة الجديدة ، (دمك، ١٩٨٥م) .

- ولد دادة : محمد

١٦٥. مفهوم الملك في المغرب من منتصف القرن الاول الى انتصاف القرن السابع

(دراسة في التاريخ السياسي) ، (ط١)، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، ١٩٧٧م).

(٢٦٥)

الرسائل الجامعية

- حسن : شفاء محمد

١٦٦. المدارس والمؤسسات التعليمية في عهد الموحدين ،

(٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٥-١٢٦٩م) ، رسالة ماجستير ، مطبوعة على الآلة

الكاتبة، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤م.

- الجبوري : عباس ابراهيم حمادي

١٦٧. الحركة الفكرية والعلمية في مدينة مراكش منذ تأسيسها حتى سقوط الدولة

الموحدية وأثرها على المراكز الثقافية الإسلامية جنوب الصحراء (٤٥٤-

٦٦٨هـ/١٠٦٢-١٢٦٩م)، رسالة ماجستير ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ، كلية

دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ م.

- الجبوري : عباس ابراهيم حمادي

١٦٨. الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية (٥٤٠هـ/١١٤٥م

- ١٢٦٨/٦٦٩م)، رسالة دكتوراه ، مطبوعة على آلة كاتبة ، كلية الآداب ، جامعة

بغداد ، ١٩٨٦م .

- الجبوري : عذراء نوري طوسي

١٦٩. عبد المؤمن بن علي الموحي وأثره السياسي (٥٢٤هـ-٥٥٨هـ

/١١٢٩-١١٦٢م) ، رسالة ماجستير ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦م .

- راضي : وفاء حمود

١٧٠. مدينة سجدلماسة دراسة في تاريخها السياسي من القرن ٢هـ / ٨م وحتى القرن

٥هـ / ١١م، رسالة ماجستير ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ، كلية الآداب ، جامعة

الكوفة ، ١٩٩٤م .

(٢٦٦)

الدوريات :

- السامرائي : خليل ابراهيم

١٧١. بدايات انتشار الإسلام في المغرب العربي خلال العصر الاموي

(٤١- ١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)، المؤرخ العربي ، العدد، ٣١، السنة

الثالثة عشرة، ١٩٨٧م .

- زنبير : محمد

١٧٢. كيف نشأت التقاليد العلمية بسوس ، البحث العلمي ، العدد ، ٣ ،

الرباط ، ١٩٦٤م .

- العلوي: التقي

١٧٣. اصول المغاربة : (القسم البربري ، شعب المصامدة ، البحث العلمي،
العدد ٢٨، جامعة محمد الخامس ، المعهد الجامعي للبحث العلمي ، الرباط،
١٩٧٨ م .

١٧٤. اصول المغاربة : القسم البربري ، صنهاجة الشمال ، تجمعات من البرانس
في رأي نسابة البربر ، البحث العلمي ، العدد ٢٧، جامعة محمد الخامس،
المعهد الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، ١٩٧٧ م .

- الفاسي: محمد

١٧٥. سوس عند الجغرافيين قديما وحديثا / المناهل ، العدد الثالث والعشرين ،
مط فضالة المحمدية ، الرباط ١٩٨٠ م.

- مؤنس : حسين

١٧٦. دولة الموحدين ، المؤرخ العربي ، العدد ١٣ ، شركة فنون الرسم
والنشر والصحافة ، تونس ، ١٩٨٠ م

(٢٦٧)

المصادر الاجنبية :

- حافظ ابرو : شهاب الدين عبد الله خوافي (در كذشته ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م):

١٧٧. جغرافياي حافظ ابرو(مشمتمل بر جغرافياي تاريخي ديار عرب ، مغرب ،
اندلس ، مصر وشام) ، تحقيق صادق سجادي .

١٧٨. A. G. Hopkins An Economic history of west Africa),(London, ١٩٧٣).

١٧٩. ESRI ,ESRI GIS Solutions for The Ministry Of Water Resources Of Iraq , Amman – Jordan , ٢٠٠٥.
- ١٨٠ . Codera . F, Decadeniay Disparicion de los Almrarides . En, Espan , (zaragoza ١٨٩٩) .

شبكة الانترنت :

١٨١. http://www.bayanealyaoume.ma/deatail.asp?article_id=٥٣٣٥٢
١٨٣.&page = .
١٨٢. http://www.assif.info/index.php?file=news&op=index_commen&news_id=١٦٢
١٨٣. [http://www.middle-east-online.com/morocco/?id= ٤٠١٧٢](http://www.middle-east-online.com/morocco/?id=٤٠١٧٢)
١٨٤. <http://www.infoplease.com/atlas/africa.html> ١٨٦.